

الامامة الاباضية في عمان

دراسة تاريخية لأحوال عمان في ظل الائمة الاباضية في الحقبة (من منتصف القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي حتى منتصف القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي)

تأليف
أ.د. فاروق عمر فوزي
أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة آل البيت

١٤١٧هـ /١٩٩٧م
المفرق الاردن



الإمامة الإباضية في عُمان

دراسة تاريخية لأحوال عُمان في ظل الأئمة الاباضية في الحقبة (من منتصف القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي حتى منتصف القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي)

تأليف

أ.د. فاروق عمر فوزي

استاذ التاريخ الاسلامي بجامعة آل البيت

١٤١٧هـ /١٩٩٧م

المفرق الاردن

رقم الايداع لدى المكتبة الوطنية
(١٩٩٧/١/٨٥)

رقم التصنيف: ٩٥٦,٠٦٣
المؤلف ومن هو في حكمه: فاروق عمر فوزي
عنوان المصنف: الامامه الاباضية في عمان
رؤوس الموضوعات: ١. التاريخ والجغرافيا
٢. التاريخ العربي الاسلامي – عمان
رقم الايداع: (١٩٩٧/١/٨٥)
الملاحظات: عمان : جامعة آل البيت
*- تم إعداد بيانات الفهرسة الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

الاخراج الفني والتنسيق والمتابعة : السيد خالد الخالدي
التنضيد الضوئي : السيد احمد العمري

المقدمة والشكر

يعد هذا الكتاب دراسة تاريخية لأحوال عُمان في ظل الإمامة الاباضية منذ تأسيس الامامة سنة ١٣٢هـ/سنة ٧٤٩م مروراً بصراعها مع الخلافة العباسية ومجابهة القوى المحلية من قرمطيه وبويهيه وسلجوقية وانتهاءاً بضعف الامامة وتدهورها في حوالي منتصف القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي مما أفسح المجال لبروز قوة جديدة على الساحة العمانية هي قوة القبائل النبهانية.

يعد الاباضية أنفسهم الممثلين الحقيقيين للأمة الإسلامية فهم "أهل العدل" ومنهاجهم "منهاج أهل العدل" وأئمتهم "أئمة العدل" خلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في تطبيق مبادىء الاسلام.

وفي رأي الاباضية فإن الأمة تختار الامام اختياراً حراً ليس لأعتبارات الأصل أو الجنس أو القبيلة وزن فيه. كما وأن الأمة نفسها تحتفظ بحق عزل الامام اذا أخل بشروط العقد بينه وبين "جماعة المسلمين" أي مجتمع الاباضية. والامامة -عند الاباضية- فريضة من الفرائض اوجبها الله تعالى وانها تثبت بعقد او بغير عقد اذا وقع التراضي به من الخاصة من أهل العلم والحل والعقد.

لقد بدأت الدعوة الاباضية في البصرة وانتشرت في عُمان وشمالي افريقيا على اساس مذهب معارض للخلافة الاموية ثم العباسية. وحاولت الدعوة الاباضية ان تقيم كياناً بديلاً للخلافة العباسية ببغداد ضمن اطار الاسلام وقيم العروبة ليس للتشدد فيه مجال. ورغم بروز تيار متشدد ضمن الدعوة الاباضية - كما في كل الحركات الاخرى- فإن غالبية علماء الاباضية وحملة العلم فيها أظهروا مرونة واعتدالاً ونظرة توفيقية تنسجم مع البيئة السياسية والاجتماعية التي انتشر المذهب فيها. فلم يكفروا غيرهم من المسلمين ورأو أن مناكحتهم جائزة وشهادتهم مقبولة وموارثتهم حلال. ولم يجوزا "الاستعراض" وقتل المخالفين لأن كفرهم كفر نعمة وليس كفر ملة وعدوا دار مخاليفيهم من أهل الاسلام دار توحيد لا دار

كفر. كما وأن التقية عند الاباضية جائزة. وهنا يكمن سر نجاح الاباضية واستمرارها في اكثر من اقليم من الاقاليم الاسلامية.

ويطيب لي في ختام هذه المقدمة أن أعبر عن مشاعر الشكر والامتنان للأستاذ الدكتور محمد عدنان البخيت رئيس جامعة آل البيت الذي شجعني على تقديم هذه الدراسة وتعهدها بالمتابعة. وللاستاذ محمد عدنان البخيت الفضل في ادخال هذا التوجه في دراسة الفرق والمذاهب الاسلامية من خلال التأكيد على ابراز الجوامع المشتركة بينها واحترام الفروق بين بعضها البعض. ونحن كباحثين نقدر له هذه الريادة في مجال البحث العلمي في جامعة آل البيت. كما اتقدم بالشكر لجميع العاملين في مجلس البحث العلمي لما قدموه من مساعدة لانجاز هذه الدراسة ونشرها. والله من وراء القصد ونسأله العون فهو نعم المولى ونعم النصير.

المؤلف

المفرق ١٩٩٧م

خطّة البحث

- مقدمة في المصادر :

أ- المصادر العمانية والاباضية: السير، الأنساب، الطبقات والتراجم، التاريخ الحولي المحلّي، الفقه والعقيدة والاباضية.

ب - المصادر الأخرى.

جـ- المراجع والبحوث الحديثة.

- تمهيد: ملامح جغرافية عُمان والحياة السياسية العامة فيها في صدر الاسلام.

- الدعوة الاباضية: نشأتها في البصرة وانتشارها في عمان.

- الامامة الاباضية الأولى في عُمان ١٣٢هـ/٧٤٩م - ١٣٤هـ/٧٥٢م.

- الامامة الاباضية الثانية في عُمان ١٧٧هـ/٧٩٣م - ٢٨٠هـ/٨٩٣م.

- عودة عُمان الى حضيرة الخلافة العباسية.

- عُمان في مطالع القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي:

إمامة أباضية جديدة وامارة جديدة (امارة بني وجيه).

النشاط القرمطي في عمان.

- الصراع البويهي- القرمطي حول عمان.

- إنبعاث إمامةإباضية جديدة، وإمارة جديدة (إمارة آل مكرم) في عُمان (أواخر القرن الرابع الهجري/العاشر اميلادي وبعده).

- نفوذ السلاجقة في عُمان وموقف الأئمة الاباضيين.

- الخاتمة.

- الهوامش والتعليقات.

- المصادر والمراجع.

مقدمة في المصادر:

رغم أهمية موقع عُمان الجغرافي وازدهارها التجاري وخطورة الاحداث السياسية التي وقعت فيها خلال القرون الاسلامية الاولى لم تجر حتى وقت قريب محاولة جدية لدراسة تاريخها في تلك الفترة. ومنذ أن اكدّ بروكلمان ندرة المصادر عن تاريخ عُمان حين أشار الى عدم عثوره على مصادر مهمة حتى بداية القرن الحادي عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، وليس بين المصادر التي ذكرها الا خمس مخطوطات تعنى بالتاريخ[١]، ظهرت دراسات حديثة تؤكد الفكرة نفسها. فقد فسّر أحد الباحثين قلّة معلوماتنا عن عُمان والحركة الاباضية فيها الى كون أهل عُمان على مذهب الخوارج المعارض للسلطة[٢]، وقد يكون هذا أحد الأسباب ولكنه ليس السبب الرئيسي ذلك لأن كتب التاريخ العام حافلة بأخبار كثيرة عن حركات اخرى معارضة للخلافة المركزية مثل حركات الشيعة العلوية. وأشارت دراسة حديثة أخرى عن عُمان بأن عُمان " لم يظهر فيها مؤرخون بارزون ولم يبق لنا من تاريخ عُمان مما كتبه العمانيون الا كتابان هما "كشف الغمة" و"تحفة الاعيان"، ويعزو الباحث ذلك الى 'أن عُمان إقليم بعيد معزول نسبياً عن المراكز الفكرية في العالم الاسلامي"[٣] ولكننا نلاحظ بأن البحوث[٤] الأكثر حداثة قد كشفت عن العديد من المخطوطات سواء عن تاريخ عُمان أو الحركة الاباضية. وتاريخ عُمان في القرون الاسلامية الاولى مرتبط بتاريخ الاباضية. ثم أن عُمان لم تكن معزولة بل كانت متصلة بالبصرة في العراق وهي من أهم المراكز الفكرية في الفترة موضوعة البحث.

ولعل السبب في عدم تداول وانتشار المصادر عن تاريخ الاباضية وبالتالي تاريخ عُمان يعود الى أن الدعوة الاباضية كانت حركة سرية بدأت بتنظيم سري في البصرة ثم تسربت الى اليمن وحضرموت والمغرب وعمان وأن طبيعة العمل السري ومايرتبط به من صعوبة الوصول الى المعلومات كانت سبباً في ندرة الاخبار، والى هذا يشير ابن النديم في فهرسته حين يقول ان كتب الخوارج مستورة لاسبيل الى معرفتها[٥]. وحتى بعد قيام الامامة الاباضية في عُمان فقد بقيت هذه الامامة في حرب مع العباسيين ومع قوى محلية اخرى ولذلك فإن الاخبار عنها بقيت مقصورة على عدد ضيق من رجالات الاباضية وحملة العلم بينهم بصفة خاصة. واكثر من ذلك فقد تعرض تراث الاباضية

بعامة وتراث عُمان بخاصة الى التلف والدمار بسبب الحروب التي وقعت بينها وبين الخلافة المركزية او الفرق المعادية لها أو بسبب الحرب الأهلية في داخل عُمان نفسها. يشير السالمي أن مكتبة كبيرة في عُمان تضم اكثر من تسعة الاف مصنف أحرقت أثناء الحرب الأهلية في بداية القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي(٦). وقبل ذلك احرق ابو عبد الله الشيعي المكتبة المعصومة بتاهرت فأتى على مئات المدونات والمصنفات التي كانت فيها في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي(٧).

إن الباحث في تاريخ عُمان والحركة الاباضية فيها يعثر على أسماء العديد من المؤلفين والمصادر المفقودة او غير المكتشفة بعد. وللبرادي وهو مؤلف اباضي مغربي عاش في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي رسالة بعنوان "رسالة في تقييد كتب اصحابنا" تضم قائمة بأسماء الكتب التي الفها علماء الأباضية في المشرق والمغرب. وينهي البرادي قائمته برواية عن ابي العباس أحمد بن بكر أنه قال كان لدى الشيخ سعيد من كتب المذهب نحواً من ثلاثة وثلاثين ألف جزء فتخير اكثرها فائدة وقرأه(٨). ويذكر السالمي في (اللمعة المرضية) أسماء مصنفات لعلماء الاباضية الأوائل رغم ارتباكها فهي توضح ماألفه الاباضية الأوائل وتعزز القوائم الاخرى الموجودة في مخطوطات أو مصادر منشورة(٩). إن هذه القوائم تؤكد بأن عُمان لم تفتقر الى المصادر عن تاريخها وعقيدتها الا أن هذه المصادر، وبسبب الظروف الداخلية والخارجية التي مرت بها عمان، تفرقت وتبعثرت في أرجاء عديدة فبعضها في مكتبات داخل الوطن العربي وبعضها في مكتبات أوربا وبعضها الاخرى في مكتبات خاصة أباضية. وكلما أجهد الباحث نفسه كلما عثر على مصادر جديدة ومادة أوفر.

إن أول إشارة جديرة بالذكر -ونحن نتكلم عن المصادر- هي أن هدف مؤرخي الاباضية في عُمان كان على الدوام تسجيل وقائع وأحداث مجتمع الاباضية في عُمان أو على حد قولهم "المسلمين" فهو التاريخ الوحيد الجدير بالحفظ في نظر هؤلاء المؤرخين والكتاب. أما ماعدا ذلك فهو غير مهم وليس هناك مبرر لتسجيله. ولهذا السبب فالأخبار قليلة عن مناطق عُمان التي لم تخضع للإمامة الأباضية والاخبار أقل فيما يتعلق بنشاطات عُمان السياسية والتجارية عبر البحار. وينطبق المبدأ نفسه على التاريخ العام الاسلامي خارج اقليم عُمان فهو تاريخ (الجبابرة) الامويين والعباسيين ولا جدوى من ذكره حيث لايشير

مؤرخو عُمان اليه الا بإقتضاب شديد وحين يتعلق الأمر بعمان نفسها. وأكثر من ذلك فإن فترات تاريخ عُمان التي سيطرت خلالها الخلافة المركزية او قوى خارجية اخرى على عُمان اعتبرت من قبل الكتاب الاباضية فترة تسلط الجبابرة وأحجموا عن التحدث عنها في قليل أو كثير سوى ذكر اسماء الأئمة الاباضية وبصورة مرتبكة، فعمان على حد قول المؤرخ العماني سرحان الازكوي[١٠] "ذهبت من ايدي أهلها". ويبرر إبن رزيق صمته المطبق عن ذكر تاريخ عُمان في الفترة ذاتها بأن كلمة أهل عُمان اختلفت في هذه الفترة[١١]. ويتأسف المؤرخ العماني السالمي على غياب الاخبار وتقطعها في تاريخ عُمان خلال القرون الاسلامية الاولى قائلا:"إن أهل عُمان لايعتنون بالتاريخ فلذلك غابت عنّا اكثر أخبار الأئمة"[١٢].

وثمة ظاهرة أخرى أثرت على الكتابة التاريخية في عُمان تلك هي الأزمة السياسية/الفكرية الحادة التي مرّت بها الامامة الاباضية في نهاية القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي حين عزل الامام الصلت بن مالك الخروصي عن الامامة سنة ٢٧٢هـ/سنة ٨٨٦م من قبل قاضيه موسى بن موسى بمساعدة بعض المعارضين. وقد أثارت هذه الحادثة مناقشات عنيفة حول مشروعية العزل وتفرعت الى آراء حول طبيعة الامامة الاباضية وشروط تنسيب وعزل الامام وما الى ذلك من اجتهادات فقهية أبعدت العلماء عن الاهتمام بالتاريخ[١٣]. فقد اعقب عزل الامام الصلت انقسامات سياسية وفكرية تبلورت في تكتلات ثلاث هي[١٤]: أولا– مدرسة الرستاق التي استمرت في تأييدها للامام الصلت وهاجمت معارضيه وتبنت اراء متشددة حول طبيعة الامامة. ثانياً– مدرسة نزوى التي تبنّت موقفاً توفيقياً محايداً بين الفئتين وكانت أراؤها معتدلة ومرنه حول الامامة. ثالثا– وجهة النظر المعارضة للامام الصلت والتي بررت في كتاباتها أسباب عزله عن الامامة. ومع أن ماكتبه العلماء الذين عبّروا عن وجهات نظر مختلفة حول الازمة لم يكن تاريخاً بالمعنى المتعارف عليه ولكنه يكوّن مادة تساعد على تفهم تاريخ تلك الفترة والفترات التي تلتها. وليس من السهل الوصول الى ماكتبه هؤلاء العلماء ولكن المصادر المتأخرة في تاريخ عُمان حوت روايات مقتبسة من رسائل هؤلاء او 'سيرهم' التي سنأتي على ذكرها بعد قليل. ومن المؤسف أن علماء الاباضية في عُمان إستمروا يكتبون حول تلك المشادة ويطورون أراءهم بين التشدد والاعتدال

قروناً عديدة دون أن يمسّوا الا لماماً احداث التاريخ العماني وحقائقه، ومن هنا جاءت ملاحظة المستشرق ولكنسون[١٥] بأن كتب التراجم عن هؤلاء العلماء ربما زودتنا بمعلومات تاريخية عن فترتهم اكثر مما تزودنا به مؤلفاتهم!!.. ولكنّ الذي يهمنا من ناحية التدوين التاريخي هو بداية ظهور ظاهرة جديدة في تدوين التاريخ العماني منذ أوائل القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي الا وهي ظهور مصنفات جديدة تكتب تاريخ عُمان بطريقة حولية دون ان تركّز علي مسائل عقائدية أو فقهية مثل مسألة عزل الامام أو طبيعة الامامة. ومن هؤلاء المؤرخين الذين كتبوا في التاريخ المحلي العماني وفي التراجم والنسب إبن قيصر وابن رزيق والمعولي والأزكوي. و سنستعرض فيما يلي أهم مصادرنا في الحقبة موضوعة البحث:

أ- المصادر العمانية والاباضية:

١- السير: شهدت الدعوة الاباضية في عُمان والمغرب العربي أوج نشاطها السياسي والعقائدي في القرنين الثاني والثالث الهجريين/الثامن والتاسع الميلاديين حين انتشرت الدعوة واثمرت بتأسيس كيانات سياسية إباضية. وقد عاصر هذه الاحداث العديد من العلماء وحملة العلم "الدعاة" ورجال السياسة وعبّروا عن وجهات نظرهم تجاه الاحداث التي عاصروها او التي سبقت عهدهم. وقد اشرنا سابقاً بأن أزمة عزل الامام الصلت بن مالك الخروصي أعقبتها ولفترة طويلة مناقشات حول طبيعة الامامة ومشروعية عزل الامام. وكتب العديد من العلماء المعاصرين للأزمة في عُمان رسائل أو 'سيراً" يظهرون وجهة نظرهم في تلك المشادة بين مؤيد ومعارض. وهذه المذكرات السياسية العقائدية التي إختلط فيها التاريخ بالعقيدة واستندت أحياناً إلى سوابق وشواهد من التاريخ الاسلامي في صدره الأول هي ما تسمى ' بالسير'.

إن هذه السير رغم قصرها وقلة المادة التاريخية فيها تعتبر أقدم ما وصلنا من المصادر عن تاريخ الحركة الاباضية في المشرق وعن تاريخ عُمان بالذات وعليها إعتمد المؤرخون المتأخرون الذين كتبوا عن تاريخ عُمان أمثال العوتبي والازكوي والسالمي وغيرهم رغم أنهم لايشيرون اليها إلاّ نادراً. والسير كثيرة ومبعثرة جمع بعضها في مخطوط بعنوان (السير العمانيه)[١٦]، منها سيرة عبدالله بن اباض وسيرة ابي قحطان خالد بن قحطان وسيرة شبيب بن عطية العماني وسيرة ابي المؤثر الصلت

بن خميس الخروصي وسيرة ابي الحسن علي بن محمد البسيوي (البيساني) وسيرة الرقيشي الازكوي وسيرة الفضل بن الحواري وسيرة ابي بكر احمد بن عبدالله الكندي وسيرة ابي المنذر بشير بن محمد بن محبوب وسيرة ابي سعيد الكدمي (ق ٤هـ)[١٧].

٢ – كتب الأنساب

لابدّ أن نشير أولاً إلى كتاب نسب عدنان وقحطان[١٨] لابي العباس المبرد (ت ٢٥٨هـ) وهو من أصل عماني حيث يتكلم باختصار عن أنساب القبائل العربية والشخصيات البارزة فيها. ويعتمد المبرد على روايات من أصل عماني لا علاقة لها بروايات إبن الكلبي فلو فصّل في رواياته لكانت الفائدة التاريخية أكبر وأهم.

ثم يأتي الكتاب الأهم في تاريخ عُمان والحركة الاباضية فيها وهو (أنساب العرب) لأبي المنذر سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري[١٩]. والكتاب أشبه بتاريخ في إطار النسب على غرار أنساب الاشراف للبلاذري. وقد ألفه العوتبي في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي وبذلك يعد كتاب أنساب العرب أقدم كتاب في تاريخ عُمان متوفر لدينا الآن إذا استثنينا السير العمانية.

يبدأ العوتبي بذكر قبائل العرب وأنسابها وحروبها ووقائعها وألمع شخصياتها وهجراتها واشتراكها في الفتوح الاسلامية ودورها في الاحداث. والملاحظ أنه يتوسع أكثر في حركات خارجية مثل حركة ابي حمزه الخارجي وكذلك حين يتكلم عن شخصيات أزديه من آل المهلب أو عمانية فيشير الى موطنها ونشاطها ويبدو ميالاً اليها. ويفصل العوتبي في تاريخ عُمان وأهلها ويوضح الهجرات القبلية التي استقرت فيها ويتوسع في ذكر القبائل الأزدية. ويبدو من معلومات العوتبي أن آل الجلندي كان لهم نفوذ لا في عُمان فقط بل في الساحل الشرقي للخليج العربي في اقليمي فارس وكرمان حيث، كان لهم بأس وشدة بفارس وكرمان"[٢٠]. ويشير العوتبي الى بداية الدعوة الاباضية في عُمان ويزودنا بأسماء حملة العلم الذين توجهوا من البصرة الى عُمان والمغرب. ويقدم العوتبي معلومات جيدة عن الامامة الاباضية الاولى والثانية ويتوسع في مسألة عزل الامام الصلت بن مالك وما اعقبها من أحداث وفتن أدت الى سقوط الامامة الاباضية الثانية. ويعكس الشعر الذي يذكره العوتبي العصبيات القبلية التي لم تنجح الامامة في كبتها والتي كانت وراء تدهور الامامة وإنهيارها. ويوضح لنا العوتبي

ولاءات القبائل وتكتلاتها مع الدعوة الاباضية او ضدها (أي مع العباسيين) بتفصيل لانجده في مصادر أخرى، ويصف فزع أهل عُمان من عواقب الامور بعد سيطرة العباسيين على عُمان وما قام به واليهم محمد بن بور من اعمال انتقامية مثل حرق الكتب وتخريب الانهار والأفلاج وقطع الاشجار بهدف الضغط على العمانيين وتخويفهم، مما أدى هجرة العديد من البيوتات من عمان[٢١].

لقد ركز العوتبي على أحداث عُمان وقبائلها وخاصة الازدية منها فهو ميال للازد يفتخر بهم ويوضح انجازات رجالهم، ولم يهمل علماء الدعوة الاباضية بل ترجم لهم. ومن الواضح أنه خصص اكثر من ثلث كتابه لعمان واحداثها ونجد فيه روايات عن احداث عُمان حتى بدايات القرن الرابع الهجري، رغم أن هذه المعلومات مبعثرة بين طيّات الكتاب بسبب ترتيبه على الأنساب. إن مقارنة بسيطة تظهر مدى إعتماد الازكوي والسالمي على روايات العوتبي خلال تلك الفترة المبكرة من تاريخ عمان. وحتى يتم دراسة المخطوطة بطريقة علمية ستبقى المادة التاريخية فيها غير مقّومه ومجهولة الموارد.

وتأتي الصحيفتان العدنانية والقحطانية[٢٢] لمولفها حميد بن محمد بن رزيق بعد أنساب العرب للعوتبي من حيث أهميتها في إطار كتب النسب. والمؤلف من علماء عُمان في القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي، وهو كثير التوليف مولع بالتاريخ والانساب والشعر. والمخطوطتان -كما هو واضح من إسميهما- في القبائل العدنانية والقحطانية وسير واخبار رجالاتها. ورغم أن المادة التاريخية عامة فإن ابن رزيق يخصص حين يتكلم عن القبائل اليمانية في عُمان منذ هجرة مالك بن فهم ثم دخول عُمان الاسلام وما جرى من الاحداث ويتضمن ذلك تراجم لرجالات من أهل عُمان من اليمانية. ويخصص كذلك باباً لعلماء اليمانية من أهل عمان، وللأئمة اليمانية في عُمان من الجلندي بن مسعود حتى سعيد بن سلطان وهي ترجمة في آخر مخطوطه الصحيفة القحطانية التي تتكون من ٤٧٩ ورقة. ولايذكر إبن رزيق مصادره عادة ويبدو أنه إعتمد على روايات استقاها من رواة عمانيين أو من مصادر أخرى لايذكرها، كما يستند ابن رزيق على الشعر في دعم أخباره. ولكن إبن رزيق يذكر أحياناً اخباراً إستقاها من المسعودي او إبن خلكان أو ابن اسحق والواقدي او المبرد أو الازكوي او

غيرهم، ويكتفي احياناً بالقول "حدثني من لا أتهم"[٢٣]. وكعادة المؤرخين الاباضية لايهمل ابن رزيق مواضيع الفقه خاصة فيما يتعلق بالامامة الاباضية وطبيعتها وعلاقة الامام بالأمة.

٣ – كتب الطبقات والتراجم

يعد كتاب (السيرة وأخبار الأئمة) من أقدم كتب الطبقات الاباضية وقد عاش مؤلفه المغربي أبو زكريا يحيى الورجلاني خلال القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي[٢٤]. ولكن أهمية الكتاب تنحصر في تاريخ الرستميين ويستفيد الباحث عن تاريخ عُمان منه بقدر تعلق الأمر بالدعوة الاباضية في البصرة، كما يذكر بعض الأئمة الاباضية من المشارقة.

أما كتاب(الطبقات الاباضية) لأبي العباس احمد بن سعيد الدرجيني الذي عاش في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي[٢٥]، ونسب الى درجين في بلاد الجريد جنوبي تونس، فقد رتّب على طبقات رجال الاباضية كل خمسين سنة. وبقدر تعلق الامر بموضوع بحثنا فإن الدرجيني يترجم لعلماء وأئمة الاباضية في المشرق بالاضافة الى المغرب مستنداً خلال القرن الاول الهجري على رواية ابي سفيان محبوب بن الرحيل الذي يعد من أبرز علماء الاباضية في المشرق ومن مؤلفي السير العمانية المعاصرين للدعوة الاباضية في البصرة قبل انتقاله فيما بعد الى عمان. وبهذا تكون قد وصلتنا معلومات موثوقة عن جابر بن زيد الازدي وابي عبيدة مسلم بن ابي كريمة وهما من الأئمة الاوائل للدعوة الاباضية من خلال رواية أبي سفيان محبوب بن الرحيل التي حفظها لنا الدرجيني في طبقاته.

ثم جاء ابو القاسم بن ابراهيم البرادي (النصف الثاني من القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي) ليكمل[٢٦] عمل الدرجيني وذلك بتأليفه كتابه (الجواهر المنتقاه في إتمام ما أخل به كتاب الطبقات لابي العباس الدرجيني) وهدف الكتاب كما هو واضح تكملة من أهملهم أو نسيهم الدرجيني من علماء الاباضية، الا أن الكتاب يحتوي معلومات مفيدة عن العقيدة الاباضية ورأي هذه الفرقة في احداث القرون الاسلامية الاولى ومنها موقف عبد الله بن اباض من الامويين من خلال رسائله المتبادلة مع الخليفة عبد الملك بن مروان. وأكثر من ذلك فإن البرادي يذكر قائمة

بأسماء الكتب المشرقية والمغربية الاباضية ويبدو أن هذه القائمة تأتي ردًا على رسالة بعث بها أحد العلماء الذي طلب من البرادي تسمية الكتب التي ألفها علماء الاباضية.

ويعد كتاب السير لأبي العباس أحمد بن ابي عثمان سعيد الشماخي (ت ٩٢٨هـ/١٥٢٢م) من أبرز كتب الطبقات الاباضية في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي[٢٧]. وقد عالج المؤلف في البداية تاريخ القرون الاسلامية الاولى من وجهة نظر اباضية واسهب في اخبار نشأة الخوارج الأوائل والصراع مع الخلافة الاموية والعباسية وهنا تكمن فائدته لموضوع بحثنا بالاضافة الى ايراده معلومات عن أئمة الاباضية وحملة العلم بينهم ونشاط الدعوة في البصرة مستنداً – كما فعل الدرجيني – على روايات ابي سفيان محبوب بن الرجيل. ويعتمد الشماخي في كتابه على مصادر أباضية لاتزال مجهولة او غير محققه وهنا تكمن أهمية هذا المصنف بالنسبة لتاريخ الاباضية في المشرق والمغرب.

أما مخطوطة (الشعاع الشائع باللمعان في ذكر أئمة عُمان ومالهم في العدل من الشان)[٢٨] فهي من التصانيف العديدة التي ألفها إبن رزيق من علماء القرن الثالث عشر الهجري في عُمان والذي اشرنا اليه سابقاً. وتحتوي المخطوطة على تراجم لأئمة عُمان من الجلندي بن مسعود الازدي الى سلطان بن مرشد اليعربي. ويظهر المؤلف ولعه بالشعر وشغفه بالانساب حيث يبدأ تصنيفه بأبيات شعرية ثم يفصّل بعد ذلك بشرح الأحداث التاريخية التي اشارت اليها الأبيات. ولايهمل أنساب الشخصيات التي يذكرها كلما وجد الى ذلك سبيلاً. وأخباره عن عُمان في القرون الاسلامية الأولى جيدة وفيها معلومات لانجد تفاصيلها في مصادر التاريخ العام كالطبري أو اليعقوبي أو انساب البلاذري، وفي بعض أخباره يعد اكثر تفصيلاً من الازكوي في كشف الغمة. ويبرر ابن رزيق الفتنة التي وقعت في عُمان بعد عزل الامام الصلت بن مالك بقوله:"وأراد الله أن يختبر أهل عمان"..."ثم وقعت الفتنة في عُمان وكبرت المحنة واختلفوا في دينهم وكثرت البراءة وعظمت الأحنه واشتدت العداوة وكثرت بينهم السير والاقوال وعظم القيل والقال واشتد بينهم القتال"[٢٩]. ويبرر تسلّط "الجبابرة"، على حد قوله، العباسيين والقرامطة بأن أهل عُمان غدو طلاّب دنيا ورئاسة فتفرقوا: "وكان قتال الفريقين وحربهم طلباً للملك والرئاسة فسلّط الله على أهل عُمان من غزاهم"[٣٠]. ويبدو أن إبن

رزيق يعتمد على روايات شفوية ومصادر مكتوبة ولكنه لايذكرها كلها بل يكتفي بالقول "وإلتقت الروايات عن الثقات من أهل عمان" ويكرر القول "أخبرني غير واحد من المشايخ". ويذكر ابن رزيق أحيانا اسماء بعضهم مثل الشيخ القاضي مبارك بن عبدالله النزوي والشيخ معروف بن سالم الصائغي والشيخ خاطر بن حميد البياعي وغيرهم. ويستند في بعض رواياته في النسب والسير والاخبار الاولى على ابن الكلبي وابن اسحق وابن هشام ومصنفات المؤرخين العمانيين الذين سبقوه[٣١].

وتبدو الصفة التي تتصف بها مصنفات إبن رزيق واضحة في هذه المخطوطة وهي تنوع المعلومات بين التراجم والأخبار والنسب والاشعار وسردها على غير نظام على أن ذلك لايقلل من أهميتها التاريخية بالنسبة لموضوعنا.

٤- كتب التاريخ الحولي المحلي:

حظيت عُمان بوجود نخبة من أبنائها الذين كتبوا تاريخها وحفظوه للأجيال، وقد عالجت كتب التاريخ المحلّي أحداث عُمان رغم أنها تتكلم كذلك في بعض فصولها عن أحداث وقعت خارج عُمان وخاصة في القرون الاسلامية الاولى. وتشترك كتب التاريخ المحلي عموماً بتفصيلها في أخبار الاقليم الذي تكتب عنه تفصيلاً لانجده في كتب التاريخ العام كالطبري وابن الاثير وغيرهما، ولكن على الباحث الحذر من التفسير الذي يقدّمه المؤرخ المحلي فهو عموماً محابي للاتجاهات السياسية والعقائدية في الاقليم. وتختلف نسبة التحيز من مؤرخ الى آخر مع وجود حالات استثنائية. وعدا ذلك تبقى الوقائع التاريخية التي يقدمها المؤرخون المحليون العمانيون ذات أهمية في كتابة تاريخ عُمان والحركة الاباضية فيها.

وتأتي مخطوطة (كتاب الكشف والبيان) لمؤلفها أبي سعيد محمد بن سعيد الأزدي القلهاتي[٣٢] من مؤرخي القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي بين المصادر الأولى التي تزودنا بمعلومات مفيدة عن وجهة نظر الاباضية في احداث التاريخ الاسلامي حتى بدايات عصر الامويين. كما يضم الكتاب قسماً في العقيدة يفصل فيه عن عقائد الاباضية.

ثم تليها مخطوطة (كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة) لمؤلفها سرحان بن سعيد الازكوي العماني الذي عاش أواخر القرن الحادي عشر الهجري وبداية القرن الثاني

عشر الهجري (القرن السابع عشر/الثامن عشر الميلادي)[٣٣]. وتشمل المخطوطة تاريخ عُمان من الجاهلية مروراً بالاسلام وعهوده المتتابعة حتى سنة ١١٤٠ هـ/١٧٢٨م، إضافة الى أبواب اخرى في التاريخ العام والعقائد والسير والتراجم. والمخطوطة تفصّل في تاريخ عُمان وتختصر في غيره من المواضيع.

يشير الأزكوي في بداية مخطوطته التي تتكون من ٤١٢ ورقة الى الهدف الذي دعاه لتأليف الكتاب فيقول: "وقد دعتني الهمة الى جمع هذا الكتاب وتأليفه وتلخيص معانيه وتصنيفه وان لم اكن اهلاً للتأليف وذلك لما رأيت أكثر أهل زماننا قد غفلوا عن اصل مذهبهم الشريف وقد رغبت انفسهم عن قراءة الكتب التي اصلها السلف"[٣٤]. وقد ألّف الازكوي كتابه لحفظ تراث الأباضية وتوضيحه لمعاصريه وللرد على الالتباس والتشكيك في موقف المحكمة الاولى من الخلاف الناشب حول مسألة الخلافة وبين منهجه في الكتابة فقال عن كتابه:"ظاهره في القصص والاخبار وباطنه في المذهب المختار لأن الناس لقراءة الأثر لايستمعون ولإستماع القصص من اللغو ينتبهون فملت الى رغبتهم لكي يكونوا مستمعين"[٣٥]. ولكن كتاب الازكوي فيه فجوات عديدة واخبار ناقصة عن الاحداث بعد القرون الثلاثة الاولى وخاصة حين تقع عُمان تحت سيطرة الخلافة أو العناصر الاجنبية من الخارج فيحجم المؤرخون ومنهم الأزكوي عن تتبع الأحداث لأن هدفهم، كما أشرنا الى ذلك، هو تسجيل تاريخ عُمان الاباضية ليس الا. وعلى سبيل المثال لا الحصر لايتحدث الازكوي عن عُمان بعد سنة ٢٨٠هـ/٨٩٣م الا بأسطر قليلة لان عُمان "ذهبت من ايدي اهلها" ويذكر أئمة عُمان بأسمائهم فقط. ويسكت الازكوي مرة ثانية ويوجز اخباره بصورة اشد في الفترة بين بدايات القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي حتى القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي بحيث لم يدوّن الا أقل من صفحة واحدة عن تلك الفترة!! ويبدي الازكوي نفسه حيرته من غموض الاحداث حيث يقول مثلاً معلقاً على ندرة المادة التاريخية: "وقد طالعت في ذلك الكتب الكثيرة وسألت أهل الخبرة فلم أقف على علم ذلك"[٣٦].

ولما كانت الموضوعات التي عالجها الازكوي متنوعة وتشمل أحداث التاريخ الاسلامي العام والمحلي والتراجم والنسب والعقيدة والفرق الاسلامية فإن مصادره وموارده متنوعة كذلك. وبقدر تعلق الأمر بموضوع بحثنا يعتمد الازكوي على

كتب(السير العمانية) دون أن يشير اليها غالباً، فقد أشار مثلاً الى سيرة ابي قحطان خالد بن قحطان وسيرة ابي المؤثر وسيرة البسيوي وأخذ عن ابي سفيان محبوب بن الرحيل وذكر اعتماده على انساب ابن الكلبي وانساب العوتبي، ولكنه عادة ينقل عن "المشايخ" ولايقول اكثر من "ذكر بعض اصحابنا". ولعله ظن بأن ذكر السند والمصادر سيؤدي الى الملل وعزوف القارىء الأمر الذي كان يدركه ويخشاه واشار اليه في مقدمة كتابه[٣٧].

تعد مخطوطة كشف الغمة من المصادر المهمة عن تاريخ عُمان والحركة الاباضية فيها خلال القرون الثلاث الاسلامية الاولى حيث تتميز معلوماتها بالوضوح وبشيء من التفصيل، ولكن بعد القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي تظهر العديد من الفجوات التي لا نعرف لها سبباً خاصة وان الازكوي يكتب تاريخا محلياً لعمان ويتوقع القارئ أن يفصل في احداثها. ويعترف الازكوي انه لم يجد معلومات مفصلة في موارده بل يتساءل أحياناً عن إنتخاب الأئمة ويبدي شكوكه حول امكانية اجراء انتخابات خلال تلك الفترات. وحين يعالج الازكوي مواضيع التاريخ الاسلامي العام فإن معالجته مهمة لانها تعطي وجهة نظر الاباضية في الاحداث التي وقعت في عصر الراشدين والامويين والعباسيين. ويعتمد المؤرخون الذين تلوا الازكوي على كتابه كشف الغمة، فقد استند عليه المعولي في (قصص واخبار جرت بعمان) وابن رزيق في (الفتح المبين) والسالمي في (تحفه الاعيان) ولكنهم اضافوا اليه معلومات مكملة او جديدة.

وكتب أبو سليمان محمد بن عامر بن رشيد المعولي (ت بعد سنة ١١٩٨هـ/ سنة ١٧٨٣م) مخطوطته المرسومة (قصص وأخبار جرت بعمان)[٣٨] التي تسرد تاريخ عُمان بشكل حولي وتستقي معلوماتها بصورة رئيسية من كشف الغمة مع إضافات قليلة كما أنها تستمر من حيث المدة الزمنية اكثر من كشف الغمة التي توقفت عند سنة ١٧٢٨م /سنة ١١٤٠هـ بينما توقفت مخطوطة المعولي سنة ١٧٤٤م/١١٥٧هـ.

أما مخطوطة (تاريخ عمان) للمؤلف المجهول[٣٩] فتشبه الى حد كبير مخطوطة المعولي آنفة الذكر وخاصة في إعتمادها على (كشف الغمة) ولكنها تختلف عنها في إكمالها لتاريخ عُمان حتى سنة ١٧٨٣م/سنة ١١٩٨هـ. وفيها من الاخبار اكثر نسبياً من مخطوطة المعولي.

ويأتي إسم المؤرخ إبن رزيق ضمن مؤرخي التاريخ المحلي أيضاً وذلك لتأليفه الكتاب الموسوم (الفتح المبين المبرهن في سيرة السادة البوسعيدين)[٤٠]. والكتاب يعرض لتاريخ عُمان مبتدءا بنسب أهل عُمان وقبائلهم ثم يسرد تاريخ عُمان في عهود الامويين والعباسيين ويفصّل احياناً في اعمال ومواقف الولاة ويستمر حتى يصل الى سنة ١٨٥٦م/١٢٧٣هـ وهي سنة وفاة السلطان سعيد بن سلطان. ولكن ابن رزيق كعادته لايسير في سرده على وتيرة واحده بل يعرّج على ذكر الصحابة والصحابيات (رضى) والعلماء من التابعين ويتكلم عن علماء عُمان وفقهائها ويمدحهم بقصائد شعرية. وابن رزيق في (الفتح المبين) نادراً مايذكر مصادره ويكتفي بالقول" قال المصنف" أو "قال سليل بن رزيق" حيث يكرر إسمه، كما يقول" اخبرني غير واحد من المشايخ المسنه"، وقد إنتقده السالمي الذي جاء بعده لاعتماده أو ثقته بالروايات الشفوية، ولكن ابن رزيق نقل معلومات أخرى من مصادر مكتوبة مثل كتب الازكوي وابن قيصر. وبسبب ترجمة هذه المخطوطة الى الانكليزية فقد اطلع عليها العديد من الباحثين منذ سنة ١٨٧١م وحظيت باهتمامهم. ومن هنا فإن إسم ابن رزيق وتفاسيره للأحداث قد شاعت في الاوساط العلمية اكثر من غيرها، ويأتي بعده الازكوي الذي ترجمت فصول من كتابه الى الانكليزية سنة ١٨٧٤م[٤١].

أما نور الدين عبدالله بن حميد السالمي فيعتبر من أشهر مؤرخي عُمان (ت سنة ١٣٣٢هـ/١٩١٣م). ويهمنا كتابه (تحفة الاعيان بسيرة أهل عمان)[٤٢] الذي يشمل تاريخ عُمان من فترة ماقبل الاسلام والهجرات القبلية اليها مروراً بالاسلام حتى سنة ١٣٢٨هـ/ سنة ١٩١٠م. وتبدو أهمية التحفة من المصادر التي اعتمد عليها السالمي فقد اتعب نفسه في استقصاء الموارد وجاب اقاليم عُمان بحثاً عن الاخبار. ومن المصادر التي يذكرها السير العمانية كما يعتمد على أنساب العوتبي فيما يتعلق بقبائل عمان، وينقل عن الازكوي وابن رزيق والمعولي فيما يخص احداث عُمان في الفترات الاسلامية المتتابعة. وفيما عدا ذلك يستند على احاديث وروايات عن الربيع بن حبيب الفرهودي وابي سفيان محبوب بن الرحيل وجابر بن زيد الازدي وبلج بن عقبه الفراهيدي وغيرهم من علماء عمان. كما ينقل عن الجاحظ والاصمعي وابن الاثير وابن خلدون. ويوضح السالمي السبب الذي دعاه الى التأليف فيقول: "لما كان العدل وسيرة

الفضل في عُمان اكثر وجودا بعد الصحابة من سائر الامصار تشوقت نفسي الى كتابة ما امكنني الوقوف عليه من آثار أئمة الهدى ليعرف سيرتهم الجاهل بهم وليقتدي بها الطالب لأثرهم مع قلة المادة في هذا الباب اذ لم يكن التاريخ من شغل الاصحاب بل كان اشتغالهم باقامة العدل وتاثير العلوم الدينية وبيان ما لابد من بيانه للناس اخذاً بالأهم فالمهم. فلذلك لانجد لهم سيرة مجتمعة ولا تاريخاً شاملاً فتتبعت ما أمكنني تتبعه من كتب السير والاثار والتواريخ"(٤٣). لقد كتب السالمي العديد من الكتب في الفقه والعقيدة والتاريخ ولكن كتاب التحفة يبقى أهم عمل تاريخي له(٤٤). ورغم أن أحد الباحثين أشار معلقاً على منهج السالمي بأنه لاينقد رواياته ولكننا نلاحظ بأن السالمي أظهر دقة في اختياره الروايات فهو لايقبل كل الروايات وينكر التشدد في المذهب ولذلك يعتبر من الاباضية المعتدلين(٤٦). ورغم اعتماده على الازكوي وابن رزيق فهو يضيف اخباراً جديدة لانجدها في الاول وينتقد الثاني لانه يأخذ الاخبار احياناً من ألسنة العامة شفاهاً. ويورد السالمي روايات اخرى مخالفة لما أورده إبن رزيق. وهكذا تكون روايات السالمي مهمة في تكوين صورة أقرب الى الواقع واوضح حين مقارنتها بروايات الازكوي وابن رزيق وغيرهما(٤٧).

٥- كتب الفقه والعقيدة الاباضية:

من المتعارف عليه أن هذه الكتب التي تهتم بالمسائل الشرعية تعكس ايضاً معلومات تاريخية مهمة ذلك لانها تستند في تخريجاتها وتبريراتها وتفاسيرها على سوابق تاريخيه وأحداث يستفيد منها المورخ. ولعل النسبة الاكبر من تراث الاباضية في المشرق والمغرب كانت في مجال الفقه والعقيدة (٤٨).

إن أول مايفتش عنه الباحث هو الاثار العلمية التي تركها علماء الأباضية ويأتي جابر بن زيد الازدي في مقدمتهم. وقد نشرت وزارة التراث القومي والثقافة العمانية كتاباً بعنوان (من جوابات الامام جابر بن زيد) سنة ١٤٠٤هـ/سنة ١٩٨٤م. ويبدو من مقدمة الكتاب أنه كان في الأصل رسالتين دمجتا ورتبتا على أبواب في مسائل الفقه والشريعة، تعكس أراء جابر الفقهية. أما الاثر الثاني لجابر بن زيد فهي (رسائل جابر بن زيد) وتوجد منها نسخة مخطوطة بالمكتبة الاسلامية في مسقط. وهي سبع عشرة رسالة وجهت إلى شخصيات في أنحاء مختلفة من العالم الاسلامي. ولعل هذه الرسائل

هي نفسها الموجودة في الخزانة البارونية بتونس والموسومة (كتاب جوابات جابر بن زيد) وتضم ثماني عشرة رسالة. وفائدة هذه الرسائل والجوابات لاتنحصر في الأمور الفقهية بل تتعدى ذلك في ايضاح أمور تنظيمية للدعوة الاباضية وعلاقة جابر بن زيد بالخلايا السرية في الامصار، والقدر الكبير من الدقة والسرية التي تميّزت بها هذه الحركة مما ساعد على نجاحها.

ويأتي أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي، وهو الرجل الثاني بعد جابر بن زيد، بين أوائل العلماء الذين كتبوا في الفقة الاباضي. وتفيدنا رسالته (في احكام الزكاة) بمعلومات عن دور المشايخ في نجاح الدعوة الاباضية. والمعلوم أن نسخة من المخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية. أما كتاب إبن سلاّم الاباضي الموسوم (بدء الاسلام وشرائع الدين) فهو من أقدم المؤلفات عن تاريخ القرنين الاوليين للاسلام وبخاصة تاريخ المغرب العربي والدعوة الاباضية هناك. ثم ان قيمة هذا الكتاب تبرز في "أنه يعتبر من المحاولات الاولى لغير العرب او لسكان البلاد الاصليين لوصف اسس الحياة الدينية او التعريف بالاسلام.. لذلك فإن هذا التصنيف من أهم الشواهد على استيعاب البربر للحضارة العربية الاسلامية".

أما الامام الأباضي إبراهيم بن قيس الحضرمي وهو من أئمة حضرموت في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي فقد كتب مصنفه الموسوم (كتاب مختصر الخصال) الذي يعبّر عن وجهة نظر إمام في امور الدعوة والعقيدة ومسألة الامامة. والمعروف أن المخطوطه محفوظة بدار الكتب المصرية.

ومن مصادر الفقه الأخرى (شرح مقدمة التوحيد) للشماخي،وكذلك (كتاب شرح قواعد الاسلام) للجيطالي (ت ٧٥٠هـ/سنة ١٣٤٩م) وكتاب (كنز الاديب وسلافة اللبيب) للصائفي وهذا الأخير لايزال مخطوطاً محفوظاً بجامعة كمبردج.

ب – المصادر الأخرى:

إن أية دراسة عن عُمان والحركة الاباضية فيها لابد أن تستند كذلك على مصادر التاريخ الاسلامي العامة رغم ما اشرنا اليه من ندرة المعلومات فيها مثل الطبري واليعقوبي والمسعودي وابن الاثير ومن جاء بعدهم من مؤرخي التاريخ الحولي العام. فخليفة بن خياط والطبري مثلاً لايشيران الى احداث عُمان الا بأسطر قليلة بينما

يفصلان في أخبار الاباضية في اليمن والحجاز؛ أما المسعودي الذي زار عُمان في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي فقد سجل بعض الملاحظات عن الأحداث السياسية هناك وخاصة عن محاولات العباسيين تثبيت نفوذهم في عُمان وكذلك عن الغزو القرمطي لعمان(٤٩). ويفيدنا مسكويه في تجارب الامم والروذراوري في (التكملة) في أخبارهما عن محاولات البويهيين مد نفوذهم الى عُمان والصراع الذي دار بين الامراء البويهيين أنفسهم حول ذلك. ويبرز كتاب الكامل في التاريخ لإبن الأثير كمصدر مهم خلال القرن الرابع الهجري وبعده حيث تندر المعلومات وتكثر الثغرات في الاخبار حتى في المصادر العمانية التي اشرنا اليها سابقاً. وينفرد إبن خلدون في بعض الأخبار التي يوردها عن عُمان وخاصة الحملة القرمطية عليها(٥٠).

ويأتي كتاب أنساب الأشراف للبلاذري في مقدمة كتب النسب التي اهتمت بتاريخ الحركة الاباضية ولكن تركيزه كان على الحركة في اليمن وحضرموت والحجاز حيث اورد معلومات لم يجاريه فيها كاتب آخر، اما معلوماته عن الحركة في عُمان فنادرة. أما كتب النسب الاخرى فأهميتها قليلة بالنسبة لتاريخ عُمان السياسي.

وفي كتب التراجم والطبقات مثل الطبقات الكبرى لإبن سعد والمعرفة والتاريخ للبسيوي وحلية الأولياء للأصبهاني ووفيات الاعيان لإبن خلكان ومعجم الاداب في معجم الالقاب لأبن الفوطي وتهذيب الكمال في اسماء الرجال للمزّي وتذكرة الحفاظ للذهبي والوافي بالوفيات للصفدي والبداية والنهاية لأبن كثير وتهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني معلومات قصيرة ولكنها مفيدة عن رجال ساهموا في أحداث الفترة موضوعة البحث وعلى الأخص جابر بن زيد الازدي(٥١).

ولاتفيدنا كتب الفرق والملل والنحل الاسلامية كثيراً في موضوع بحثنا ذلك لأن أغلب ما كتبته عن الأباضية مشوّه وبعيد عما يدين به أتباع الاباضية من معتقدات، كما وأنها تخلو من المعلومات حول أئمة الفرقة الاوائل باستثناء عبدالله بن اباض، وصورة هذا الأخير مرتبكه أيضاً في كتب الفرق(٥٢).

وأخيرا وليس آخراً فإنّ الباحث في تاريخ عُمان لايستغني عن كتب الجغرافيه الاسلامية مثل الاصطخري والمقدسي والبكري وياقوت الحموي لا لما تحويه من معلومات جغرافية مفيدة فحسب بل ما تتضمنه كذلك من أخبار إدارية وسياسية

واقتصادية متفرقه، ويصدق القول نفسه على كتب الادب والثقافة العامة وخاصة أولئك الادباء الذين كتبوا عن عُمان في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي وبعده حيث تقّل الاخبار في المصادر التاريخية.

جـ- المراجع والأبحاث الحديثة:

إنّ قلّة الدراسات الحديثة في تاريخ عُمان خلال القرون الاسلامية الأولى ظاهرة واضحة وحتى هذا القليل منها يفتقر بعضه الى الدراسة العميقة والتحليل الموضوعي، وينطبق هذا القول على تاريخ الحركة الأباضية من حيث نشأتها وتطورها خلال القرون الاسلامية الاولى. ومهما يكن من أمر فقد كان المستشرقون أول من أبدى إهتماما بالحركة الاباضية وبتاريخ عُمان وانصبت جهودهم في البداية في التحري عن المخطوطات في عُمان والمغرب العربي ونشر الببلوغرافيا عنها وكذلك في ترجمة أو تحقيق بعضها. والمقالات المتعلقة بالببليوغرافيا عديدة بدأت مع بدايات القرن العشرين ربما كان أهمها ما نشره عمرو خليل النامي والمستشرق فان إس والدكتور سمث ثم المستشرق ولكنسون[٥٣].

ومنذ سنة ١٨٧١م قام بادجر بترجمة كتاب (الفتح المبين) لإبن رزيق ونشره في لندن ثم تبعه الضابط السياسي البريطاني روس بترجمة الباب الثالث والثلاثين من كتاب (كشف الغمة) للأزكوي ونشره سنة ١٨٧٤م، وحققت الباحثة الالمانية كلين الباب نفسه وطبعته سنة ١٩٣٨م وحصلت على درجة الدكتوراه. ثم كتب مايلز مؤلفه المعروف عن أقاليم وقبائل الخليج العربي مستنداً في مصادره عن عُمان والاباضية على كشف الغمة والفتح المبين بالدرجة الأولى. وقد نشر الكتاب في لندن سنة ١٩٩٦م.

يعتبر المستشرق البولندي ليفتسكي من أوائل من قدّموا دراسات جادة عن الاباضية، ورغم أنه ركّز على الاباضية في الشمال الافريقي فإن بحوثه تقدم لنا اراء قيمة عن الاباضية كحركة وينطبق الشيء نفسه على مقالاته في دائرة المعارف الاسلامية. وتأتي المستشرقة الايطالية لورا فاليري بين أبرز من كتبوا عن الاباضية في عُمان خصوصاً وحركة الخوارج عامة. على أن المستشرق الانكليزي ولكنسون يعد من ابرز من كتب في تاريخ عُمان والاباضية في النصف الثاني من القرن العشرين، فمنذ ان حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة اكسفورد سنة ١٩٦٩م على اطروحته الموسومة "إستقرار

القبائل العربية في عُمان وعلاقة ذلك بالامامة الاباضية"، قام بنشر العديد من المقالات المتعلقة بتاريخ الاباضية في عُمان وكذلك عن المصادر العمانية وفائدتها واضحة في موضوع بحثنا. أما باثيرست الذي حصل على الدكتوراه من جامعة اكسفورد كذلك سنة ١٩٦٧م حول الأسرة اليعربية الحاكمة في عُمان فإن المقدمة المطوّلة التي كتبها عن تاريخ عُمان منذ الفتح الاسلامي حتى بدايات الفترة اليعربية ذات علاقة وثيقة بموضوع البحث الذي نحن بصدده[٥٤].

ولم تخلو الساحة العلمية من نتاجات الباحثين العرب عن تاريخ عُمان والاباضية فيها ويأتي في مقدمتهم الباحثين العمانيين أمثال محمد بن عبدالله السالمي وسالم السيابي وسالم بن حمد الحارثي ومؤلفاتهم لاتختلف في معظمها عن المصادر الاباضية القديمة بل وتعتمد عليها ايضاً في الكثير من أخبارها. وفيما عدا ذلك فقد كتب الدكتور فاروق عمر فوزي (مقدمة في دراسة مصادر التاريخ العماني) تضمنت دراسة تحليلية للعديد من المصادر العمانية، كما تطرق في كتابه (الخليج العربي في العصور الاسلامية) الى إقليم عُمان والاباضية فيها خلال القرون الاسلامية الاولى معتمدا على الاطروحة التي كتبها السيد مهدي هاشم تحت إشرافه بجامعة بغداد والموسومة (الحركة الاباضية في المشرق نشأتها وتطورها حتى نهاية القرن الثالث الهجري). وللدكتور فاروق عدة بحوث أخرى ذات علاقة بتاريخ عُمان والامامة الاباضية. أما أطروحة الدكتور عبد الرحمن العاني (عمان في العصور الاسلامية الاولى) فقد تركّزت على الجوانب الاقتصادية والادارية ولم تتطرق الى الامامة الاباضية في عمان. وكتب الدكتور عوض خليفات مؤلفه (نشأة الحركة الاباضية) مستنداً على العديد من المصادر الاباضية مقارناً المعلومات الواردة فيها بالمصادر غير الاباضية. والواقع أن كتاب الدكتور خليفات واطروحة السيد مهدي طالب هاشم (الحركة الاباضية في المشرق..) والتي أشرنا اليها آنفا قد عالجتا الفترة الزمنية نفسها حيث تطرقتا الى فترة الكتمان ثم فترة الظهور وانتصار الدعوة وتأسيس الامامة. ولكن في الوقت الذي يركز الدكتور خليفات على مرحلة الدعوة والتأسيس في كل من اليمن وعمان وشمال افريقيه ويتوقف عند هذا الحد، يستمر السيد مهدي طالب هاشم في الكلام عن الامامة الاباضية في عُمان حصراً حتى سنة ٢٨٠هـ/سنة ٨٩٣م أي سقوط الامامة الاباضية الثانية في عمان. وتطرق الدكتور

محمد إرشيد العقيلي الى تاريخ عُمان ضمن كتابه (الخليج العربي) مستعرضاً تاريخها عبر العصور الاسلامية المتعاقبة، بينما كتب السيد جاسم ياسين محمد رسالة عن (عمان بين سنة ٢٨٠هـ – ٤٤٧هـ دراسة في أحوالها السياسية والادارية) تطرق فيها الى التطورات السياسية في الاقليم والصراع بين القوى الداخلية والخارجية على النفوذ. أما الدكتور أحمد درويش فقد اصدر كتاباً عن الامام جابر بن زيد ضمن سلسلة أعلامنا.

أما كتاب الدكتور عمرو خليفة النامي والمرسوم " دراسات في الاباضية" فهو في الأصل من رسالة دكتوراه قدمها الى جامعة كمبردج وتطرق فيها الى نشوء الاباضية وموقفهم من الخوارج. ثم يستعرض سيرة كل من عبدالله بن اباض وجابر بن زيد (الامام الول) وأبو عبيدة مسلم بن ابي كريمة (الامام الثاني) الذي لعب دوراً بارزاً في نشر المذهب الاباضي من خلال حملة العلم. ثم يخصص فصولاً مهمة للفقة الاباضي وما اضافه الاباضية من دراسات من ميادين التشريع والحديث وعلم الطلام. ونظام الولاية والبراءة عند الاباضية. وتنتهي الرسالة بقائمة قيمة من المصادر والمراجع. ويعد كتاب النامي من المراجع المهمة والرئيسية عن الاباضية فقد اجهد المؤلف نفسه في الاطلاع على امهات المصار الاصيلة في الموضوع وخرج بنتائج قيمة وتخريجات مبتكرة اعتمد عليها الباحثون الذين جاءوا بعده.

ويعد كتاب الدكتور محمد عبدالفتاح عليان من أحدث المؤلفات حول الاباضية وفيه يناقش المؤلف علاقة الاباضية بالخوارج ودعوى تأسيس جابر بن زيد للحركة الاباضية ومذهبها ويرفضها جملة وتفصيلاً ولكن ما استند عليه من روايات وما خرج به من تفسيرات لاتقف امام الوقائع التاريخية التي تثبت دور جابر بن زيد وزعامته للحركة الاباضية.

ولايفوتنا أن نشير الى أهمية البحوث التي كتبت عن النقود العمانية خلال القرون الاسلامية الاولى وبخاصة ماكتبه بينس ومانشره الدكتور العش عن النقود العمانية في السبعينات من هذا القرن.

تمهيــــد:

تعد عُمان جزء من جزيرة العرب حيث تقع في الجزء الجنوبي الشرقي منها. يقـول المقدسي: "وهذه صورة جزيرة العرب وقد جعلناها أربع كور جليلة وأربع نواح نفيسه، والكور اولها الحجاز ثم اليمن ثم عُمان ثم هجر (البحرين)"(٥٥). وكـانت جلفـار الحـد الفاصل بين البحرين وعمان من جهة البحر شمالا، أما من جهة البر فإن بينونه التي تقع على اطراف السبخة تعتبر حدها الشمالي. أمـا حدودهـا الجنوبيـة فـإن مسقط تعد أخـر عُمان من جهة البحر، أما من جهـة البـر فـإن بـلاد مهـرة وقصبتهـا الشـحر تعـد ضمـن عمان(٥٦). أما الحدود الشـرقية والغربيـة فواضحـة حيـث أنهـا مـن جهـة الشـرق منقطـع التراب" لاتصالها بالبحر ومن جهة الغـرب يحدهـا البحـر الرملـي (الربـع الخـالي)، وقـد جعل البكري رمل يبرين (بني سعد) حد اليمن من الشرق ووافقه لغدة الاصفهـاني حيـن جعله بحذاء عمان(٥٧). ولابد من الاشارة الى أن الطبيعة المتنوعة في عُمان مـن سـهول وجبال وانهار وبحار وصحاري أثرت تأثيراً واضحاً على تاريخها السياسي والبشـري والاقتصادي. فكـثرة خلجانهـا وتعرج سواحلها زاد من أهميتهـا التجاريـة بسـبب كـثرة موانيها الطبيعية الصالحة لرسو السفن وحمايتها من ريـاح الشمال التـي تعصـف بميـاه الخليج. أمـا سلسلة الجبـال التـي تلـي السـهول السـاحلية فتكـون حـاجزاً طبيعيـاً يصعـب إجتيازه الا من ممرات أو وديان معدودة وبذلك يشكل خط دفـاعي طبيعـي امـام الغـزاة. كما أن وعورة المنطقة الجبلية وخصوبة سفوح جبالها ووديانها جعلهـا ملجئـاً للاباضيـة يحتمون به من الاخطـار التـي تحيق بهـم. وشـكلّت الصحـراء الغربيـة المتصلـة بـالربع الخالي عمقاً إستراتيجياً لأهل عُمان ينسحبون اليها أمام أية قـوة معاديـة تتقـدم مـن جهـة الساحل.

تشير رواياتنا التاريخيــة الـى زيـادة هجـرة القبـائل العربيـة اليمانيـة الـى عُمـان بعـد خراب سد مأرب في القرن السادس الميلادي(٥٨). ولكن عُمان سميت (بـلاد الازد) ذلـك لأن غالبية القبائل المهاجرة اليها كانت أزدية، وكانت اولى هذه الهجرات بزعامـة مـالك بن فهم الازدي. يقول العوتبي(٥٩):" أول مـن لحـق بعمـان مـن الأزد مـالك بـن فهـم بـن حاتم.. وسار مالك حتـى دخـل عُمـان بعسكر جـم مـن الخيـل والعـدة والعـدد فوجـد بهـا الفرس.. فاعتزل مالك بمن معه الى جانب قلهات من شط عُمان ليكون ذلك امنـع لهـم".

ولم يكن للفرس نفوذ على القبائل حيث تؤكد الروايات: "فكانت الفرس في السواحل وشطوط البحر والازد ملوكاً في البادية والجبال وأطراف عُمان وكل الامور منوطة بهم"[٦٠]. وتؤكد الروايات نفسها أن مالك بن فهم استطاع الحد من سيطرة الفرس واجلاهم من عُمان وسمح لهم بمغادرتها الى بلادهم بأمان، ولكن الذي يبدو أن الفرس ظلوا محتفظين بموطيء قدم لهم على الساحل العماني.

وتوالت الهجرات الازدية المتمثلة بقبال الحدان والعتيك، كما جاءت الى عُمان قبائل غير أزدية مثل بني سامة بن لؤي التي غدت حليفة للأزد هناك[٦١]. وبسبب هذا الانتشار الواسع للأزد يقول البلاذري :"وكان الاغلبين على عُمان للازد"[٦٢]. ولم تتوقف الهجرات القبلية في الفترات التالية بل هاجر الى عُمان بنو جرم القضاعيون وبطون من عبد القيس[٦٣]. ولم يبق نفوذ بني مالك بن فهم على ماهو عليه في عُمان بل انتقلت السلطة الى بني معولة بن شمس وينتمي آل الجلندي بن المستكبر الى بني معولة.

كان بنو الجلندي بن المستكبر المعوليون يحكمون عُمان حين ظهر الاسلام في الحجاز، فقد أدرك ملكا عُمان عبد وجيفر من بني الجلندي الاسلام وتسلما كتاب الرسول صلى الله عليه وسلم فأسلما عن قناعة ويقين حسبما تشير اليه اغلب رواياتنا التاريخية[٦٤]. ومهما اختلف المؤرخون المحدثون[٦٥] في الظروف التي دفعت بني الجلندي الى قبول الاسلام فلابد لنا ان نقرر حقيقة واضحة الى جانب القناعة بالدين الجديد الا وهي ان الاسلام سيهيأ فرصة فريدة لاهل عُمان من اجل التخلص نهائياً من البقية الباقية من نفوذ الفرس الساسانيين ومن حالفهم من المجوس والقبائل المعارضة لسلطةآل الجلندي. كما وأن تخليص سواحل عُمان وبعض موانئها من الفرس وكذلك سهولها الساحلية التي كان أحسنها بيد المرازبة والاستفادة من موارد التجارة البحرية، لابدّ أن تكون من دوافع حكام عُمان للأنضمام الى دولة الاسلام الفتية.

لم تحد حكومة المدينة من سلطة آل الجلندي في عمان، يقول عمرو بن العاص السهلي الذي أصبح أميراً على عمان:"فأجاب الى الاسلام هو وأخوه جميعاً وصدقا النبي صلى الله عليه وسلم وخليا بيني وبين الصدقة وبين الحكم فيما بينهم وكانا لي عوناً على من خالفني..[٦٦]". وبعد أن أمضى عمرو بن العاص ثلاث سنوات في عُمان عاد الى المدينة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ومعه وفد عماني على رأسه عبد بن

الجلندي ملك عمان. واستمر عبد وجيفر يحكمان عُمان في عصر الخلافة الراشدة وجبوا الجزية من المجوس. وقد سبب بعض المجوس قلاقل ورفضوا الدخول في الدين الجديد وتحالفوا مع العتيك ضد بني الجلندي الذين تمكنوا من الانتصار عليهم وأجلوهم من عُمان الى بلاد فارس بأمان شرط الا يفكروا بالعودة ثانية الى سواحل عمان.

أما موقف أهل عُمان من الردة فتختلف حولها الروايات التاريخية، ويستشف من بعض روايات الطبري والبلاذري(٦٧) أن قبائل العتيك الازدية بزعامة لقيط بن مالك الازدي (ذو التاج) ارتدت وانحازت الى دبا (قرب الفجيرة) فوجه ابو بكر الصديق رضي الله عنه حذيفة بن محصن البارقي فكان سنداً لبني الجلندي في دحر العتيك وقمع الفتنة. ولكن مؤرخي عُمان ينكرون هذه الروايات بقولهم "وكله باطل لا أصل له والله أعلم"(٦٨)، ويرون أن حركة لقيط حدثت لأسباب تستر ورائها طموحات شخصية وعصبيات قبلية. وأن وفد عُمان الذي قابل الصديق اكد على الطاعة ودفع الزكاة وأن حذيفه تعجل في تدخله لقمع التمرد معتبراً اياه ردة. وكان وفد عُمان لايزال في المدينة حين توفي الصديق وتولى عمر الفاروق رضي الله عنهما الذي أمر برد السبي والعفو عنهم. ومهما يكن من أمر فقد كان من المحتمل أن تتطور حركة لقيط الى ردة لولا تدخل حكومة المدينة وقمعها للفتنة قبل إستفحالها.

لقد استمر حكام عُمان يحكمون عُمان بعد انضمامها للدولة العربية الاسلامية وقد أعطاهم ابن سعد لقب "ملك"(٦٩)، بينما سماهم ابن عبد البر باسم "رئيس اهل عمان"(٧٠) وقد ساندتهم حكومة المدينة ضد معارضيهم، وكانت المدينة ترسل عمالاً يمثلونها في عُمان يتعاونون مع آل الجلندي ولكن سلطتهم كانت محدودة، بل أن سلطة آل الجلندي على القبائل لم تكن واسعة مما يدل على تمتع أهل عُمان باستقلالهم بعيداً عن أية سلطة. وحين غدت البصرة قاعدة للفتوحات الاسلامية في بلاد فارس ربطت عُمان بها مع احتفاظ آل الجلندي بسلطتهم واستمرت عُمان على وضعها هذا خلال العصر الأموي فرغم كونها تابعة لأمير العراق الاموي ظلت عُمان تتمتع بنوع من الاستقلال وفي هذا العصر بالذات بدأت الدعوة الاباضية بالانتشار من البصرة الى عُمان وغيرها من الاقاليم الاسلامية.

الدعوة الأباضية:
نشأتها في البصرة وانتشارها في عمان

الأباضية إحدى فرق الخوارج العديدة[٧١]، وقد نسب بعض المؤرخين وكتّاب الفرق[٧٢] الاباضية الى عبدالله بن أباض من تميم القاطنة بالبصرة الذي توفي في أوائل عهد الخليفة عبد الملك بن مروان، ولكن المصادر الأباضية تختلف في إشارتها للدور الذي لعبه عبدالله بن اباض في نشأة الحركة الاباضية ولاتذكر من أثاره سوى رسالته لعبد الملك بن مروان ورده على نافع بن الأزرق[٧٣]. ومهما يكن من أمر فالمتفق عليه أن إبن أباض كان أحد علماء الاباضية البارزين في العصر الاموي وقد كان من أوائل من عبروا عن وجهة نظر المعتدلين من المحكمة موضحاً الخطوط الرئيسية للفكر الخارجي الذي نسب اليه. فقد كان إبن اباض المناظر عنهم والمتكلم بإسمهم مع الأمويين أو غيرهم ومن هنا نسبت الفرقة اليه. ولم يكن ابن أباض مؤسساً للفرقة ولا إماماً لها في فترة من التاريخ بل تؤكد الروايات الاباضية أن ابن أباض كان يتلقى تعليماته من الامام جابر بن زيد الأزدي الذي كان مستوراً في مرحلة النشاط السري(الكتمان)[٧٤].

لقد تباينت الروايات التاريخية حول نشأة الأباضية وتطورها والواقع فإنه لايمكن معرفة ذلك دون تتبع الظروف السياسية التي جابهت الخوارج الأوائل (المحكمّه) وخاصة في صراعهم المرير مع الأمويين، فقد قرر المحكمّه الاولى ضرورة مشاركة عبدالله بن الزبير في دفاعه عن مكه المكرمة لئلا يحل بها ما حل بالمدينة المنورة في وقعة الحرة سنة ٦٣هـ/٦٨٢م فأشترك في الدفاع عنها العديد من زعماء المحكمه منهم عبدالله بن أباض ونافع بن الازرق ونجدة بن عامر الحنفي بغض النظر عن اختلافاتهم السياسية[٧٥]. وفي سنة ٦٤هـ/سنة ٦٨٤م تعرّض عبدالله بن أباض ومجموعة من أبرز زعماء المحكمه الاولى للسجن في البصرة. ورغم الاجراءات الشديدة التي كان قد إتخذها زياد بن ابيه والي العراق الاموي والاجراءات الأشد التي اتخذها ابنه عبيدالله بن زياد ضد الخوارج عامة والتي شملت في عهد الأخير الخوارج المعتدلين(القعدة)، فإنّ الخوارج بعد وفاة يزيد بن معاوية سنة ٦٤هـ تمكنوا من تحقيق انتصار على الوالي ابن زياد الذي هرب من البصرة التي اعلنت ولائها لعبدالله بن الزبير. وهنا واجهت حركة المحكمة الاولى مفترق طرق كان عليها أن تقرر اتجاهها السياسي والعقائدي بين

الاعتدال أو التشدد. ويبدو أن أراء المعتدلين أو العقدة كانت قد إنتشرت في البصرة من خلال جابر بن زيد الأزدي الامام المستور وكذلك بواسطة عبدالله بن اباض وابي بلال مرداس بن اديسة التميمي. وتقضي هذه الأراء الخارجية المعتدلة بجواز الاقامة بين المسلمين ومناكحتهم وموارثتهم فلم يدّعوا هجرة ولم يخيفوا آمنا ولايستحلوا إستعراضاً ولا يغنموا اموالاً ولايسبوا ذرية ولم يرتأوا الخروج حيث لم يحن وقت الخروج. وقد طبعت هذه السلوكية الفرقة الاباضية في معاملتها لأهل الخلاف من المسلمين. أما نافع بن الازرق ومن إنضم اليه فقد أرادوا الخروج على أئمة الجور ولم يجوزوا الاقامة بين المسلمين بل تبنّوا الهجرة والاستعراض وتشريك المسلمين. فكان هذا إنقساماً نهائياً بين المعتدلين – الذين سمّاهم مخالفيهم (بالعقدة) لقعودهم عن الجهاد– وبين المتشددين[٧٦].

بعد عودة العراق الى الحكم الأموي ومقتل عبد الله بن الزبير إزدادت نشاطات العقدة المعارضة للدولة الأموية دون اللجوء الى الثورة وحمل السلاح وكان زعيمهم عمران بن حطان[٧٧] الذي نال نصيبه من سجن الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق القوي في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان[٧٨]. وقد حدث انشقاق جديد بين العقدة في هذه الفترة فجماعة بزعامة عبدالله بن صفار كانت ترى الخروج والثورة ضد الأمويين ولكنها لاتكفر العقدة بل تتهمهم بالتقصير، وجماعة آثرت الاستمرار في سياسة الاعتدال والقعود بإنتظار الفرصة المواتية[٧٩] وهؤلاء هم الاباضية الذين تزعمهم فيما بعد في البصرة الامام جابر بن زيد الازدي.

لقد مثّلت الاباضية منعطفاً مهماً في تاريخ المحكمة الاولى وذلك لاعتدال ومرونة ارائها واتصاف مواقفها السياسية بالواقعية مما أبعدها عن المثالية والتشدد والحماس الذي اتصفت به حركات خارجية اخرى. كما وأن تنظيمها السري الدقيق جعل حركاتها ضد أعدائها حركات مخطط لها تكون إمكانيات نجاحها اكبر كما أثبتت ذلك الوقائع التاريخية. ثم أن معارضتها للحكم القائم كانت ضمن مفاهيم ومبادىء داخل إطار الاسلام وقيم العروبة وهي بذلك تختلف عن العديد من الحركات التي تسترت بإسم الاسلام واخفت عقائد بعيدة عن روحه وعن تراث المجتمع العربي الاسلامي. واضافة إلى ذلك كله فقد كان للظروف الاقليمية والقبلية والسياسية دورها في انتشار الدعوة الاباضية في عُمان وغيرها من الاقاليم الاسلامية كما سنلاحظ لاحقاً.

تشير الروايات التاريخية المتوفرة(٨٠) أن التنظيم السري للدعـوة الاباضيـة فـي البصرة بدأ على يد الامام جابر بن زيد الازدي (ت سنة ٩٣هـ/سنة ٧١١م) وبهذا يعتبر الامام جابر المؤسس الحقيقي للدعوة الاباضية. وهو ابو الشعثاء جابر بن زيد الازدي الجوفي العماني من قبيلة اليحمد الازدية في عمان. ولد في عُمان ثم انتقل مع الازد الـى البصرة بالعراق، حيث شغل نفسه بتلقي العلم على أيدي من الصحابة والتابعين حتى غدا من الفقهاء البارزين(٨١). ويبدو أن اتصال جابر بن زيد بالعقدة حدث في عهد عبيد الله بن زياد والي العراق الاموي وان علاقته كانت قوية مع ابي بلال مرداس بن ادية التميمي وغيره من الخوارج المعتدلين. يقول الرقيشي:" قد بلغنا أن أبا بلال مـرداس بـن جدير رحمه الله وغيره من أئمة المسلمين لم يكونوا يخرجون الا بأمر امامهم جابر بن زيد العماني.. ومشورته ويحبون ستره عن الحرب لئلا تموت دعوتهم ليكون ردءاً لهم"(٨٢). ومما يؤكد مسؤولية جابر بن زيد عن التنظيم السري للاباضيـة فـي البصـرة الرواية التي اوردها ابو سفيان محبوب بن الرحيل والتي تشير الى اعتقال ابي سفيان قنبر أحد الدعاة الاباضية من قبل السلطات الاموية "وكان شيخاً كبيراً فأخذ وجلد أربعمائة سوط على أن يدل على احد من المسلمين (الاباضية) فلم يفعل، قال جابر بن زيد وكنت قريباً منه وماكنت انتظر الا أن يقول هذا هو فعصمه الله"(٨٣). وقد وضع جابر بن زيد تعليمات تتصف بالحذر والحيطة خلال مرحلة الكتمان ساهمت في قوة التنظيم الاباضي ونموه المطّرد. فكانت مجالسهم أو اجتماعاتهم فـي غايـة السـرية والتمويه، ولم ينعزل جابر بن زيد عن مجتمعه بل استمر يوصل أفكاره من خلال فتاويه واحاديثه الدينية لجمهور الناس، وتجنب الاحتكاك بالسلطة الاموية او استفزازها فكان يصلي الجمعة في المسجد الجامع ويتصل بوالي الامويين الحجاج بن يوسف الثقفي ويأخذ عطاءه كاملاً، بل أن هذا الوالي نفسه عرض عليه القضاء فاعتذر(٨٤). وقد بذل جابر بن زيد جهداً واضحاً في محاولة كسب قبيلته الازد وخاصة آل المهلب الى الدعوة الاباضية ونجح في ذلك في البصرة ثم خارجها حين بدأ يرسل الدعاة للأقاليم الاسلامية مثل عُمان وحضرموت وخراسان. وتشير جوابات جابر أن يزيد بن يسار كان أحد دعاته الى عُمان وقد أرسل رسالة الى الامام جابر يطلب ارشاداته في بعض الأمور(٨٥). ويظهر أن النشاط الاباضي بدأ يضايق الحجاج الثقفي لذا عمد هذا الوالي

على حد قول بعض الروايات الى نفي جابر بن زيد الى عُمان مع أحد مشايخ الدعوة الاباضية المدعو هبيرة، كما سجن الحجاج آخرين وضيّق على أزد البصرة وخاصة آل المهلب منهم. ولاشك فإن نفي جابر الى عُمان إنْ حدث أفاد الدعوة الاباضية هناك حيث وجد المجال واسعاً امامه لنشر المذهب بين قبيلته وأهله وذويه وتحت حمايتهم(٨٦).

يبدو أن عهد عُمان بحركات الخوارج ومعتقداتهم لم يكن جديداً، فقد تعرّفت على اراء بعض الخوارج الذين هربوا أو هاجروا اليها منذ ايام الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه، ونشطت حركات خارجية متطرفة في عُمان ولكنها لم تلق تأييد أهل عمان. ففي سنة ٦٧هـ/سنة ٦٨٦م أرسل نجدة بن عامر قائده عطية بن الاسود الى عُمان فأصطدم بحاكم عُمان من آل الجلندي وهو عبّاد بن عبد بن الجلندي، وقد قتل هذا الأخير في المعركة بينما إنسحب ولداه سعيد وسليمان الى داخل عمان. ولكن أهل عُمان مالبثوا أن ثاروا وقتلوا والي الخوارج النجدات وأعادوا آل الجلندي للحكم، مما يدل على عدم تقبّل أهل عُمان لأفكار الخوارج المتشددة مثل الازارقة والنجدات. وحين ترك عمران بن حطان العراق خلال هذه الفترة الى عُمان وجد أهلها يعتنقون أفكار الخوارج المعتدلين مثل أبي بلال مرداس التميمي فبقي هناك حتى مات سنة ٨٩هـ/سنة ٧٠٨م(٨٧).

لقد شهدت عُمان تطورات سياسية جديدة خلال العقد الثامن من القرن الاول فقد ثار ازد عُمان بقيادة سعيد وسليمان أولاد عباد بن الجلندي فأرسل الحجاج عدة حملات عسكرية حتى تمكن في النهاية من دحر أهل عُمان والتنكيل بالازد في العراق وعمان ومضايقتهم وفر سعيد وسليمان آل الجلندي الى بلاد الزنج. وكانت سياسة الوالي الاموي الجديد على عُمان وهو الخيار بن صبرة المجاشعي شديدة. ولكن السياسة الاموية تجاه الازد وآل المهلب تغيرت في عهد سليمان بن عبد الملك فقد اصبح يزيد بن المهلب والياً على العراق وعين اخاه والياً على عمان. وصادف ذلك تزعم أبو عبيدة مسلم بن ابي كريمه الدعوة الاباضية بعد وفاة جابر بن زيد في البصرة التي عاد اليها من عمان. ورغم غضب الخليفة الاموي عمر بن عبدالعزيز على آل المهلب وسجنه لزعمائهم فإن سياسته تجاه الأباضية كانت تتصف بالاتزان والمهادنة. فقد استقبل الخليفة وفداً خارجياً ضم عدداً من أباضية عمان(٨٨).

فالحركة الخارجية دخلت عُمان بشكلها المعتدل المتمثل بأراء أبي بلال مرداس بن ادية الذي يعتبره الاباضية اماماً لهم وقد مهدت هذه الاراء المعتدلة للدعاة الاباضية بعمان في الدعوة لمذهبهم ونشره بين الازد بصورة خاصة. كما ارتبطت الدعوة الاباضية في هذه الفترة بالازد والمهالبة بصفة خاصة فأي اجراء يمس المهالبة والأزد ينعكس على الاباضية في البصرة وعمان وعلاقتهما بالدولة الاموية. ويلاحظ الباحث أن توسّع المذهب الاباضي وانتشاره في عُمان والمغرب، وحضرموت تحت زعامة ابي عبيدة مسلم بن ابي كريمة التميمي بالولاء حيث استمرت الدعوة في اتباع أسلوب ظاهره المهادنة وباطنه الاستعداء، وكان لسلوك الامام ودعاته أثره في تجنب ملاحقة السلطة الاموية اذ بقيت هذه السلطة تجهل اسم الامام ابي عبيدة الذي طوّر المجالس السرية ونظمها وارسل العديد من حملة العلم (الدعاة) الى الاقاليم. ورغم الحاح الدعاة على أبي عبيدة مسلم بضرورة الخروج على السلطان بعد سياسته التعسفية تجاه الازد والاباضية فإنه كان حذرا من الانتقال من مرحلة الكتمان الى مرحلة الظهور ومتأنياً يتحاشى الانتكاسات التي قد تؤدي الى إنهيار الحركة الاباضية[٨٩].

لقد كان تخطيط أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة قائما على اساس إختيار مجموعة من الاباضية من امصار معينة لتدريسهم في البصرة وتثقيفهم فكرياً وسياسياً وتنظيمياً ثم إرسالهم الى أمصارهم التي قدموا منها لمواصلة كسب المزيد من الانصار للدعوة[٩٠]. وبقدر علاقة الأمر بعمان – موضوع بحثنا – فإنّ كل الدعاة الذين اصبحوا في عهد ابي عبيدة يسمّون حملة العلم، كانوا من أهل عُمان الازديين والمضريين[٩١]. وقد تنوعت الاخبار في اسماء حملة العلم الذين ارسلوا الى عُمان من قبل ابي عبيدة مسلم ولكننا نستطيع أن نذكر الدعاة التالية اسماءهم[٩٢]: محمد بن المعلاّ الفحصي الكندي والربيع بن حبيب الفرهودي الازدي وبشير بن المنذر النزواني العقري(من بني سامة بن لؤي) ومنير بن النير بن عبدالملك من بني ريام وموسى بن ابي جابر الازكوي وراشد بن عمرو الحديدي الازدي وهاشم بن غيلان السيحاني وابي سفيان محبوب بن الرحيل. ويعزى نجاح الدعوة الاباضية في عُمان في مطلع العقد الاول من القرن الثاني الهجري الى جهود هؤلاء الدعاة (حملة العلم) المسلحين بالعلم والرابطة القبلية التي يسرت لهم نشر أفكارهم تحت حماية القبائل. وزاد الدعوة قوة إعتناق آل الجلندي[٩٣] لها

حيث أصبحت العقيدة السائدة التي حرصت منذ البداية على الظهور بمظهر المعبر ان آمال أهل عُمان وتطلعاتهم. واكثر من هذا فإن العديد من ولاة عُمان في هذه الفترة من العصر الأموي المتأخر وكذلك مطالع عصر العباسيين كانوا من الازد وقد "داهنوا الاباضية"[٩٤] وتغافلوا عن نشاطهم خاصة وأن الدعوة في تلك المرحلة كانت سريّة وسلميه.

حين أدرك ابو عبيدة مسلم بن أبي كريمة أن الدولة الاموية قد تضعضعت وكثرت عليها الفتوق أوعز الى أباضيّة حضرموت واليمن بالتحرك فأعلن أبو حمزة الشاري وطالب الحق يحيى بن عبدالله الكندي الامامة الاباضية في اليمن، وحضر البيعة كما شارك في الحركة عدد من اباضية عُمان منهم الجلندي بن مسعود الذي اختير بعد سنوات قليلة اماماً لاباضية عُمان وكذلك بلج بن عقبه الازدي. والمعروف أن ابا حمزة الشاري عماني من الازد[٩٥]. ولكن الحركة في اليمن فشلت فأسرع أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة بالايعاز الى اتباعه في عُمان باعلان إمامة الظهور مستغلاً سقوط دولة الامويين سنة ١٣٢هـ/سنة ٧٤٩م وقد تم ذلك بالفعل في السنة نفسها[٩٦].

الامامة الاباضية الاولى في عُمان سنة ١٣٢هـ/سنة ٧٤٩م - ١٣٤هـ/٧٥٢م :

أثمرت جهود العمل السري للدعوة الاباضية في عُمان في إقامة الامامة الاولى حيث تم إختيار الجلندي بن مسعود بن جيفر بن جلندي من بني الجلندي بن المستكبر بن مسعود بن الحرار بن عبد عز بن معوله بن شمس ملوك عُمان بعد أولاد مالك بن فهم إماما للمسلمين (الاباضية)، داعين المسلمين في الاقاليم الى مبايعته خليفةً جديداً[٩٧].

لا بد لنا وقد تأسست الامامة الاباضية الاولى أن نتوقف لالقاء الضوء على نظرية الامامة لدى الاباضية. فقد وصف المبرّد[٩٨]– وهو عماني– الفرقة الاباضية بأنها أقرب الفرق الخارجية الى أهل السنّة والجماعة، ولعل ذلك يعود الى إعتدالهما في أرائها ومواقفها. وبقدر تعلّق الامر بالامامة، فالاباضية تعتبر الامامة فرضاً أوجبها الله تعالى. يقول أبو المؤثر:" وانّ من دين الله الامامة، وهي حق للّه واجب على عباده لإقامة الحدود وانصاف المظلوم والحكم بين الناس عامة.. فإذا ظهر المسلمون < يعني الاباضية> إجتمع في الأرض فقهاؤهم وأهل الرأي وأهل الفضل منهم واجتهدوا للّه في النصيحة واختاروا رجلاً طاعة لله لا لطاعتهم"[٩٩]. ويؤكد ذلك الصائغي بقوله:"الامامة فريضة والعقد فيها وسيلة والفرض اذا وجب بالاجماع لم يسقط بعدم الوسيلة ولا بتركها.."[١٠٠]. وجوزوا أن تكون الامامة خلافاً لأهل السنة في غير قريش، وبالشورى والانتخاب الحر خلافاً للشيعة الذين قالوا ان الامامة تكون بالنص والتعيين[١٠١]. وجوزوا أن يكون الامام –نظرياً على الاقل– عبداً او حراً نبطياً أو قرشياً ولكن أئمة الاباضية في عُمان كانوا في الاعم الاغلب من العرب الاحرار وقد أكد على ذلك فقهاؤهم فقد لاحظ الحضرمي أن شروط الامام هي أن يكون:"رجلاً بالغاً حراً عاقلاً ليس بأعمى ولا أصم ولا أخرس فصيحاً بالعربية صحيحاً ليس بزمن ولا مقطوع اليدين أو الرجلين. وأن يكون من أهل العلم والورع في الدين، وممن لم يقم عليه حد من قطع ولا جلد"[١٠٢]. ويتم انتخاب الامام الاباضي من قبل علماء المسلمين (الاباضية) بطريقة الشورى فالامامة لاتكون الا بالشورى"[١٠٣]، ثم تأخذ البيعة بين الامام والرعية شكل العقد يكون للامام فيه الطاعة من الرعية(الولاية) بشرط عدم اخلاله بالعقد وقيامه بمسؤولياته. أما اذا أخلّ بمسؤولياته فالرعية والعلماء في حل من العقد ويكون الامام بمنزلة (البراءة). وفي هذا الصدد يرد في كتاب الكفاية:"الولاية والبراءة فرضان في

كتاب الله لاعذر للعباد في جهلهمـا"[١٠٤]. ثم إن الدعم لولاية الامام يـأتي عن طريق الرضا والقبول الذي يعبّر عنه أهل الحل والعقد وأهل العدل وهم النخبة من الرعية شرط قناعتهم بأهليته وقابليته للحكم. ومن واجب الرعية طاعة الامام ومساندته بعد البيعة: "وعلى الرعية طاعته ونصرته اذا بلغت اليهم قدرته واحكامه وحمايته ما إستقام على الحق"[١٠٥]. أما العصيان على الامام العادل فهو منكرة كبيرة عند الاباضية وعليه ان يجبر أهل الفساد والمعاصي على الرجوع الى الحق ويقاتلهم على ذلك" ومن عصى الامام العادل فقد ركب كبيرة من الذنوب.."[١٠٦] ولذلك انكر العديد من العلماء عزل الامام الصلت بن مالك من قبل الفقيه موسى بن موسى حيث" لايجوز اقامة امام فوق امام قبله ولم يصح عن الأول ماتزول به إمامته"[١٠٧]، فالامامة لايمكن أن تأتي عن طريق الغلبة والقوة ولايمكن أن تختلس أوتغتصب. وقد أشرنا سابقاً كيف أن المشادة حول عزل الامام الصلت بن مالك أدت الى ظهور مدرستين فكريتين في عُمان مدرسة الرستاق المتشددة حول طبيعة الامامة ومدرسة نزوى المعتدلة. وقد عكست هاتين المدرستين ولقرون عديدة وجهات نظر مختلفة حول الامامة ومسألة العصيان على الامام وعزله.

أما سلطة الامام الاباضي فهي الحكم وفق الشريعة الاسلامية كما تفسرها الاباضية. ولايتمتع الامام بمنزلة خاصة ترفعه عن سائر المسلمين. يقول شبيب بن عطيه العماني:"إن الامام رجل من المسلمين له مالهم وعليه ما عليهم، ليس له أن يستحلّ ما حرَمه الله. ولاّه الله من أمر عباده لايحل حراماً ولايحرم حلالاً بل تزيده الولاية لحق الله تعظيماً.."[١٠٨]. والامام محاط بالعلماء والفقهاء ومن واجبه الا يتخذ ايّ قرار دون استشارتهم. يقول الصائغي" المشورة على الامام فرض وقيل انها ندب فاذا اشترطها المسلمون عليه صارت فرضاً واجباً فإذا تركها زالت إمامته وسقطت عن الرعية طاعته"[١٠٩]. ويرى أبو المؤثر "أن الشورى حق في كتاب الله فمن ردّها ردّ الحق.."[١١٠]. وليس للامام عند الأباضية حصانة فهو مسؤول عن اجراءاته والقرارات التي يتخذها فإذا اتخذ قراراً مخالفاً للشريعة وجب عليه التوبة ودفع الديّة من ماله الخاص وبعكسه فإنّ إجتهاده هذا قد يفسّر على أنه إستبداد وظلم.[١١١]

ويؤكد المذهب الاباضي على تحريم عزل الامام العادل أو اقالته فقد" اجمعت الامه على تحريم عزل ائمتها اذا عدلت واستقامت على منهاج العدل.."[١١٢] ومعنى ذلك أن الامام لايمكن عزله دون عذر مشروع وإن اختلفت وجهات النظر حول طبيعة هذا العذر المشروع، كما أن الامر يختلف بالنسبة للإمام الشاري والامام الدفاعي فإن شروط عزل أو إستقالة الثاني أسهل من الأول. فالامام الشاري لايستطيع أن يعتزل ولايمكن للرعية عزله اذا سار على منهاج العدل الا في حالة اصابته بعاهة جسمية معوقه أو كبر سنه وصاحب كبر السن عجز عقلي أو بدني. كما يعزل الامام الشاري إذا فشل في اعلان الجهاد ضد الجبابرة او الاعداء، ويسبق العزل أو الاعتزال تبادل الرأي والمشورة[١١٣]. ويلاحظ أن غالبية الائمة الاباضية في عُمان كانوا على الدفاع. وقد جوّز الاباضية التقية[١١٤] في مرحلة الكتمان مستندين على ممارسات أئمة الدعوة في البصرة مثل جابر بن زيد وابي عبيدة مسلم بن ابي كريمة. ويقول الشهرستاني أن الاباضية خالفت غيرها من الخوارج اذ لايسمّون امامهم أمير المؤمنين ولايطلقون على أنفسهم لقب المهاجرين.[١١٥]

وإذا عدنا الى ظروف اقامة الامامة الاباضية الاولى في عُمان نلاحظ أن عوامل داخلية وأخرى خارجية ساعدت الدعاة على إعلان الامامة. فبالنسبة للداخل أشرنا سابقاً أن ولاة الامويين على عُمان مثل عمر بن عبدالله الانصاري وزياد بن المهلب بن ابي صفرة وقفوا موقف المهادن واحياناً المساند للاباضية. وكان الأخير قد تولى حكم عُمان حتى قيام الخلافة العباسية سنة ١٣٢هـ، ولم يتعرض للدعوة الاباضية بسبب الرابطة القبلية الازدية. وحين جاء أبو العباس عبدالله بن محمد الخليفة العباسي الأول الى الحكم عيّن جناح بن عبادة الهنائي على عُمان "فجاهر الاباضية واعانهم حتى صارت الولاية للاباضية بعمان"[١١٦]، وخلفه في ولاية عُمان ابنه محمد بن جناح وكان كأبيه أميل الى الاباضية فداهنهم على حد قول الازكوي. أما الظروف الخارجية فكانت تتمثل بعدم وجود سلطة مركزية بسبب الصراع الاموي- العباسي، وتعدد حركات المعارضة ولاسيما خلال عهد مروان بن محمد الأموي التي انهكت قوة الدولة الاموية. وحين جاء العباسيون الى الحكم إنشغلوا عن عُمان بتوطيد اركان دولتهم فانتهز الاباضية الظروف واعلنوا امامتهم في عمان.

ولكن العباسيين انتهزوا أول فرصة سنحت لهم لمجابهة اباضية عمان، ذلك لأن إقامة إمامة في عُمان تتصادم ومصلحة العباسيين الهادفة لحكم العالم العربي الاسلامي كله. هذا من جهة ومن جهة اخرى فإن انتقال العباسيين الى العراق ضاعف من أهمية الخليج كممر للتجارة البحرية وهذا يستدعي السيطرة على سواحل الخليج وخاصة عُمان للمحافظة على الخط التجاري الحيوي. إن هذه الاعتبارات دفعت العباسيين للاسراع في تجهيز حملة بقيادة خازم بن خزيمة التميمي سنة ١٣٤هـ/٧٥٢م. ويقول الطبري أن مهمة خازم التميمي كانت مزدوجه لتوجيه ضربة للخوارج الصفرية بقيادة شيبان بن عبدالعزيز اليشكري في جزيرة ابن كاوان وضربة اخرى للخوارج الاباضية بقيادة الجلندي في عمان[١١٧]. وبناءاً على أوامر صدرت من الخليفة أعدّ الوالي العباسي على البصرة سليمان بن علي العباسي سفناً لحمل خازم التيميمي وجيشه الى جزيرة ابن كاوان في البحرين. وكان جيشه يتكون من سبعمائة مقاتل اضافة الى المقاتلين الذين ضمهم خازم التميمي من أهل بيته ومن تميم أهل البصرة ورجال من مرو الروذ وكان شيبان اليشكري قد إنسحب بالصفريه بعد هزيمته في العراق على ايدي الامويين سنة ١٢٩هـ ويظهر أنهم بلغوا درجة من الضعف بحيث انهزموا امام كتيبة عباسية بقيادة نضله بن نعيم النهشلي وتراجعوا نحو جلفار في شمالي شرقي عمان. ولكن امام الاباضية الجلندي بن مسعود رفض بقاءهم في عُمان مالم يعتنقوا المذهب الاباضي وحين لم يستجب الصفرية لندائه وقعت المعركة في جلفار سنة ١٣٤هـ. ويبدو من الروايات أن قائد الأباضية الداعية البصري يحيى بن نجيح دعا شيبان واتباعه – على عادة الاباضية في مثل هذه المواقف حيث لايبتدوا بالقتال دون عرض المبادىء على العدو– " بدعوة أنصف فيها الفريقين" رفضها الصفرية. وكانت نتيجة المعركة إنتصار الأباضية ومقتل الكثير من الصفرية مع زعيمهم شيبان اليشكري. ولكن الاباضية فقدوا قائدهم يحيى بن نجيح في المعركة ذاتها[١١٨].

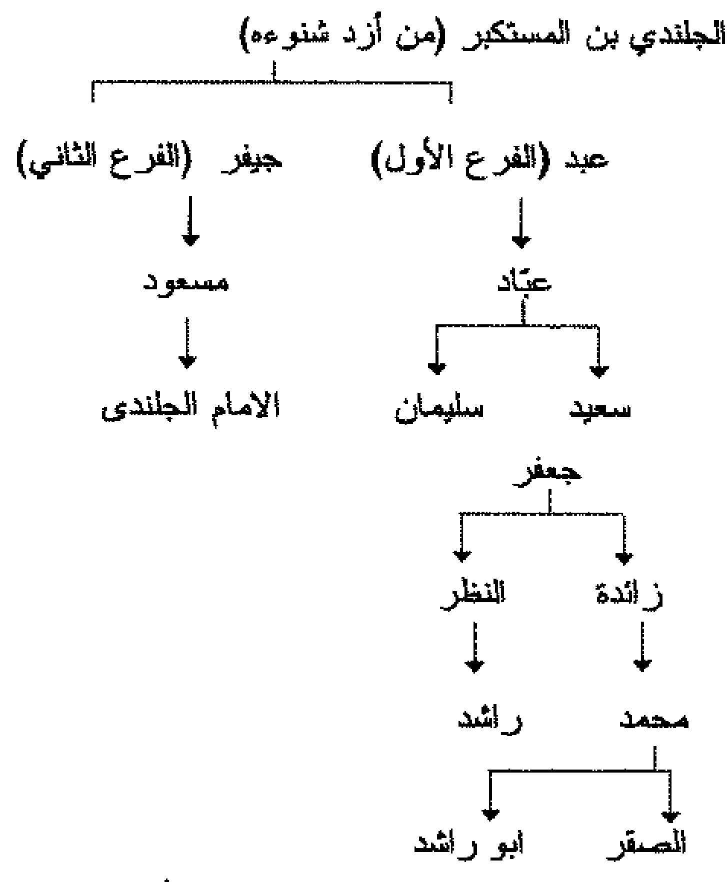
وكان القائد العباسي خازم التميمي يتابع المعركة بين الاباضية والصفرية التي خدمته وسهّلت مهمته لدرجة ملحوظة. فقد تقدم الجيش العباسي وارسى سفنه على ساحل عُمان واتصل خازم التميمي بالامام الجلندي بن مسعود قائلاً :"إنا كنّا على اثر هؤلاء القوم وقد كفانا الله قتالهم على ايديكم او نحو هذا، ولكنني اريد أن اخرج من

عندك الى الخليفة واخبره انك له سامع مطيع"، كما طلب من الجلندي تسليمه "خاتم شيبان وسيفه ليكونا له حجة عند الخليفة"[١١٩]. ولما استشار الجلندي علماء الاباضية أشاروا عيه بعدم الركون الى الظلمه. وهكذا جرت معركة جلفار الثانية التي انتصر في بدايتها الاباضية واكثروا القتل في الجيش العباسي، وكان فيمن قتل اخو القائد العباسي لأمه المدعو خزيمة بن مسلم. وبعد سبعة ايام من المعارك استخدم العباسيون اسلوباً جديداً حيث احرقوا بيوت الاباضية المصنوعة من الخشب والخلاف بعد أن وضعوا على رؤوس رماحهم المشاقه وهي مادة من الكتان والقطن والشعر مشبعة بالنفط واضرموا فيها النار. فأصبح شغل الاباضية انقاذ عوائلهم وممتلكاتهم، فتمكن الجيش العباسي من تحقيق النصر، وقتل في المعركة الامام الجلندي وساعده الايمن هلال بن عطيه الخراساني الذي أرسله ابو عبيدة مسلم من البصرة لمساعدة إباضية عمان[١٢٠]. وهكذا زالت الامامة الاباضية الاولى من عُمان بعد عامين فقط من إقامتها وعادت عُمان الى الخلافة العباسية.

الامامة الاباضية الثانية في عُمان ١٧٧هـ/٧٩٣م - ٢٨٠هـ/٨٩٣م

بعد معركة جلفار إستمرت الدعوة الاباضية تمارس نشاطها في عُمان وخاصة في الداخل حيث المناطق الجبلية الوعرة التي لم يتمكن العباسيون من السيطرة عليها بل كان نفوذهم محدودا في المنطقة الساحلية ذات الأهمية الاقتصادية. وقد ظهرت على المسرح السياسي في عُمان خلال الفترة الانتقالية بين الامامة الاباضية الاولى والثانية والتي إستغرقت أربعين سنة تقريباً ثلاث قوى سياسية أولها القوة العباسية في الساحل والثانية قوة الدعوة الاباضية في الداخل والثالثة القوى القبلية بزعامة آل الجلندي الازديين وهم من اعرق القبائل التي حكمت عمان[١٢١] بالاضافة الى قبائل أخرى متحالفة معها.

لقد أشرنا سابقاً أن آل الجلندي بن المستكبر الازديين حكموا عُمان بعد آل مالك بن فهم وكانوا ملوك عُمان حين جاء الاسلام فأقرتهم الدولة العربية الاسلامية في العصر الراشدي وكذلك الاموي رغم انها كانت ترسل ولاةً رسميين الى عُمان يمثّلون السلطة المركزية ويتعاونون مع بني الجلندي في ادارة أمور الاقليم. ويبدو أن الاباضية بعد إنتصارها في عُمان إختارت الجلندي بن مسعود بن جيفر وهو يمثل الفرع الثاني من بني الجلندي ليكون أول إمام للاباضية مستغلة أهميته القبلية وسمعته الاجتماعية وقوته السياسية لتدعم بها الامامة الفتية. الا أن الفرع الأول الذي كانت بيده السلطة بزعامة جعفر بن سعيد بن عبّاد عارضوا الدعوة الاباضية مما إضطر الجلندي بن مسعود الى قتل جعفر وولديه زائدة والنظر. ولكن بعد زوال الامامة الاباضية الاولى ومقتل الجلندي بن مسعود بن جيفر عادت السلطة في عُمان إلى محمد بن زائدة وراشد بن النظر وعاد هذا الفرع من بني الجلندي الى معارضته للاباضية حيث سيطر على عُمان وعين العمال والولاة على مدنها[١٢٢]. ولكن هذا لايعني أن الدعوة الاباضية اوقفت نشاطها السياسي بل على العكس ففي المصادر الاباضية روايات تشير الى أن شبيب بن عطيه كان يجوب القرى والقصبات ويجبي الأموال في حالة ضعف السلطة العباسية أو من يمثلها أما أذا كانت السلطة قوية فإنه يكفّ يده ويعتزل[١٢٣].



وهكذا فإن آل الجلندى حكام عُمان وأصحاب الصدارة في الكيان الاجتماعي والسياسي أصبحوا متنوعي الولاء في القرن الثاني للهجرة/الثامن للميلاد فبعضهم اعتنق الاباضية مثل الجلندي بن مسعود وبعضهم عارضها ودان بالولاء للخلافة العباسية مثل راشد بن النظر ومحمد بن زائدة الذين حكما عُمان من ١٣٤هـ-١٧٧هـ/٧٥٢-٧٩٣م. ولكنّ الحكم الثنائي لبني الجلندى فشل في توطيد الاستقرار وضمان الأمن وواجه العديد من الفتن والقلاقل القبلية كان آخرها خروج غسان بن عبدالملك ضد حكم آل الجلندى. وقد انتهز فقهاء الاباضية هذه الفرصة وايدوا غسان ضد راشد بن النظر رغم معرفتهم أنه "ممن لم تحمد سيرته"(١٢٤). وتشير المصادر الاباضية إلى أن الفقيه موسى بن ابي جابر الأزكوي ومحمد بن عبدالله بن حساس استغلا الاضطرابات لصالح الدعوة مدعين " جواز الخروج مع الظالم على من هو أظلم منه"(١٢٥) حيث تهيأت الفرصة لإزالة آل الجلندى واقامة الامامة. يقول الازكوي معلقاً على الأحداث:"ثم أن الله من على أهل عُمان بالألفه على الحق فخرجت عصابة من المسلمين < الاباضية> فقاموا بحق الله وأزالوا ملك الجبابرة"(١٢٦). ويبدو أن الحركة الجديدة لم تستند على الازد فقط او على منطقة عمانية محددة بل جمعت الانصار من قبائل شتى واقاليم متعددة حيث يقول البسيوي: "فإن المسلمين <الاباضية> كانوا مستضعفين لايوالون احداً من اصحاب راشد

ولا من ولاته خرجوا عليه من قرى شتّى من قبائل شتى حتى جمعهم الله وأظهر سنن العدل"[١٢٧].

تجمع الاباضية في منطقة الظاهرة شمالي غربي مدينة نزوى وقادهم محمد بن المعلى الكندي "وهو أول من قام في دولة الاباضية بعمان"[١٢٨] ورفع شعار (لاحكم الا لله)، أما راشد بن النظر الجلندي فقد حشد أتباعه في منطقة قبائل مهره جنوبي عُمان ثم إتجه نحو الاباضية شمالاً. وكانت معركة المجازة بين الطرفين في رمضان ١٧٧هـ/٧٩٣م حاسمة إنهزم فيها راشد الجلندي وترك نزوى. وكان من نتائجها زوال سلطة العباسيين وحلفائهم من آل الجلندى عن عمان. وبدأ الأئمة الاباضية يعينون العمال ويجبون الضرائب الشرعية. وقام الفقيه الاباضي موسى ابن ابي جابر الازكوي بعد مشاورة مشايخ الدعوة باختيار محمد بن عبدالله بن ابي عفان إماماً للدولة الاباضية الجديدة وفرّق قيادي الدعوة بتعينهم على المقاطعات الادارية في عُمان لئلا تقع الفتنة على حد قوله[١٢٩].

ينتمي الامام محمد بن عبدالله بن أبي عفّان الى قبيلة اليحمد الأزدية وقد نشأ في العراق وأخذ المذهب الاباضي عن أئمة البصرة وأرسل الى عُمان حين تقرر اعلان إمامة الظهور فكان قائداً من قواد الدعوة الذين شاركوا في قتال راشد بن النظر الجلندي[١٣٠]. ويبدو أن إمامة محمد بن عبدالله كانت إمامة دفاع وقد واجه مهمة شاقة في تعامله مع التكتلات القبلية، فكان عليه ان يعتمد على بعض اطراف النزاع ليفرض سيطرته على عمان. ولذلك عيّن ولاةً جدد غير اولئك الذين عينوا بعد موقعة المجازة مباشرة. واستعان بسعيد بن زياد البكري في إخماد الاضطرابات في المنطقة الشرقية. وقد اوقع هذا القائد مدفوعاً بالعصبية والثأر لبني قومه الدمار بديار بني هناءه ومزروعاتها. وقد أثارت هذه الاجراءات التعسفية عدداً من كبار الفقهاء الاباضية أمثال ابي ايوب وائل بن ايوب الحضرمي ومحمد بن محبوب الذي قال:"ماسمعنا عن أحد من قواد هذه الدولة اولاها ولا آخرها صنع ولا سار في حربهم بشر مما صنع سعيد بن زياد البكري من سفك الدماء وترك المعروف"[١٣١]. وقد تحمل الامام محمد بن عبدالله بن ابي عفان مسؤولية هذه الاعمال وفقد تأييد مشايخ الدعوة وخلع عن الامامة. كما أبعد سعيد بن زياد الى البحرين للتخفيف من حدة العصبيات بين بني هناءه وبني

الحارث الذين ينتمي اليهم سعيد بن زياد[١٣٢]. ولم تكن علاقات الامام ابن ابي عفان ودية مع الفقهاء الاباضية ويعبر البسيوي عن ذلك بقوله:"ظهرت منه أمور جفا فيها وجعل يستخف بحقوق اشياخ المسلمين ويفسق عليهم"[١٣٣] ويعتبر هذا سبباً آخر لخلعه بل أن الكتّاب الاباضية لم يعدّوه في عداد ائمتهم من الناحية النظرية رغم انه كان إماماً وحكم اكثر من سنتين.

وقد خلفه في الامامه الوارث بن كعب الخروصي (١٧٩هـ-١٩٢هـ/٧٩٥-٨٠٧م) الذي ينتمي الى قبيلة اليحمد الازدية كذلك، وإنما لقّب بالخرّوصي لانه سكن في قرية هجار في وادي بني خروص وكان يعمل بالزراعة[١٣٤]. وقد عقد له الامامه الفقيه موسى بن ابي جابر في مدينة نزوى بعد مشورة علماء الاباضية على الشراة أي انه كان اماماً شارياً.

يعدّ عهد هذا الامام من أبهى عهود الامامة في عُمان حيث امتدحه الازكوي بقوله:"فوطىء الوارث اثر السلف الصالح من المسلمين وسار بالحق وأظهر دعوة المسلمين وعز الحق وأهله وخمد الكفر ودفع الله الجبابرة"[١٣٥]. ويدل هذا النص على استقرار الاوضاع لصالح الاباضية في عُمان وعدم تمكن الجبابرة من مناهضة الامامه. والجبابرة هنا كل من لم يحكم وفق تعاليم الاسلام كما يقرها المذهب الاباضي سواء كان من رؤساء القبائل أو العباسيين أو غيرهم. حكم الوارث بن كعب اثنتي عشرة سنه ونصف السنة استطاع خلالها من تحقيق الاستقرار واخماد الفتن القبليه ويعود ذلك على مايذكره السالمي[١٣٦] الى كفاءته وعدله. ومن غريب الصدف أن ينجح الاباضية في اقامة دولتهم للمرة الثانية في عهد هارون الرشيد وهو العصر الذهبي في تاريخ الدولة العباسية، واذا كان الخليفة الرشيد قد أمهلهم لفترة من الزمن الا انه لم يهملهم فقد جهّز حملة عسكرية لاتحدد مصادرنا التاريخية[١٣٧] موعدها بالضبط ويبدو أنها توجهت الى عُمان بعد عام ١٧٩هـ/٧٩٣م وأعطى مهمة قيادتها الى شخصية عباسية هو عيسى بن جعفر بن سليمان بن علي العباسي، وضمت خمسة الاف راجل وألف فارس. ويبدو أن الجند العباسي قد أثاروا أهل عُمان بسبب سوء تصرفهم. يقول ابن حبيب "فخرج بأهل البصرة فجعلوا يفجرون بالنساء في طريقهم ويسلبونهم فبلغ أهل عُمان ذلك فحاربوا عيسى ومنعوه من دخول بلدهم فظفروا به وصلبوه وامتنعوا على السلطات فلم يعطوا

طاعة"[١٣٨] ويؤيد البلاذري رواية ابـن حبيـب. ويلاحظ مـن النصين أن مـا اثـار اهل عُمان سببين: الاول خروج الجند العباسي على آداب الحرب الاسـلامية والثـاني تصميم العباسيين القضاء على كيان الامامة مما دفع اهل عُمـان الـى الاستماته فـي الدفـاع عـن مذهبهم الذي يمثل شخصيتهم المستقلة. ومما ساعد الاباضيـة علـى الاستعداد والصمـود امام العباسيين وقوف آل المهلب الى جـانبهم فقد كتـب داود بـن يزيـد المهلبـي الـى وال صحار مقارش بـن محمـد اليحمدي يخبره بدخـول الجند الارض العمانيـة. فكتـب هـذا بدوره الى الامام وارث في نزوى بوصـول الحملـة العباسية فـأمر الامـام واليـه مقـارش اليحمدي بتجهيز ثلاثة الاف مقاتل ولقاء العدو. وكانت الحملـة العباسية قـد توغلـت مـن جلفار على الساحل الى حتي حيث التقى الطرفان في معركة حامية انهزم فيها عيسى بن جعفر متراجعاً نحو سفنه ولحقت به حملة بحرية من ثلاثمائة مركب عماني يقودهـا ابـو حميد بن مفلح الحمداني السلولي يعاونه عمرو بن عمر اللذين تمكنا من اسر عيسـى بـن جعفر واعاداه الى صحار[١٣٩]. وكان من نتائج هذه الانتكاسة العباسية في عُمـان تثبيـت الامامـه حيث لـم تقم بغـداد ولمـدة طويلـه بحملـة جديـدة مهمــة. ويبـدو مـن اختــلاف الروايات[١٤٠] حول مصير عيسى بن جعفـر ان الامـام الـوارث كـان متردداً فـي الحكم عليه فقد تركه سجيناً عنده ولكن مجموعة من الاباضية تسوّروا السجن وقتلوه. وقد مثـل هذا التصرف النزعة الفردية القبليه والخارجيه في حريـة التصـرف ووضـع الدولـة فـي موقف حرج خاصة وأن ذلك دفع العباسيين على ارسال حملة جديـدة لتـأديب الاباضيـة. يقول الازكوي:"فلما قتـل عيسى بـن جعفر عـزم هـارون علـى إنفـاذ جيش الـى عُمـان فارتاعوا مدة ثم انه مات قبل ذلك وكفاهم اللـه شرّه". ولكـن الفقيـه الاباضي محـمد بـن الفضل الحواري من علماء القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي يبرر عمليـة اغتيـال عيسى بن جعفر دون اذن الامام بقوله:"... وللمسـلمين <الاباضيـة> ان يقتلـوا مـن قتلهم كيفمـا قدروا عليـه فـي غيلـه او غـير غيلـه، قـال وفـي ذلـك اثـار المسـلمين قائمــة معروفة"[١٤١]. ومهما يكن من امر فقد توفى الخليفة هـارون الرشيد وانشـغل العباسيون بعده عن عُمان بحرب اهلية بين الامين والمأمون لعدة سنوات كانت متنفساً للامامة مـن اجل احكام نفوذها وتثبيته.

وكانت وفاة الامام الوارث غرقاً سنة ١٩٢هـ/٨٠٧م حين هبّ مع بعض اتباعه لانقاذ السجناء الذين داهمهم سيل جارف معتبراً نفسه مسؤولاً عنهم[١٤٢] وقد لاقى حتفه بعد أن ترك كياناً مستقراً مكّن الأئمة من الاستمرار في الحكم حتى سنة ٢٨٠هـ/سنة ٨٩٣م.

إجتمع علماء الاباضية وكان من أبرزهم سليمان بن عثمان ومسعدة بن تميم لإختيار امام جديد. واراد الأول أن يكتب الى الشرق لينظر رأيهم في الامام الجديد ولكن الثاني حذّره من الفتنة التي تحدثها غوغاء الناس اذا ماتباطىء في الاختيار وقال:" أتريد يا ابا عثمان أن تجتمع الناس فيختلفون علينا ولكن إقطع الأمر"[١٤٣]. فوقع إختيارهم على غسان بن عبدالله الفححي اليحمدي الازدي في السنة التي توفي فيها الامام الوارث بن كعب. وقد أشاد المؤرخون بكفاءة هذا الامام "فوطىء اثر المسلمين وعز الاسلام واهله وخمد الكفر"[١٤٤]. وقد واجهت الامامة في عهده الاضطرابات من منطقة الشرق حيث بني هناءه وقبائل مهرة وكذلك من آل الجلندى وهم رمز المعارضة التقليدية للامامة. ويبدو أن بني الجلندى بالتعاون مع بني هناءة إستمروا يثيرون القلاقل في وجه الائمة الاباضية الذين كانوا في غالبيتهم من اليحمد، ومن الواضح ان بني الجلندى كانوا لايزالون يتمتعون بنفوذ كبير بين القبائل. ففي سنة ٢٠٧هـ سنة ٨٢٢م وبالتعاون مع راشد بن شاذان بن غسان الهنائي من بني محارب استطاع الصقر بن محمد بن زائدة الجلندي أن يتحرك ضد الامامه. وقد سار راشد الهنائي الى دما ونهبها وقتل واليها. ولكنّ الحركة مالبثت أن أخمدت من قبل الامام غسّان اليحمدي، وأسر الصقر بن محمد واخوه أبو راشد بن محمد وفي الطريق لمقابلة الامام إنبرى لهم بعض الاباضية وقتلوا الصقر[١٤٥]. ونحن هنا أمام إحتمالين: الأول أن نفرا من الأباضية قتلته ثأراً لقتلاها دون موافقة الامام الاباضي مستندة الى سوابق تارخية. والثاني أن الدولة كانت متواطئه سراً مع القتلة ولم ترغب ان تشرك نفسها في عملية الاغتيال علانية خوفاً من إشارة العصبيـــة.ومما يؤكد هذا القول إشارة الازكوي"ولم يبلغنا عن الامام غسان انكار على من قتله"[١٤٦]. ويؤكد ذلك السالمي بقوله أن الامام "..فأشـر الى بعض الشراه أن يقتله ولم يتشهر هو بقتله كي لاتكون عصبية"[١٤٧]. أما زعيم بني هناءة راشد بن شاذان فقد طلب الحماية من الفحح وهي قبيلة الامام الاباضي غسان الذي عفا عنه، "ثم أن راشد

بن شاذان طرح نفسه في الرستاق وعلى الفحح من اليحمد فأخذوا لـه امـان مـن غسّان ولأصحابه"[١٤٨]. ويبدوا أن الامامة الاباضية بلغت في هذه الفترة أوج ازدهارها وقوتهـا السياسية فلا المعارضة القبلية الداخلية ولا الدولة العباسية بقادرة على مواجهتهـا، ولهذا يصف الازكوي هذه الفترة "وكانت تلك الايام صدر الدولة وقوتها..."[١٤٩].

وتولى الامامة بعد وفاة غسان اليحمدي سنة ٢٠٨هـ/٨٢٣م الامـام عبدالملك بـن حميد العلوي من بني علي بن سودة بن عـامر الازدي وبقـي اماماً حتـى وفاتـه سنة٢٢٦هـ/سنة ٨٤٠م. وتشير بعض الروايات التاريخية الى اشتراكه في الحركـة التي أدت الى اعلان الامامة سنة ١٧٧هـ حيث كان آنذاك من شـباب الدعوة فماضيـه يؤهلـه للاقامة وسيرته اثناء الامامة كـانت حميدة حيث" سـار سيرة الحق والعدل واتبـع اثـر السلف الصالح فصارت عُمان يومئذ خير دار"[١٥٠].

نجـح الامـام عبد الملك بن حميد العلوي الازدي في توطيد الامن الداخلـي، فقد واجهت عُمان في عهده اضطرابات قبائل المهرة فـي جنوبـي الاقليم فشـدد عليهم حتى إستكانوا له وأشار عليه الفقيه موسى بن علي الذي كان ابرز أئمة الاباضية حينذاك "أن يقبل ذلك <اي اذعـانهم لـه> منهم ويؤمنهـم فـأمنهم"[١٥١]. ويبـدو أن مذاهـب اخـرى من مرجئه وقدريه بدأت تنتشـر وتلاقي استجابة في مدينـة صحـار علـى السـاحل العمـاني بسبب موقعها التجاري واختلاط الاجناس فيها وقد ازعجت هذه الافكـار الوافـدة العلمـاء مثل هاشم بن غيلان الذي كتب الى الامام يحرضه عليهم".. وانه قـد بلغنـا أن قومـاً مـن القدريه والمرجئه بصـحار قد أظهروا دينهم. ودعوا الناس اليه وقد كثر المستجيبون لهم، ثم قد صاروا بتؤام وغيرها من عمان، وقد يحق عليك أن تنكر ذلك عليهم فإننا نخاف ان يعلو امرهم في سلطان المسلمين فأمر يزيـد او اكتـب اليـه ان لايترك اهـل البـدع علـى إظهار دعوتهم"[١٥٢].

ورغم ضعف الامام عبدالملـك بـن حميد فـي ايامـه الأخيـرة الا ان الاوضـاع بقيت مستقرة لتوفر مجموعة من القادة الكفوئين وابرزهم الفقيه موسى بن علي الازكوي الذي قام بادارة الدولة من سنوات عجز الامام حيـن ثقل سمعه وبصره، رافضـاً عزلـه عن الامامة حتى وفاته"[١٥٣].

وتولى الامامه بعده المهنا بن جيفر اليحمدي وبايعه موسى بن علي الازكوي شيخ علماء الاباضية واتفقت كلمة الاباضية بلا خلاف على امامته مما يدل على كفاءته وشعبيته. وتعتبر امامته امتداداً لفترة الاستقرار والقوة فقد" كان له ضبط وحزم وكان لايتكلم احد في مجلسه..)[١٥٤] وكان شديد العقوبة لاولئك الذين يخشى على الدولة خطرهم فسجنهم وراقبهم ولم يسمح لشيوخ القبائل الشفاعة لهم، وقد ازعجت هذه الصرامة بعض العلماء الاباضية مثل محمد بن محبوب وبشير بن المنذر غير انهما لم يصرحا علانية برفضهما لسياسته خوف الانشقاق بين الاباضية[١٥٥].

واجهت الامامة في عهده معارضة قبائل المهرة التي اعتادت التمرد على السلطة ورفض دفع فريضة الصدقة المأخوذة على الجمال سنوياً. فقد اخمد الفتنة قبل أن تستفحل والقى القبض على رأس المتمردين المدعو وسيم بن جعفر في ادم وسجنه في نزوى ولم يقبل أن يشفع له احد. وبعد سنه كاملة شفع وجوه المهرة ووجوه اليحمد للتوسط لدى الامام وقد اجاب الامام وساطتهم شرط أن تأذن مهرة بالحرب او ترتحل عن عُمان او تحضر ماشيتها سنوياً الى عسكر نزوى لدفع الصدقة وقد قبلوا الشرط الأخير[١٥٦]. كما شهدت عُمان في عهد المهنا اليحمدي حركة معارضة اخرى من بني الجلندى قادها هذه المرة المغيرة بن روشن الجلنداني الذي سيطر على توام وقتل واليها ابي وضاح، فأرسل الامام اليهم والي صحار مع اثنى عشر الف مقاتل بينهم عناصر هندية وقضوا على الحركة[١٥٧]. ويبدو أن تنظيم الجيش كان من مظاهر قوة الدولة الاباضية في هذه الفترة فقد بلغت قوة الاسطول البحري ثلاثمائة مركب مهيأة للحرب وبلغت عساكر نزوى فقط عشرة الاف مقاتل عدا بقية العساكر في الولايات الاخرى[١٥٨]. لقد كانت الدولة الاباضية في عُمان تسير في بداية تأسيسها على قاعدة "الأمة المقاتلة" وهي القاعدة التي سارت عليها الدولة العربية الاسلامية في صدر الاسلام وردحاً من العصر الاموي وتعني أن كل فرد من الامة يكون مستعدا للقتال في حالة النفير العام عند تعرض الدولة لخطر خارجي او فتنة داخلية. ومن هنا جاءت دعوة العلماء الاباضية الى ضرورة او وجوب نصرة الامام اثناء الخطر المحدق بالدولة. ومردّ ذلك أن الامة كلها مقاتلة وليس هناك من حاجة الى جيش نظامي ثابت او محترف، بل أن وجود مثل هذا الجيش المحترف، في رأي علماء الاباضية، خطر على

الرعية وعلى المذهب لأنه سيؤدي في نهاية الأمر الى فرض سلطة جائرة يمارسها الامام معتمداً على الجيش وهذا هو "سلطان الجور" وليس سلطان العدل. ومعنى ذلك أن بعض علماء الاباضية ادركوا مثل هذا الخطر واصروا المرة تلو الاخرى على ضرورة إتباع تقليد السلف من المسلمين الاوائل والذي يقضي بضرورة حل الجيش وتفرق الاتباع الاباضية وعودتهم الى مناطقهم وبيوتهم بعد كل موقعه او معركة من المعارك. ومن الامثلة على ذلك اصرار الفقيه موسى ابن ابي جابر على ان يتفرق الشراة بعد موقعة المجازة سنة ١٧٧هـ/٧٩٣م قبل انتخاب امام جديد. وحتى في عهد الامام المهنا بن جيفر اليحمدي وهو العهد الذي نتكلم عنه لم يكن الجيش محترفاً وحين حاول هذا الامام انشاء جيش نظامي لشعوره بالحاجة اليه نظراً للظروف التي تواجهها الدولة عارضة الفقهاء وأدى الامر الى ازمة داخلية بسبب وقوف بعض العلماء عن تأييده. ولكن استفحال الانقسامات العقائدية خاصة بعد المشادة حول عزل الامام الصلت بن مالك سنة ٢٧٣هـ/سنة ٨٨٦م وضعف الرابطة الدينية على حساب التحالفات القبلية المهمة والمتغيرة مع عدم ضمان ولاء هذه القبائل للامامة... كل هذه العوامل دفعت الدولة الاباضية الى محاولة ترتيب نظام ثابت للجندية يكون ولاءه للامامه رغم أن اساسه بقي مستنداً على التحالفات القبلية في هذه الفترة(١٥٩).

عندما تقدّم الامام المهنا اليحمدي في العمر اقترح عدد من الاباضية على الفقيه موسى بن علي الازكوي عزله، ويبدو أن الامام كان مدركاً لطبيعة اهل غمان وحبهم لتغيير وجوه حكامهم فقال لموسى بن علي:".. والله لئن أطعت أهل عُمان على مايريدون لا أقام معهم امام سنة واحدة "(١٦٠). وحينما تمادى معه موسى بن علي بالكلام أبدى الامام صلابة في ردّه بقوله:"إرجع الى موضعك فما أذنت لك في الوصول ولا إستأذنتني ولاتقل بعد هذا القول"(١٦١). وبهذا قطع الامام دابر الانشقاق والفتنة.

وبوفاة الامام المهنا بن جيفر اليحمدي انتهى عصر القوة والازدهار للامامة الاباضية الثانية في عُمان والذي دام حوالي الستين سنه من عام ١٧٧هـ الى عام ٢٣٧هـ ويعتبر من أبهى عصور الاباضية وعمان على حد سواء. فقد ازدهرت الاباضية كما تمتع أهل عُمان بالاستقرار والرخاء الاقتصادي بسبب ازدهار التجارة

والزراعة وازداد عدد السكان لإرتفاع مستوى المعيشة. وغدا للدولة إسطول بحري له مكانته في الخليج والبحر العربي.(١٦٢)

في ١٦ ربيع الآخر سنة ٢٣٧هـ/سنة ٨٥١م وهو التاريخ الذي توفي فيه الامام المهنا بن جيفر اجتمع كبار علماء الاباضية وعلى رأسهم امامهم في الدين محمد بن محبوب بن الرحيل بن هبيرة وبايعوا الى الصلت بن مالك(١٦٣). وكانت العادة التي جرت عليها الاباضية منذ البداية تقضي بمبايعة امام جديد من ذات اليوم الذي يموت فيه الامام السابق لكي لاتبقى الامه دون امام يقودها جرياً على طريقة السلف الصالح في العصر الراشدي ولتجنب الفتنة التي قد يحدثها تأجيل الانتخاب والبيعة لامام جديد. وحضر البيعة مجموعة من العلماء ووجوه القوم منهم محمد بن علي القاضي وسليمان بن الحكم والوضاح بن عقبه وزياد بن الوضاح وبشير بن المنذر والمعلا بن منير وعبيد الله بن الحكم.(١٦٤)

وشهدت عُمان في صدر امامته إستقراراً سياسياً الامر الذي مكنه من فتح جزيرة سقطرى في البحر العربي بين بلاد الزنج وعمان. فقد جهّز الصلت بن مالك اسطولاً ضم مائة مركب بقيادة محمد بن عشيرة وسعيد بن شملان وتمكنا من فتح الجزيرة وطرد الاحباش منها.(١٦٥)

أما على مسرح السياسة الداخلية فقد تعرّضت عُمان للخراب بسبب السيول العارمة التي حدثت سنة ٢٥١هـ/سنة ٨٦٥م أولاً وبسبب الفتنة الاهلية في اواخر عهده ثانيا. أما السيول فقد "قلعت المنازل والاموال واغرقت النساء والرجال، فغرق الرجل وعياله وتخرب منزله وماله.. وحملت البحور ابدانهم وقلعت الاشجار، فأصبح السالم الموسر منهم فقيراً يطلب الاكل والشيء اليسير"(١٦٦). وشملت السيول عُمان كلها وتركزت في منطقة الباطنة. وغدت اراضي زراعية في منطقة بديد في حكم المال المجهول فألحقت ببيت مال المسلمين لهلاك أهلها مما يدل على أنها اكثر المناطق العمانية تضرراً. والمعروف أن منطقة الباطنة والساحل تعد من أغنى مناطق عُمان زراعياً وتجارياً فأثر خرابها على الاقتصاد العماني.

أما الفتنة الأهلية التي قادت الى حروب مدمرة انتهت بزوال الامامة الاباضية الثانية سنة ٢٨٠هـ/سنة ٨٩٣م فكان مصدرها عزل الامام الصلت بن مالك عن الامامة

وماحدث بعدها من مشادة وانقسامات فكرية في صفوف الاباضية أنفسهم. فقد طالب الفقيه موسى بن موسى بعزل الامام الصلت وحجته ان الامام قد بلغ من العمر مرحلة لايستطيع معها القيام بإدارة الدولة. ومن مدينة فرق القريبة من نزوى أرسل موسى بن موسى الى الامام الصلت يدعوه لإعتزال الامامة فنظر في طلبهم اياماً" ثم عزم على الاعتزال"[١٦٧]. وكان موسى بن موسى قد هيأ لذلك بخطبه التي كان يلقيها يوم الجمعة فتخاذل الناس عن الصلت فاظطر الى ترك بيت الامامة وبايع موسى بن موسى في ذي الحجة سنة ٢٧٣هـ/سنة ٨٨٥م اى راشد بن النظر. ودامت امامة الصلت بن مالك خمساً وثلاثين سنة[١٦٨].

ونظراً لخطورة النتائج التي ترتبت على هذا الحادث فقد وقف العلماء المعاصرون للحدث والذين جاءوا بعده مواقف متباينه بين مؤيد ومعارض واختلفت الحجج بين الطرفين كذلك. ولكن الاخطر من هذا هو أن الخلاف النظري قاد الى انقسام سياسي بين القوى الاباضية في الداخل ولم يفكر احد برأب الصدع مما اتاح المجال للقوى القبليه ان تستفحل وتظهر على المسرح السياسي من جديد وبتشجيع من رجالات الدعوة انفسهم!!. مما أنذر ببدء منعطف خطير في تاريخ الاباضية وتاريخ عُمان على حد سواء، ولذلك تعدّ الفترة بين ٢٣٧هـ-٢٨٠هـ فترة التدهور والسقوط في تاريخ الامامة الاباضية الثانية في عُمان إنتهت باعادة سلطة العباسيين على الاقليم.

لقد كانت وجهة نظر مؤيدي الامام الصلت أن الخروج على الامام باطل ومنكر لانه لم يكن وفقاً لتعاليم المذهب الاباضي. أما وجهة النظر المعارضة فترى ان الامام الصلت قد بلغ من العمر حداً ضعف عن إدارة الدولة فمن باب الحرص على الامامة والحفاظ على المذهب طلبوا اليه الاعتزال[١٦٩]. ولكن يبدو من كتاب ارسله الامام المعزول الصلت بن مالك الى أحد اتباعه يبين فيه كيفية عزله أن الامر أعمق وأدهى مما قيل عن الضعف او الحرص على سلامة الدولة وعقيدتها الاباضية. يقول الامام المعزول:"واعلم يا أخي أن هذه الدولة قد كان لها رجال لهم حلوم راجحه عالمة وقلوب سليمة، كانوا على أمر واحد يطأ الآخر أثر الاول... فلم يزالوا على ذلك حتى مضوا فانقرضوا رحمة الله عليهم.. ثم خلفنا نحن وانتم من بعدهم... فقمت بهذا الأمر ما شاء الله.. الى أن ذهب أهل الفضل وأهل العدل ونشأ اليوم شباب وناس ظهرت رغبتهم في

الدنيا وطلبوا الرياسة فيها"(١٧٠). فالامام الصلت يعزو سبب الخروج الى انقراض الجيل الاول وظهور الشباب الاباضي الراغب في الدنيا والطموح إلى الرئاسة. ويبدو واضحاً من أقوال الامام الصلت أن الجيل المؤسس اكثر اخلاصاً وعلماً ولايبتغي من وراء عمله مصالح شخصية، أما الأجيال التي تعقبه فهي تتدرج في مرتبة الاخلاص والعلم حتى يأتي جيل لايملك من القدرات والمبادىء مايستطيع به المحافظة على الدولة فتنهار. ولعل هذه النظرة اكثر وضوحاً في تفسير ابي المؤثر الصلت بن خميس الذي كان معاصراً للأحداث حين يقول: "ولكن القدوة بأهل العلم بكتاب الله وسنة نبيّه محمد صلى الله عليه وسلم وأثار السلف من أولى الأمر الذين جعلهم الله للناس أئمة يفرقون بين الحق والباطل... يمضي على ذلك أولهم ويقفوهم على اثارهم أخرهم.. حجّتهم واضحة ودعوتهم شارحة فكلما مضى منهم قرن خلفهم من بعدهم من هو دونهم بالفقه والعلم الا ان الديانة واحدة... على ذلك تبايعوا وتشايعوا وتواصلوا الى ان انتهى الامر الى قرن من اهل عُمان فيهم بقية من أهل العلم"(١٧١). وتؤكد تحليلات أبي قحطان خالد بن قحطان التي تمثل وجهة النظر المواليه للامام الصلت بن مالك الاتجاه نفسه حين يقول "نشأ في الدولة شباب وناس يتخشعون من غير ورع ويظهرون حب الدين ويبطنون حب الدنيا ويأكلون الدنيا بالدين، فلما طال عمر الصلت عليهم ملّوه لما كبر وضعف"، ثم قال:"فلما ذهب اعلام المسلمين وفقهاؤهم وأهل الورع ومن يطلب الاخره وبلغ الكتاب أجله وأراد الله ان يختبر اهل عُمان كما اختبر من قبلهم.. فلما اختبرهم قلّ بصرهم وزالت عقولهم وجاروا عن الحق وخالفوا سيرة المسلمين الاّ قليلاً أنقذهم الله"(١٧٢).

يتّضح من هذا كله أن هناك عنصرين متداخلين ومؤثرين في رسم السياسة العمانية، الاول شخصية الامام ومدى كفاءته في معالجة امور الدولة، اما العنصر الثاني فهو شخصية الفقيه او شيخ الدعوة ودوره في تماسك ووحدة الاباضية ومدى تعاونه مع الامام. ويبدو أن الفقيه موسى لم يكن يتمتع بالخصائص التي تؤهله لهذا المركز الحساس ولم يقدّر عواقب الامور والنتائج الوخيمه لعزله الامام. كما وأن الامام الصلت لم يكن من القوة بحيث يوقفه عند حده بسبب تصدع قيادة الدعوة وقلة كفاءتهم وايثارهم المصلحة الشخصية على مصلحة الدولة العامة.

عقد موسى بن موسى الامامة لراشد بن النظر اليحمدي الازدي في ذي الحجة سنة ٢٧٤هـ/٨٨٦م، وكان راشد من الفئة التي ساعدت موسى بن موسى في عملية عزل الامام الصلت بالتعاون مع شخصيات قوية اخرى مثل فهم بن وارث وعبدالله بن سعيد[١٧٣].

استغلت قبائل مهرة المتمردة على السلطة في جنوبي عُمان الخلاف بين قيادي الدولة وبدأت بالسلب والنهب وتعكير الامن الداخلي ولم يأخذ الامام راشد اية اجراءات ضدهم ".. ولا أخذ راشد منهم رجلاً على ذلك ولا بعث اليهم سرية وانما كان بأسه وشدته على الرستاق وماحولها"[١٧٤].

الا أن الاهم من هذا هو الصراع بين القبائل العمانية التي كانت الى عهد قريب موالية للامامة حيث بدأ بعضها يتهم بعضاً بالانحراف عن مبادىء الامامة وعدم الولاء للدولة وتشير رواياتنا[١٧٥] الى العديد من المعارك ولعل اشهدها معركة الروضة[١٧٦] وهي منطقة واقعة بين نزوى والجبل الاخضر. وتعتبر هذه المعركة نتيجة مباشرة لعزل الامام الصلت بن مالك الذي كان لايزال حياً عند وقوع المعركة. فقد كاتب مجموعة من قبيلة كلب اليحمد ابن الامام المعزول وهو شاذان بن الصلت وأخبروه باستمرار تمسكهم بامامة ابيه وسألوه الخروج على راشد بن النظر. كما تخلى الفهم بن وارث عن تأييده لراشد بن النظر وانضم الى المعارضة. وبعد مفاوضات بين وجوه القبائل من كلب اليحمد والعتيك الازدية ومالك بن فهم إتفقوا على نصرة شاذان بن الصلت ومن معه من اليحمد. ويعتبر هذا التحالف من أوائل التحالفات القبليه في الدولة الاباضية بحجة الدفاع عن الامام الشرعي، وقد اصبح اساساً لتحالف اليمانية في عُمان وهكذا اصبح الثقل السياسي الى جانب وجوه القبائل ورؤسائها بدلاً من أئمة الدعوة.

تقدمت قوات التحالف القبلية بزعامة شاذان بن الصلت والفهم بن وارث الكلبي اليحمدي باتجاه مدينة نزوى مقر الامامة لخلع راشد بن النظر الذي سمع بأخبار الحملة فجهّز لها قوات كبيرة بقيادة عبدالله بن سعيد الفحمي والحواري بن عبدالله الحداني السلوتي. والتقى الطرفان في الروضة كما اشرنا الى ذلك من قبل. وقد تمكن انصار الامام راشد من الحاق هزيمة كبيرة بأنصار شاذان بن الصلت وحلفائه وقد هرب من هرب وقتل من قتل، وكان الفهم بن وارث الكلبي وعدد من وجوه القبائل من بين

الاسرى حيث سجنوا اكثر من سنة ثم اطلق الامام سراحهم بعد شفاعة موسى بن موسى وغيره لهم.

ولعل من نتائج معركة الروضة تعميق الروح القبليه وتفسير الاحداث على اساس العصبية الضيقة والثأر بين اليمانية والنزارية. وقد عبّر إبن دريد بقصائده عن هذه الروح التي قسّمت عُمان الى قبائل متناحرة واضعفت الى حد كبير مبادىء الاباضية(١٧٧). وقد تعاظم الحلف الثلاثي المكون من قبائل اليحمد والعتيك وبني مالك بن فهم وزاد من ثقله السياسي والديني انضمام موسى بن موسى اليه بعد أن تبرأ من الامام راشد وفسقه وضلاله"(١٧٨). وإستطاع أنصار شاذان بن الصلت وموسى بن موسى دحر انصار الامام راشد بعد أن تغلبوا على نصيره القوي الحواري بن عبدالله فاستسلمت نزوى دون حرب وسجن راشد وخلع من الامامه في صفر سنة ٢٧٧هـ/٨٩٠م.

بعد انتصار اليمانية وحلفائهم اختاروا للامامة عزّان بن تميم الخروصي واكد الاختيار مبايعة الفقيه موسى بن موسى ومشايخ الاباضية له. وقد عزل الامام الجديد الولاة السابقين وإستبدلهم بولاة موالين لليمانيه كما عيّن موسى بن موسى للقضاء على عمان.

الا أن العلاقة الودية بين الامام عزّان بن تميم وموسى بن موسى الفقيه ذي النوايا المتقلبه والمواقف السياسية المتغيره والشخصية القلقه التي ساهمت في اضرام نار الحرب الأهلية في هذه الفترة، لم تدم اكثر من سنة حيث عزل الامام قاضيه لارتيابه منه. وقد اعتبر موسى بن موسى ذلك العزل اهانه لابرز علماء الاباضية فانسحب الى مدينة أزكى وبدأ يجمع انصاره، ولكن الامام عاجله خوفاً من أن يفعل به مثل ما فعل بمن كان قبله"(١٧٩). ومما دفع الامام الى الاسراع في حسم الموقف ان مجموعة كبيرة من العساكر انحازت الى موسى بن موسى في ازكى فجهّز الامام جيشاً من أخلاط الناس فيهم اللصوص الذين اخرجهم من السجن ليستعين بهم في حربه هذه وتمكن من الحاق الهزيمة بموسى وقتله عند مسجد الحجر في أزكى. ثم "وضعوا على أهل ازكى يقتلون ويأسرون ويسلبون وينهبون واضرموا فيها النيران فحرقوا الناس وهم أحياء"(١٨٠).

لقد زادت موقعة ازكي شقة الخلاف بين النزارية واليمانيه وبدأ وجوه القبائل يحرضون القبائل على حرب الامام عزّان بن تميم فأستجابت بنو سامه وبنو عوف بن عامر واجتمعوا بتوام ثم اتجهوا نحو قبيلة الحدّان الازديه. وكان الحواري بن عبدالله السلوتي الحداني قد دعى قبيلته اليمانيه للوقوف الى جانب النزارية للخروج على الامام فبايعه النزاريه وبعض اليمانيه إماما لعمان ليضفوا على حركتهم (الشرعية) رغم أن مركز الامامه الاباضية قد فقد شرعيته وهيبته امام طموحات رؤساء القبائل وتحالفاتهم. وغدت الامامة ستاراً يخفي وراءه الطامعون مآربهم الشخصية والقبليه ويعلق الازكوي على هذا الوضع بقوله:".. وصار أمر الامامه معهم لعباً ولهواً وبغياً وهوى لم يقتفوا كتاب الله ولا اثار السلف الصالح من ابائهم واجدادهم حتى انهم عقدوا في عام واحد ستة عشر بيعة لم يفو بواحدة"[١٨١].

قاد الحواري بن عبدالله الحداني القبائل المعارضة للامام عزّان والمكونه من النزاريه والحدان وبني الحارث وغيرهم واستولى على صحار ثاني اكبر ولايات عُمان بعد نزوى ودخلها في شوال سنة ٢٧٨هـ/٨٩١م واعلن امامته من على منبرها. وقد عاجلهم الامام عزّان بن تميم بارساله قوات كبيرة من اليمانية من اليحمد والعتيك وبني مالك بن فهم، اضافة الى بني هناءه التي وقفت الى جانب اليمانيه لأسباب قبليه محضة فموقفها قبل الان كان معارضاً للامامة الاباضية. وترأس اليمانيه الأهيف بن حمام الهنائي يعاونه سليمان بن عبدالملك السليمي على بني سليمه من اولاد مالك بن فهم وشاذان بن الصلت على اليحمد والصلت بن منهال العتكي الهجاري على العتيك. وعلى رأس المضرية(النزاريه) الحواري بن عبدالله الحداني والفضل بن الحواري. والتقى الطرفان في موضع يسمى القاع[١٨٢] ودارت الدائرة على النزارية فانهزمت هزيمة منكرة في موقعة القاع وقتل الحواري بن عبدالله والفضل بن الحواري في المعركة سنة ٢٧٨هـ/٨٩١م.

بعد الهزيمة الكبيرة التي لحقت بالنزارية في موقعة القاع طلبت النزارية المساعدة من خارج عُمان فقد قدم كل من محمد بن القاسم وبشير بن المنذر على والي البحرين للخلافة العباسية محمد بن بور "وشكيا اليه ما أصابهما من الفرقة الحميريه وسألاه الخروج معهما الى عُمان واطمعاه في أشياء كثيرة فأجابهما الى ذلك"[١٨٣]. ويبدوا من

هذا النص أن الانقسام القبلي اصبح واضحاً ومتبلوراً في عُمان الى قوى يمانيه (حميرية) وقوى نزارية(مضرية). ولم يعد صراعاً بين الاباضية و"الجبابرة".

طلب والي البحرين من شيوخ النزارية الاتصال بالخليفة العباسي المعتضد(٢٧٩-٢٨٩هـ/٧٩٢-٩٠٢م) من أجل الحصول على موافقته لارسال حملة عسكرية الى عمان. وقد وافق المعتضد حالاً على تجهيز الحملة وأمر والي البحرين بالاستعداد حيث بدأ باستنفار القبائل النزارية(المضرية) من اقاليم عديدة ووصلت مجموعات منهم وخاصة من طي من بلاد الشام الى البحرين. ويشير الازكوي الى ردود الفعل في عُمان فيقول:" ثم إتصل خبره <محمد بن بور> بعمان فاضطربت ووقع بين اهلها الحلف والعصبيه وتفرقت ارائهم وتشتت قلوبهم فمنهم من خرج من عُمان بأهله وماله ومنهم من اسلم نفسه من قلة احتياله"[١٨٤]. ونزح بعض شيوخ اليمانية الى هرمز بحراً بعيالهم واموالهم. ومع ذلك فقد صمدت اليمانيه وحلفائها امام الجيش العباسي والقبائل المتحالفه معه من النزارية ووقعت معارك شديدة في جلفار إنتصر فيها محمد بن بور وانفتح الطريق امامه الى نزوى مقر الامامه حيث " تخاذلت الناس عن عزّان بن تميم فخرج من نزوى الى سمر الشأن"[١٨٥]. وبعد أن دخل الجيش العباسي والنزارية نزوى في ٢٥ صفر سنة ٢٨٠هـ تعقبوا الامام عزّان حيث وقعت معركة في واحة سمر الشأن قتل فيها الامام عزّان والعديد من أتباعه وارسلت رؤوسهم الى بغداد.

ولكن اليمانية انصار الامامه الاباضية لم يستكينوا بل اعادوا الكرة كعادتهم في معاركهم حيث برز بينهم الاهيف بن حمام الهنائي وكتب"الى مشايخ عُمان وقبائلها من كل مكان يدعوهم الى محاربة محمد بن بور واخراجه من عُمان ويحثهم على ذلك فأجابوه واقبلوا اليه"[١٨٦]، وتمكن الأهيف الهنائي من استعادة نزوى وتعقب محمد بن بور الى الساحل واشتبك معه في معركة طاحنة في دما على بحر عُمان انتصر فيها عليه. ولكن النزارية(المضرية) انقذوا محمد بن بور من المأزق الحرج الذي وقع فيه" اذ طلع عليه ركب من اهل قدمه وغيرهم من المضرية على كل جمل رجلان من قبل ابي عبيدة بن محمد السامي مدركاً لمحمد بن بور"[١٨٧]. وهكذا انعكست الاية حيث استعاد محمد بن بور نزوى وفي هذه المرة إتخذ إبن بور اجراءات شديدة حيث صادر كتب الاباضية واحرقها وخرّب الاراضي الزراعية للقبائل المواليه للاباضية وردم الانهار،

كما نقل المقر الاداري لاقليم عُمان من نزوى الى بهلا التي غدت مقراً للوالي العباسي الجديد على عُمان المدعو احمد بن هلال الذي عين من قبل ابن بور نفسه.

لقد كانت النتيجة المباشرة لموقعة القاع بين اليمانية والنزارية هي زوال الامامه الاباضية الثانية ككيان سياسي في عمان، تلك الامامة التي دامت أكثر من قرن من الزمان. الاّ أنّ النفوذ العباسي لم يشمل عُمان بكاملها بل إنحصر في المنطقة الساحلية وشمالي عُمان وقد ظلت اليمانية تدين بالولاء للاباضية. إن انهيار الامامة الثانية يعود الى الانشقاق الذي وقع بين اتباع الاباضية أنفسهم وهذا بدوره مهد السبيل لتحرك اعداء الاباضية في داخل عُمان وخارجها. وجاءت الفرصة للخلافة العباسية فوجهت ضربة قاضية انهت بواسطتها سلطة الاباضية في عُمان واعادتها الى حضيرة الخلافة العباسية. إن الانشقاق الذي وقع بين انصار الاباضية يعود الى الضعف الذي دبّ في التنظيم الاباضي، فبعد أن كان الجهاز التنظيمي للدعوة نشطاً ودقيقاً في مرحلة الكتمان وردحاً من مرحلة الظهور وخاصة في عهود الأئمة الاكفاء في البصرة وعمان دبّ الوهن في التنظيم خاصة بعد أن وصلت الاباضية الى السلطة. وفي هذا المجال يقول الامام الصلت بن مالك موضحاً وضع الامامه الاباضية في زمانه (القرن الثالث الهجري)،" الى أن ذهب أهل الفضل وأهل العدل ونشأ اليوم شباب وناس ظهرت رغبتهم في الدنيا وطلبوا الرياسة فيها". ومن الطبيعي ان تؤدي ظاهرة ضعف التنظيم في الدعوة الاباضية الى اتساع الهوة بين الامام وعلماء الدعوة من جهة وبين الامام والانصار من جهة أخرى. ومعنى ذلك أن اختيار الامام صار يعتمد لا على الشورى بين مشايخ الاباضية بل على مقدار التأييد الذي يحصل عليه من شيوخ القبائل. فصارت بيعة العلماء تأتي بعد إختيار الامام من قبل التحالف القبلي. ويصف الازكوي علماء هذه الفترة بقوله:"ووقعت الفتنة بينهم في عُمان وكبرت المحنه واختلفوا في دينهم وتفرق رأيهم".

هذا من جهة ومن جهة اخرى فإن تاريخ الحركات الخارجية عامة وليس الاباضية فحسب يثبت المرة تلو الاخرى أن العديد من زعمائها برهنوا على ان إنتماءاتهم القبلية كانت اقوى من المبادىء والشعارات العقائدية التي رفعوها فكانت حركاتهم تجمع النقيضين: الحماس الديني والتعصب القبلي وفي هذه الفترة من تاريخ عُمان والامامه الاباضية الثانية ظهرت تكتلات قبليه جديدة تجمعت حول شخصيات قبليه كان اثرها

على المسرح السياسي اقوى من نفوذ الامام او شيوخ الدعوة، ولذلك نلاحظ كثرة الروايات التي تدل على ضعف نفوذ الامام:"وتخاذلت الرعية عن الصلت وضعف عن الامامة" وكذلك" وتخاذلت الناس عن عزّان بن تميم"، وكانت نتيجة ذلك كما أوضحنا فتنه أهليه مدمرة.

وأخيرا وليس آخراً فإنّ سقوط الامامه الثانية جاء بسبب تدهور الوضع الاقتصادي ذلك ان الصراع بين الامامه ومعارضيها ادى الّى خراب الاراضي الزراعية وانهيار الافلاج ودفن الانهار وقطع الاشجار كأعمال إنتقامية، كما هاجرت مجموعات من أهل عُمان بأموالهم الى مراكز قريبة اكثر استقرارا وأماناً مثل جزيرة هرمز والبصرة وسواحل الخليج الشرقية. ولايخفى فإن الاثار السلبية للهجرة لاتنحصر في الجانب الاقتصادي، بل تتعداه الى الجانب العسكري والسياسي حيث تعاني الدولة من قلّة الانصار. وهكذا اضاع أهل عُمان دوراً بارزاً كان من الممكن أن يلعبوه على الساحة العربية الاسلامية في تلك الفترة خاصة وأن الخلافة العباسية بدأت تشكو الضعف بسبب تحكّم فئه من القادة العسكريين الاتراك.

عودة عُمان الى حضيرة الخلافة العباسية:

في سنة ٢٨٠هـ/٨٩٣م إستطاع والي البحرين إبن بور أن يعيد النفوذ العباسي إلى عُمان ورجع الى البحرين تاركاً أحمد بن هلال نائباً عنه لإدارة الاقليم حسب ما تذكره مصادر[١٨٨] التاريخ المحلي العمانيه. ولكنّ النفوذ الحقيقي غدا لمحمد بن القاسم السامي الذي "طرد الخوارج الى نزوى قاعدة الجبال وأقام الخطبة لبني العباس"[١٨٩] وبهذا قامت "دولة لبني سامة" في عُمان على حد تعبير إبن خلدون. ولايعني هذا أنتهاء نفوذ الاباضية الذي بقي مستمراً وواضحاً في المناطق الداخلية من عمان.

إنّ الذي يواجه الباحث في تاريخ عُمان منذ القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي هو قلّة الروايات التاريخية وتناقضها إذا ما قورنت بالقرون الثلاثة الاولى. وقد أشرنا سابقاً أن هدف المؤرخين الاباضية أو العمانيين هو كتابة تاريخ عُمان في ظل الاباضية ولذلك فهم لايعيرون أهمية لتاريخها في ظل"الجبابرة" أي حينما تسيطر القوى غير الاباضية على الحكم. فالمعلومات نادرة جداً في الفترة بين سنتي سنة ٢٨٠هـ حتى سنة ٣٢٠هـ/ ٨٩٣-٩٣٢م بسبب سيطرة العباسيين ثم القرامطة على الاقليم. ثم تزداد الاخبار بين سنتي ٣٢٠هـ-٣٤٢هـ بسبب الانتعاش الذي مرّت به الحركة الاباضية خلال هذه المدة. ولكن الاغفال أو الايجاز يعود ثانية ليستمر طوال الفترة موضوعة البحث بحيث أن الازكوي وكذلك ابن رزيق لم يخصصا سوى حوالي نصف صفحة عن تاريخ عُمان من مفتتح القرن الخامس الهجري حتى بداية القرن التاسع الهجري!! مما يدعوا الباحث الى التحري عن المعلومات في مصادر اخرى.

في سنة ٢٨٢هـ/٨٩٥م تمكّن الاباضية من قتل العامل العباسي على نزوى وأعادوا نفوذ الامامة اليها[١٩٠]، وهكذا لم يدم النفوذ العباسي في اقسام عُمان الداخلية اكثر من سنتين عادت عُمان بعدها فانقسمت الى منطقتي نفوذ: عباسيّه في الساحل واباضية في الداخل. ويؤكد الازكوي هذا الوضع السياسي للفترة من ٢٨٢هـ-٣٠٥هـ فيقول بأن سلطة الامامة كانت"في بعض من البلدان دون بعض وعلى أحد من القبائل دون أحد"[١٩١]. وقد بايع الاباضية محمد بن الحسن الخروصي اليحمدي الازدي اماماً(٢٨٢هـ-٢٨٤هـ) وكانت بيعته على الشراء[١٩٢] حيث كانت الظروف التي تمر بها عُمان تفرض الجهاد لتثبيت الامامه وطرد المتغلبين.ولكن الانقسامات بين الاباضية

حالت دون استمراره فقد ارغم على الاعتزال مـن قبل اتباع الامـام المخلـوع والسـجين راشد بن النظر الذي كان قد عـزل سـنة ٢٧٧هـ ولكن اتباعـه نجحـوا بـاطلاق سراحه وتنصيبه إماماً ولكنه سرعان ما خلع عن الامامة، وانتخب الاباضية الامـام الصلت بـن قاسم الخروصي ممـا يـدل علـى إستمرار نفوذ بنـي الخـروص الازديين علـى نـزوى والحركة الاباضية فيها. وقد شهدت امامة الصلت بن قاسم مناوشـات عديـدة بيـن اتبـاع العباسيين وانصار الاباضية لم تسفر عن انتصار او غلبة حاسمة لاي من الطرفيـن وقد بقيت الامامه تمارس سلطتها في المناطق الداخلية وكان الامام "يجبي الصدقـات ويولـي الولاة ويصلي الجمعة"[١٩٣]. ومع ذلك فقد خلع هذا الامام كذلك ولاسباب غامضـة لاتشير اليها المصادر مما يدل على أن العاملين المؤثرين في السياسة العمانية وهما الانقسـامات في الحركة الاباضية والصراعات القبلية لايزالان يفعلان فعلهما ذلك لأن خلع الصلت بن قاسم الخروصي أدى الى تحول زعامة الاباضية من الازد اليمانية والجنـاح المتشدد في الحركة الاباضية الى القبائل غير الازدية والجناح الاكثر إعتدالاً الـذي يمثلـه عـزّان بن الهزبر الذي أختير اماماً سنة ٢٨٥هـ/سنة ٨٩٨م، وكـانت بيعتـه علـى الدفـاع بسبب ضعف الامامه وتركيزها على الدفاع عن نفسها ضد أعدائها المتربصين بها. ولـم يثبت هذا الامام أهليته للمنصب الـذي تقلّده وفشـل فـي جمـع الاباضيـة تحـت زعامتـه ولذلك تصفه رواية عن أبي قحطان بالقول:" لسنا ننقم عليه فـي بيعتـه اكثر مـن أنـه لمـا ولـي الأمر لم يظهر دعوة المسلمين ولم يظهر دينه للناس وكان من اهل دينه ممن يخالفه فـي عسكره مجتمعين على غير بيان"[١٩٤]. ولهذا لم يبق الامام عزان في الامامـة سوى سـنة واحدة عزل بعدها دون معارضة[١٩٥].

وممـا هـو جدير بالاشـارة أن التحـالف القبلي بين بنـي الحـدان (الازديـين) وبنـي سامة(النزاريين) ظهر مرة أخرى على المسرح السياسي في عُمان في اواخر ايام الامام عزّان بن الهزبر وربما كان سبباً في إعتزاله قبل أن يخلع عن الامامة. فقد بويع عبدالله بن محمد الحدّاني سنة ٢٨٦هـ/سنة ٨٩٩م بإسناد مـن بنـي الحـدّان وبنـي سـامة، ولكـن قبائل اليحمد الازدية لم تبايع الامام الجديد بل قامت بانتخاب امام خاص بهـا حيـث اعيد على التوالي انتخاب اثنان من الأئمة الاباضية اللذيـن ينتميـان الـى بنـي الخـروص سـنة ٢٨٧هـ/٩٠٠م. ومعنى ذلك أن الانقسام بين الاباضية ادى الى تواجد اكثر من امام واحد

في عُمان وفي وقت واحد وهذا مخالف للمذهب الاباضي. يقول الصائغي:"ولايجوز امامان في مصر الاّ أن يكون بينهما سلطان جائر، فإن ذهب السلطان الجائر واتصل سلطان الامامين سقطت امامتهما واختار المسلمون<الاباضية> إماماً منهما أو من غيرهما"(١٩٦). ويضيف الحضرمي شرطاً آخراً عدا شرط السلطان الجائر وهو وجود بحر بين الامامتين فيقول:"الا يعقدوا لأحد قبله من المسلمين الا أن يكون بينهما بحر، فإن لم يكن بينهما بحر كان داعية الذي قبله وليس بإمام"(١٩٧). على أن قبائل اليحمد أو غيرها لم تستطع الوقوف طويلاً ضد التحالف القبلي الجديد فأذعنت للامام الحداني.

إن الملفت للنظر في شخصية الامام عبدالله بن محمد الحداني هو أعتناقه المذهب القرمطي بدلاً من الاباضي. ويبدو الاستغراب واضحاً في تعليقات المؤرخين العمانيين دون أن يعطوا سبباً مبرراً لهذا التحول. والمعروف أن التقيّه جائزة عند الاباضية فربما كان إعتناق الامام للقرمطيه تقيّة لكي يبعد عُمان والامامه عن اعمالهم العدوانية التي طالت مناطق عديدة من شرقي الجزيرة العربية وجنوبي غربي العراق، أو ربما كان السبب كسبهم الى جانبه ضد اعداء الامامه في الداخل والخارج. ومهما كان الأمر فإن الامام حصل على اللقب الموسوم(أبي سعيد القرمطي) تشبيهاً له بزعيم القرامطة ابي سعيد الحسن بن بهرام، واستنكر علماء الاباضية موقفه واصدر الفقيه الاباضي ابو الحواري محمد بن الحواري فتوى بالبراءة منه عزل على أثرها من الامامة(١٩٨).

لقد عانت عُمان وأهلها خلال الفترة من أواخر القرن الثالث الهجري وبدايات القرن الرابع الهجري من تعددَ القوى المتنفذة بسبب ضعف الامامة وعدم قدرتها على بسط نفوذها على كافة أرجاء الاقليم. وقد استمر التحالف القبلي الحداني-السامي لكونه افضل صيغة ممكنه لمصلحة الطرفين الاباضي والعباسي. فبنوا الحدّان لازالوا يمثلون قيادة الحركة الاباضية وبنو سامة يمثلون الخلافة العباسية. وكان ممثل بني سامة يقيم مع الامام في نزوى ويشرف على جمع الضرائب وارسالها الى بغداد. وقد يحدث ان يجبي الطرفان الضرائب في سنة واحدة كما حدث في امامة الحواري بن مطرف الحداني(١٩٩). ولايخفى العناء الشديد الذي يعانيه الناس من جراء ذلك، هذا علاوة على منافاته لتعاليم الاباضية التي تقول:"لانجبي جزية ولا صدقة حتى نكون على الناس حكاماً، ولانبعث جباتنا يجبون ارضاً لم نحمها ولم يجر فيها حكمنا"(٢٠٠).

شهدت عُمان خلال فترة حكم الامام الحواري بن مطرف الحداني(٢٩٢هـ/٩٠٥م – ٣٠٠هـ/٩١٢م) وقبله بقليل ظهور شخصيات متنفذة شاركت الامامه الاباضية النفوذ على عمان. ففي سنة ٢٨٩هـ ظهر على نقود عُمان إسم محمد بن هارون ويرجح أحد الباحثين[٢٠١] أنه من بني ضبّه الذين كانوا ملوك عُمان قديما وأن جدّه "سالم بن تيم اول من دخل عُمان من بني ضبّه فتملّك بها ثم لم يزل ولده من بعده يرثون السيادة والشرف"، على حد قول الخطيب البغدادي[٢٠٢] في روايته التي تشير كذلك أن إبنه هارون قد خرج من عُمان مهاجراً الى الحجاز ثم العراق حيث استقر في بغداد تاركاً النفوذ والسلطة في عُمان بسبب تقلّب اوضاعها. ولكن في سنة ٢٩٥هـ/٩٠٧م تظهر عملة نقدية اخرى في عُمان تحمل اسم طاهر بن محمد بن عمرو الصفاري أمير الصفاريين في جنوبي غربي بلاد فارس، مما يدل على إمتداد نفوذه الى عمان، ذلك النفوذ الذي لم يستمر اكثر من خمس سنوات حيث تمكن أحد الغلمان المسمى سبكري من القبض على طاهر الصفاري وارساله الىبغداد سنة ٢٩٦هـ/٩٠٨م وعادت عُمان الى الخلافة العباسية حيث اصبح هذا الغلام والياً لها على الاقاليم التابعة للصفاريين[٢٠٣]. الاّ أن سبكري تمرد على الخلافة وامتنع عن إرسال الضرائب السنوية مما حدا ببغداد الى ارسال حملة عسكرية للقضاء عليه فهرب ولكنه أسر من قبل الامراء السامانيين الذين سلموه الى الخلافة العباسية. ولكن الأهم من ذلك ظهور بنو سامه كقوة متنفذة لا مجرد ممثلين للخلافة العباسية. ففي سنة ٢٩٩هـ /٩١١م ظهرت عملة نقدية تحمل اسم احمد بن الخليل السامي. والمعروف أن بني سامة إحتفظوا بنفوذهم في مناطقهم بعمان وكانت توام مقرهم الرئيسي. كما كانت علاقتهم جيدة مع الاباضية والخلافة العباسية على حد سواء، ولم يصطدموا كذلك بالحكام الطارئين على عُمان خلال هذه الفترة مثل الصفاريين أو سبكري. ويبدو أن الخلافة العباسية قد ملّت تتابع الحكام غير الموالين أمثال طاهر الصفاري وسبكري وقررت الاعتماد على شخصية عمانية غير اباضية ومن قبيلة مواليه للعباسيين فأختارت احمد بن الخليل السامي وولته على عُمان مانحةً إياه صلاحيات واسعة، وهذا مايبرر ضرب العمله العمانيه التي تحمل اسمه، وقد خلفه في امارة عُمان أحمد بن هلال السامي حيث إزدادت العلاقة بينه وبين العباسيين وثوقاً وخاصة في أيام المقتدر بالله العباسي. وقد

استمر بنو سامة حكاماً على عُمان حتى سنة ٣١٦هـ/٩٢٨م ولم يستطع القرامطة في هجومهم على عُمان سنة ٣٠٥هـ/٩١٧م انهاء نفوذ بني سامة الذين صمدوا للأحداث حتى تغلب عليهم القرامطة في هجومهم التالي على عُمان سنة ٣١٧هـ/٩٢٩م(٢٠٤).

أما الامامة الاباضية فقد تولآها عمر بن محمد بن مطرف الحداني سنة ٣٠٠هـ/٩١٢م بعد عمه الحواري بن مطرف، وبقي على علاقة جيدة بالعباسيين حيث يسمح لجباتهم جمع الاموال من أهل عُمان في مناطق نفوذ الاباضية. ولكن الامامة لم تحتمل الهجوم القرمطي سنة ٣٠٥هـ حيث إعتزل الامام عمر بن محمد ولم يعد الى بيت الامامه بعد انسحاب القرامطة. وبهذا خلت عُمان من امامه اباضية لأكثر من عقد من السنين(٢٠٥).

ولعل من الصدف السيئه في تاريخ عُمان أن تبرز الأطماع التوسيعة القرمطيه في شرقي الجزيرة العربية في تلك الفترة التي شهدت ضعف الخلافة العباسية والامامة للاباضية على حد سواء. الأمر الذي بعث الامل في نفوس القرامطة للحصول على موطيء قدم لهم في عُمان والتحكم في تجارة الخليج المزدهرة والتي تدر أرباحاً جيدة. كما وأن هذا الامر ذاته كان موضع إهتمام وقلق للخلافة العباسية في بغداد. ان الاوضاع المتردية في عُمان هي التي دفعت ابا سعيد الجنابي القرمطي بالاسراع بالهجوم على عُمان بعد احتلاله هجر سنة ٢٨٧هـ/٩٠٠م(٢٠٦) ولذلك فإن أول هجوم قرمطي على عُمان وقع قبل سنة ٢٨٩هـ/٩٠٢م. وقد ركز القرامطة هجومهم على المناطق الساحلية التي تشمل صحار وهذا امر طبيعي لعاملين: أولهما انها منطقة النفوذ العباسي، وثانيهما أهميتها التجارية، وقد تجنب القرامطة مناطق نفوذ الاباضية بسبب طبيعتها الجغرافية الصعبة ووقوعها في الداخل كما وأن الامام الاباضي عبدالله بن محمد الحداني كان قد هادن القرامطة معلناً إعتناقه لمذهبهم لكي يتجنب عدوانهم، رغم أن موقفه هذا لقي معارضة من علماء الاباضية خسر بسببه منصبه. ويبدو من الروايات المتوفرة(٢٠٧) أن الحملة القرمطية الاولى على عُمان باءت بالفشل ولم تحقق سوى موطيء قدم في شمالي عُمان بسبب المقاومة الصلبة لأهل عُمان وخاصة النزارية من بني سامة تساندهم قوات العباسيين ولهذا فإن ابا سعيد الجنابي " كف من أهل عمان"(٢٠٨). واستمرت المناوشات بين الخلافة العباسية والقرامطة فقد ارسل الخليفة

المكتفي قوة عسكرية بقيادة بدر المحلي لم تسفر عن نتيجة حاسمة ولكن ابا سعيد الجنابي قتل سنة ٣٠١هـ/٩١٣م من قبل اسيرين كان قد اسرهما من الجيش العباسي[٢٠٩]. وقد حدثت المحاولة القرمطية الثانية حوالي سنة ٣٠٥هـ/٩١٧م بقيادة ابي طاهر سليمان بن ابي سعيد الجنابي الذي اراد توسيع سيطرته على عُمان خاصة بعد أن شعر بضعف الخلافة العباسية التي دخلت في مكاتبات معه انتهت بعقد هدنه وقتيه خلال موسم الحج، وقد تصدى للقرامطة هذه المرة ايضاً بنو سامة بزعامة الامير احمد بن هلال السامي الذي طلب الاسناد من الخلافة العباسية حيث استجاب المقتدر بالله دون تأخير وكانت النتيجة فشل الحملة القرمطية الثانية[٢١٠]. ويبدو أن هذه النتيجة قد أثرت على القرامطة فلم يعاودوا التفكير في غزو عُمان الا بعد مرور أكثر من عشر سنوات. ففي عام ٣١٧هـ/٩٢٩م كانت الهجمة القرمطية المعروفة على مكه في موسم الحج ونهبهم للحجر الأسود ولم تستطع الخلافة العباسية الضعيفة التي ترد على تحديات القرامطة مما شجع ابو طاهر القرمطي لمحاولة غزو عمان[٢١١] بعد اقل من سنه من احداث الحجاز المأساوية. لقد كانت المحاولة القرمطية الثالثة لاحتلال عُمان ناجحة فقد استفاد ابو طاهر القرمطي من الدروس المستنبطه من المعارك الماضية كما استغل سحب المقتدر بالله العباسي للقوات العباسية من عُمان لحاجته اليها في بغداد. هذا بالاضافة الى الخلاف الحاد الذي برز بين اسرة بني سامة نفسها، مما جعل بعضهم يلجأ الى القرامطة. اما الامامة الاباضية وانصارها فلم يقدموا اية مقاومة تذكر. وهكذا امتد نفوذ القرامطة من شمالي عُمان الذي كان تحت نفوذهم منذ سنة ٣٠٥هـ الى داخل عُمان بحيث سيطروا على ادم جنوبي غربي نزوى معقل الامامة الاباضية[٢١٢]. ولم يجرأ القرامطة التقدم الى السواحل الشرقية حيث استولى على الحكم هناك يوسف بن وجيه بعد انتهاء نفوذ بني سامة. وكما كان متوقعاً بدأت الاباضية في تنظيم نفسها ومقاومة القرامطة الغزاة الذين ظلت قبضتهم على عُمان الداخل غير محكمة ونجحت الاباضية في عهد الامام سعيد بن عبدالله (٣٢٠هـ–٣٢٨هـ تقريبا) في طردهم الى مناطقهم الاولى في شمالي عُمان بعد أن احرقت بيوتهم وقتلت أعداداً منهم[٢١٣]. وهكذا ظلت عُمان عصية على القرامطة ولم يدم النفوذ القرمطي فيها الا سنوات قليلة جداً.

عمان في مطالع القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي

امامة جديدة وإمارة جديدة

لقد أصبح من المتعارف عليه بالنسبة لتاريخ عُمان خلال القرون الاسلامية الأولى وجود سلطتين سياسيتين تتقاسمان النفوذ في هذا الاقليم، الامامة الاباضية في الداخل والامارة المرتبطة بالعباسيين في السواحل الشرقية خاصة. وهذا ما وقع فعلاً في بدايات القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي حيث إنبعثت إمامه أباضية جديدة وإمارة جديدة هي إمارة بني وجيه. ويعبّر الرستاقي عن هذا الوضع السياسي بقوله:"أمر أهل عُمان صار إلى الخمول طوراً يأتي عليهم الزمان يكون أهل الجور ظاهرين عليهم، وفي زمان يظهر أهل العدل على أهل الجور، وفي زمان يكونون مجتمعين في حكم الولاية والبراءة ويختلفون في حين، وهم في كل ذلك أصل مذهبهم واحد وتدينهم واحد ونحلتهم واحدة"(٢١٤).

أما الإمامة فقد إنبعثت من جديد في نهاية العقد الثاني من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي نتيجة جهود مجموعة من العلماء النشطيين أمثال أبي الحواري محمد بن الحواري وأبي المؤثر الصلت بن خميس الخرّوصي ومن جاء بعدهم من العلماء الذين يمثلون الاتجاه المعتدل (النزواني) وعلى رأسهم أبو عبدالله محمد بن روح بن عربي وابي محمد عبدالله بن ابي المؤثر وابي سعيد الكدمي(٢١٥). وقد تمّت مبايعة محمد بن يزيد الكندي إماماً جديداً على الدفاع(٢١٦). ويبدو أن هذا الامام لم ينل التأييد الكافي من القبائل الاباضية بسبب سجّله السابق الذي يشير الى معارضته لأمامة الصلت بن مالك وتعاونه مع الامام راشد بن النظر الذي جاء بعده، ولذلك فقد بايعت فئات من الاباضية إماما ثانياً في سعال(القريبة من نـزوى) هو الحكم بن المعلا البحري ثم لم يلبثوا أن عزلوه لانهم "ماراوا فيه خيراً"(٢١٧). وكان رد الفعل العباسي على إنبعاث الامامه الاباضية سريعاً فقد ارسلت الخلافة حوالي سنة ٣٢٠هـ/٩٣٢م جيشاً الى عُمان بالتعاون مع حاكم عُمان الجديد يوسف بن وجيه وقد نجحت القوات العباسية التي هاجمت نزوى من الشمال والشّرق في الدخول الى المدينة وهرب الامام محمد بن يزيد الكندي الى اليمن او زنجبار(٢١٨).

رغم أن القوات العباسية دخلت معقل الاباضية نزوى وأن يوسف بن وجيه أمير عُمان وممثل العباسيين فيها أقام معسكراً بالمدينة، فقد قام الاباضية باختيار امام جديد هو سعيد بن عبدالله الذي بدا للعلماء الشخصية المناسبة لتحمّل المسؤولية فهو إضافة الى صفاته الشخصية الحميدة كان ينتمي الى آل الرحيل وهي عائلة لعبت دوراً واضحاً في تاريخ الاباضية وعمان خلال هذه الفترة. فقد كان جده محبوب بن الرحيل واولاده من بعده من الرجال الفعالين في الدعوة وبعد تأسيس الامامه. واكثر من ذلك فأن سعيد بن عبدالله كان قرشياً مخزومياً[٢١٩] مما يجعله كمرشح للامامه يحضى بالقبول من كافة التيارات داخل الاباضية بسبب ما عرف عن عائلته من موقف مرن ومحايد من الاحداث. وكانت بيعته على الدفاع أملاً في توحيد عُمان تحت زعامة الامامه، وقد بويع في السنة نفسها التي أطيح فيها بالامام السابق محمد بن يزيد الكندي.

أثبت الامام سعيد بن عبدالله القرشي بأنه جدير بالامال المعقودة عليه[٢٢٠]، ففي المجال الداخلي إتّبع سياسة الوفاق مع كافة الاجنحة في الحركة الاباضية المعتدلة والمتشددة حتى انه نجح في كسب الفقيه أبي الحسن البيساني من مدرسة الرستاق الى جانبه. وتجمع الروايات التاريخية المحلية أن سعيد بن عبدالله كان أول امام ينال مثل هذا التأييد العام منذ قرن من الزمان تقريباً أي منذ إمامة عبد الملك بن حميد[٢٢١]. أما في مجال السياسة الخارجية فكان على الامام أن يجابه قوتين: القرامطة وبني وجيه. وكان القرامطة-كما أشرنا- قد احتلوا المناطق الداخلية(الاباضية) منذ عام ٣١٨هـ رغم ان نفوذهم لم يكن قوياً بسبب الانقسامات التي وقعت في صفوفهم في هذه الفترة بالذات واتجاه اهتمامات القيادة القرمطية نحو قوافل الحجيج لمردودها الاقتصادي من جهة ولكونها مصدر احراج للخلافة في بغداد من جهة اخرى. وقد انتهز الامام سعيد بن عبدالله هذه الفرصة المناسبة فشنّ هجومه على القرامطة بدعم وتأييد الفقيه أبي المؤثر الذي افتى بجواز حرق بيوتهم ومصادرة اموالهم واجلائهم عن مواقعهم[٢٢٢]، ونجح في حربه هذه الى حد كبير، حيث انسحب القرامطة من مناطق الاباضية محتفظين بمواقعهم في شمالي عمان. أما سياسة الامام سعيد بن عبدالله تجاه بني وجيه ممثلي الخلافة العباسية في عُمان فكانت -بطبيعة الحال عدائية- خاصة وأن يوسف بن وجيه كان يمتلك نفوذا واضحاً في نزوى منذ ايام الامام محمد بن يزيد الكندي. والواقع أن كلا

الطرفين لم يستطيعا احراز نصر عسكري حاسم رغم أن الامامة استرجعت بعض مناطقها من سيطرة بني وجيه. وقد توصل الطرفان الى تفاهم تعهّدت بموجبه الامامه بعدم التعرض لعسكر ابن وجيه في نزوى وللاموال المستحصلة من الضرائب، بينما تعهد ابن وجيه بعدم التدخل في شؤون الاباضية في المناطق التابعة لهم[٢٢٣]. وقد قتل هذا الامام في وقت كانت الاباضية وعمان في أمس الحاجة اليه، ومع أن الروايات المحلية[٢٢٤] إختلفت في الظروف التي ادت الى مقتله الا انها اتفقت بأن الاغتيال وقع في منطقة الرستاق مما يشير الى دور العناصر الاباضية المتشددة في ذلك[٢٢٥].

إلا أن التيار الاباضي المعتدل الذي ساد المسرح الاباضي لم يسمح للمتطرفين إستغلال الفرصة بل اجتمع الفقهاء المعتدلون في السنة نفسها التي أغتيل فيها الامام سعيد أي سنة ٣٢٨هـ/سنة ٩٣٩م في دار راشد بن الوليد واختاروه اماماً جديداً للاباضية[٢٢٦]. وبما أن هذا الامام ينتمي الى كندة فمعنى ذلك استمرار استبعاد اختيار الائمة من الازد الذين عرفوا بموالاتهم للرستاق (اي التشدد). ومما يؤيد ذلك أن اول عمل قام به الفقهاء المجتمعون في بيت راشد بن الوليد هو اصدار عفو عام عن كل الفئات التي اختلفت وتحاربت اثناء الفتنة الأهلية (بعد عزل الصلت بن مالك) وقد اثار هذا سخط التيار الرستاقي المتشدد.

لقد كانت بيعة الامام راشد بن الوليد على الجهاد في سبيل الدفاع وعلى إتباع أئمّة العدل من قبله ولكن هذا الامام لم يكن قوياً مسيطراً كسابقه فقد استفحلت الاحقاد القديمة والخلافات بين الاباضية وبدت المعارضه لإمامته واضحة وخاصة في الرستاق ثم تفشى الاستياء من حكمه. وفي رواية "وكثير من أهل مملكته ومصره يتربص به الدوائر ويسر له اقبح السرائر"[٢٢٧]، وبدأ أنصاره بالتخلي عنه تدريجياً. وهكذا كان على الامام راشد بن الوليد أن يحارب في جبهتين: المعارضة الرستاقية ومن تحالف معها في الداخل وقوات بني وجيه التي زحفت على نزوى من الخارج. ففي مطالع عام ٣٤٢هـ/٩٢٥م بدأت قوات بني وجيه بالزحف باتجاه داخل عُمان وحينما وصلت منطقة السر (شمالي غربي نزوى) إنضمت اليها أعداد كبيرة من الاباضية المعارضين للامام راشد وعبثاً حاول الامام إقناعهم بالبقاء معه مما إضطره الى ترك نزوى والتوجه الى أدم حيث دخلت قوات بني وجيه نزوى. وفي محاولة أخيرة لكسب قوى المعارضة

أرسل الامام قائده ابا محمد عبدالله ابن ابي المؤثر الى الرستاق ولكن الامور تعقدت أكثر وأدت إلى مقتل ابي محمد عبدالله إثر اشتباك في الرستاق. فلم يبقى سوى أن يقود الامام البقية الباقية من انصاره ضد العدو ليسترجع نزوى. وفي معركة ضارية في نزوى إندحرت قوات الامام وسيطر بنو وجيه على اغلب مناطق الداخل بالاضافة الى السواحل الشرقية. أما الامام فقد هرب متنقلاً من منطقة الى اخرى وفي رواية[٢٢٨] تصف حاله:" فهزم انصاره وغلبوا، وولوا عنه وأدبروا مع ذلك وهربوا، فانفضت جماعتهم وزالت رايتهم وخرج مخذولاً مغلوباً خائفاً يترقب مطلوباً.. وآيس مع ذلك من نصر الناس فأستولى السلطان الجائر على جميع عُمان في جميع النواحي والبلدان".

وعاد الامام راشد بعد أن خذلته القبائل والمدن الاباضية الى نزوى وسلّم نفسه الى ممثل بني وجيه وقدّم الطاعة له، وبهذا تكون إمامته قد زالت حسب تعاليم المذهب الاباضي التي تقضي أنّ الامام لايكون "ضعيفاً ولامداهناً واذا ضعف عن إعطاء الحقوق وتنفيذ الاحكام فقد زالت إمامته"[٢٢٩]، ولكن الامام راشد من وجهة نظره لم يخالف تعاليم المذهب فقد برّر موقفه هذا بكونه إمام دفاع"والمدافع تسعه التقيّة اذا خذلته الرعيّة"[٢٣٠].

يتفق مؤرخو الاباضية أن الامامه زالت من عُمان سنة ٣٤٢هـ/٩٥٣م وأن الامام راشد بن الوليد توفي بعد هذا التاريخ بوقت قليل ولم ينتخب الاباضية إماما جديداً حتى بدايات القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي. ولعمل من اهم الادلة على انقطاع الامامه خلال هذه الفترة هو ندرة بل إنعدام الاخبار التي وصلتنا عنها في مصادر التاريخ المحلي العمانيه، فالمؤرخون الاباضية يحجمون عن ذكر احداث عُمان حين سيطر عليها"الجبابرة" كما أشرنا الى ذلك في مناسبة سابقة. فالسالمي[٢٣١] مثلاً لايتكلم عن أحداث هذه الفترة ويسميها الفترة التي سلّط الله فيها الظلمة على أهل عُمان بسبب خذلانهم لامامهم راشد بن الوليد. الا أن الظروف الحقيقية وراء تعطيل امامة الظهور تكمن كما شاهدنا ذلك[٢٣٢] في الحملات المتتالية التي ارسلها العباسيون وحلفائهم في عُمان مما يعكس إهتمام بغداد بعمان وادراكها لأهميتها التجارية والاستراتيجية، وقد زاد هذا الاهتمام بظهور بني بويه على المسرح السياسي في المشرق الاسلامي وحملاتهم المتتابعة على عُمان مما حال دون ظهور امام جديد للاباضية حتى بداية القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي.

أما الكيان السياسي الثاني الذي تقاسم النفوذ في عُمان مع الامامة الاباضية في مطالع القرن الرابع الهجري فهو إمارة بني وجيه التي حكمت من عام ٣١٧هـ/٩٢٩م الى عام ٣٥٤هـ/٩٦٥م وكان حكمها وراثياً تعاقب عليه يوسف بن وجيه وإبنيه محمد وعمر. ولانعرف معلومات كثيرة عن بني وجيه ولا عن نسبهم، ويبدو أن انتقال السلطة من بني سامة الى بني وجيه في الساحل العماني يعود الى وجود صلة نسب او مصاهرة بين العائلتين، وقد انتهز يوسف بن وجيه الذي ورث نفوذاً وجاهاً يستند على الثروة الكبيرة المتأتيه من تجارة الجوهر، انتهز فرصة ضعف امراء بني سامه(اخواله) فاستولى على السلطة في سواحل عمان[٢٣٣]. وقد دام عهد يوسف من ٣١٧هـ-٣٣٢هـ وشمل السواحل الشرقية بالاضافة الى اقسام من الداخل استطاع اقتطاعها من الاباضية. ومن أجل أن يحافظ على هذا النفوذ ويحمي طرق التجارة الحيوية في الخليج عمل يوسف بن وجيه على بناء اسطول قوي جعله سيد الموقف في الخليج بلا منافس[٢٣٤]، خاصة بعد وفاة الامام الاباضي القوي سعيد بن عبدالله سنة ٣٢٨هـ/٩٣٩م. وهناك مظاهر عديدة تدل على قوة الامارة في هذا العهد لعل منها تعيين يوسف لابنه محمد ولياً للعهد وبمعنى آخر جعله الامارة وراثية في عائلته وكذلك سكّه الدنانير الذهبية بدل الفضية مما يدل على تعامله بتجارة الذهب حيث شهد القرن الرابع الهجري، كما يقول الدكتور عبد العزيز الدوري[٢٣٥] ازدهاراً في تجارة الذهب بسبب وفرته مما اشاع سك النقود الذهبية من قبل حكام الولايات وليس السلطة المركزية فحسب. ورغم أن يوسف بن وجيه كان واحداً من أمراء الاطراف الطموحين الذين نجحوا في الاستقلال ذاتياً في عُمان وتأسيس إمارة وراثية[٢٣٦] في عائلته فقد كانت علاقته ودية مع الخلافة العباسية. وهذا تفسير تبنيه مذهب الخلافة العباسية "السني" وضرب النقود باسم الخلفاء العباسيين المعاصرين له وشنّ عدة حملات ضد الاباضية الذين تعدهم الخلافة العباسية "خوارج مارقين ومتمردين" على السلطة. ولعل من الاعمال المهمة التي قام بها يوسف بن وجيه خلال عهده هو هجومه على البصرة سنة ٣٣١هـ/٩٤٢م فقد اراد حاكم عُمان بهجومه على البصرة[٢٣٧] ضرب عصفورين بحجر واحد حيث كان هدفه الاول التعبير عن ولائه للخلافة العباسية وذلك بضرب البريديين المتغلبين على البصرة وضواحيها، أما هدفه الثاني والأهم فهو احكام سيطرته على موانيء الخليج وطرقه التجارية المزدهرة

آنذاك خاصة وأن البريديين بعد سيطرتهم على البصرة بدأوا يتطلعون إلى حصة أكبر في تجارة الخليج فزادوا في الضرائب المفروضة على التجارة ولذلك فإنّ الصولي إعتبر " تغليظ البريديين للضرائب على ما يحمل في البحر "[٢٣٨] من بين أهم اسباب حملة يوسف بن وجيه على البصرة. وقد استطاع اسطول ابن وجيه التغلب على البريديين واحتلال الابلة وحين اوشك على إحتلال البصرة تعرض أسطوله الى مكيدة أدت الى أحراق اغلب سفنه[٢٣٩] فأضطر الى الانسحاب باتجاه عُمان بعد ان كان قاب قوسين أو أدنى من تحقيق النصر الذي لو تحقق لجعله سيد منطقة الخليج العربي بأكملها.

بعد فشل حملته على البصرة لم يستمر يوسف بن وجيه طويلاً في الحكم فقد قاد غلامه نافع الاسود تمرداً ناجحاً ضده سنة ٣٣٢هـ انهى حكمه حيث خلفه ولي عهده محمد بن يوسف بتأييد، على مايبدو، من قائد الحركة نافع الاسود واستمر حكمه حتى سنة ٣٤١هـ/٩٥٢م[٢٤٠]. ومن المعروف أن طرفاً جديداً دخل المسرح السياسي في منطقة الخليج فقد نجح البويهيون أخيراً وبعد محاولات عديدة في دخول بغداد حين إستولى معز الدولة البويهي على مقدرات الخلافة العباسية سنة ٣٣٤هـ/سنة ٩٤٠م، وسرعان ما إتضحت أطماعهم في تجارة الخليج وما تدرّه من ثروة كبيرة. وهنا كان لابدّ من الصدّام بين بني وجيه وبني بويه.

تشير الادلة التاريخية المتوفرة الى أن العلاقة بين بني وجيه والبويهيون لم تكن ودية. فلم يعترف بنو وجيه بالمتسلطين الجدد على الخلافة العباسية، لا بسبب طموحات البويهيين ونواياهم السياسية والعسكرية واطماعهم في السيطرة على المراكز التجارية في منطقة الخليج فحسب بل للاختلاف المذهبي بين الطرفين فبني وجيه سنة موالين للعباسيين وبني بويه شيعة لايعترفون بخلافة العباسيين وإنما أبقوها لأسباب سياسية مصلحية. ومما يدل على قلق بني وجيه من الاطماع البويهية هو إستمرارهم في سك النقود باسم الخليفة المستكفي الذي خلعه معز الدولة البويهي[٢٤١] عن الخلافة ثم عادوا فأعترفوا بالخليفة المطيع لله سنة ٣٣٦هـ/٩٤٧م، بعد أن أظهر معز الدولة ما يدلل أن ليس لديه، في تلك الفترة على الاقل، أطماعاً في الخليج وعكس سياسة البريديين بإزالته الضرائب الباهضة المفروضة على البضائع مما أدى الى رخص الاسعار. وفي سنة

٣٤١هـ/٩٥٢م حيـن ساءت العلاقـات بيـن القرامطـة والبويهيين بعد ضم معـز الدولـة البويهي البصرة واحتجاج القرامطه على هذه الخطوة لكـون البصرة تقـع ضمـن منطقـة نفوذهم، شعر محمد بن يوسف ان الفرصة قد تهيأت لتحقيـق طموحـه فـي ضـم البصــرة فتحالف مع القرامطة لغزو البصرة، واتفقا على تقسيم الأربـاح[٢٤٢]. الا أن معـز الدولـة البويهي رد على التحالف بسرعة حيـث أمـر بتجهيز حملـة عسكرية بقيادة الحسن بـن محمد المهلبي لغزو عمان[٢٤٣]. ويبدو أن الحملة لم تحقـق الاهداف المرجـوة، كمـا وأن الفتنه التي وقعت بالري ضد ركن الدولة أجبرت معز الدولـة الـى توجيـه المهلبـي الـى الري لقمع الاضطرابات هناك. ثم امر معز الدولـة قـائده المهلبي بالتوجـه الـى البصـرة وتحصينها لصد الغزو المحتمل من ابن وجيه والقرامطه. وحين وصول قـوات التحـالف امام تحصينات البصرة البرية والبحريـة ادرك القرامطـة استحالة النصـر فانسـحبوا مـن المعركة قبل وقوعها وصمدت قوات بني وجيـه عدة ايام استطاع المهلبـي فـي النهايـة تحقيق نصر حاسم على المهاجمين واسر عدداً من جنودهم وسفنهم. ولم يتمكن محمد بن يوسف من الاستمرار في حكم عُمان بعد هذه الهزيمة، فقد نحي عـن السلطة فـي السنة نفسها وتقلدها اخوه عمر بن يوسف حتى سنة ٣٥٤هـ/٩٦٥م حيث لـم يحـدث فـي عهـده مايثير حالة الترقب والسكون بين البويهيين وبني وجيه. الا أن نهاية عهده والتـي تعتبـر نهاية حكم بني وجيه لعمان الساحل شهدت ظهور نـافع الاسود علـى المسـرح السياسـي ثانية في عُمان حيث اعلن ولائه لمعز الدولة البويهي[٢٤٤].

الصراع البويهي – القرمطي حول عُمان

إنّ الاجراء الذي أقدم عليه نافع الأسود الذي نصّب نفسه حاكماً علــى عُمـان وأعلن ولائه للبويهيين(٢٤٥) أثار كل من أهل عُمان والقرامطه على حد سواء. وبمعنى آخر فإن إنهيار حكم بني وجيه في عُمان بهذه الصورة المفاجئه والتي لم تسعفنا مصادرنا بتفسير لها جعل أطماع كل من البويهيين والقرامطه في إجتياح عُمان تنتعش من جديد. وكـانت دوافع الطرفين اقتصادية وسياسية تهدف علـى الحصـول علـى نسبة كبيرة مـن تجارة الخليج المزدهرة وتوسيع النفوذ السياسي بضم اقاليم جديدة ومهمة.

أما البويهيون فقد غدوا قوة خليجية بعد سيطرتهم على اقليم فـارس ثـم كرمـان علـى الساحل الشرقي للخليج، وعندما إحتل معز الدولة البويهـي البصـرة سنة ٣٣٦هـ/٩٤٧م دخلوا معترك التنافس للسيطرة على الخليج مع حكام عُمان من بني وجيه والقرامطه في البحرين(٢٤٦). وقد وجد البويهيون الفرصة مواتيه لاحتلال عُمان بعد انهيـار حكم بني وجيه فيها، هذا بالاضافة الى الاطماع التجارية المغرية. فمنذ البداية كـان هم البويهيين السيطرة على مراكز تجاريـة خليجيـة مثـل سيراف وقـلاع السـاحل الشـرقي للخليـج ثـم البصرة حيث وصلوا الى اتفاق مع اعدائهم القرامطه لاقتسام الارباح المتأتيه من مراكـز الجباية الكمركيه البرية والبحرية. ولعل السياسة البويهية في الخليج تتمثل في قـول احـد كبار الامراء البويهييــن الاوائـل عضـد الدولـة حيـن اشـار الـى ان غرضـه مـن احتـلال العراق هو الاسم ومن احتلال أرجان(الساحل الشرقي للخليج المحاذي لإقليم فارس) هـو الدخل(٢٤٧) !!.

كانت أولى المحاولات البويهية لإحتلال عُمان سنة ٣٤١هـ/سنة ٩٥٢م كمـا مـرّ بنـا سابقاً، ثم تبعتها المحاولة الثانية بعد اكثر من عشر سنوات مـن المحاولـة الأولـى سـنة ٣٥٢هـ/٩٦٣م(٢٤٨). وقد اختار معز الدولة البويهي القائد نفسه الذي قـاد الحملـة الاولـى وهو الحسن بن محمد المهلبي. ومن الواضح ان معز الدولة كـان يـأمل مـن ذلـك كسـب القبائل الازدية في عُمان الى جانب الحملة البويهية باعتبار أن آل المهلـب ازدييـن ولـهم ارتباطات قوية بأهل عمان. الا أن الحسن بن محمد وأزد البصـرة لـم تكن لديهم رغبـة في المشاركة بغزو عُمان لما تسببه هذه الحرب من تدمير وخـراب ولذلـك بقـي القـائد

المهلبي في البصرة يماطل بحجة الاستعداد لتجهيز الحملة، مما أزعج معز الدولة الذي أمره بالعودة الى بغداد ولكنه مات مسموماً في طريق العودة وبهذا فشلت الحملة الثانية على عمان. ثم جاءت الفرصة الثالثة مع انقراض حكم بني وجيه سنة ٣٥٤هـ/٩٦٥م فأرسل حملة بقيادة كردك النقيب الديلمي الذي اجبر حاكم عُمان الجديد المدعو النوكاني وهو احد التجار الموسرين بالدخول في طاعة البويهيين[٢٤٩]. ولكن أهل عُمان الذين لم يرتضوا هذا الوضع ثاروا على النوكاني وعزلوه عن السلطه وبرز نافع الاسود من جديد في أحداث عُمان حيث تسلّم الحكم فيها متظاهراً بالاستجابة لرغبات العمانيين بعدم الاعتراف بالنفوذ البويهي، مما جعل معز الدولة يرسل قوة عسكرية اخرى بقيادة القائد نفسه الذي اشترط على نافع الاسود اعلان ولائه واقامة الخطبة وضرب السكه باسم البويهيين وقد تمّ له ما أراد[٢٥٠].

إنتهز القرامطة عدم استقرار السلطة في عُمان وعدم استكانة وتقبّل أهل عُمان للسيطرة البويهية فقرروا التعجيل بإرسال حملة الى عُمان بعد أن إستنجد بهم ولأول مرة أهل عُمان أنفسهم. وكانت الحملة القرمطيه بقيادة أبي علي بن أبي منصور قد أرسلت سنة ٣٥٣هـ/٩٦٤م وتتكون من أعداد كبيرة من الزنج[٢٥١]. ولكن هذه الحملة لقيت مقاومة من قبل نافع الاسود وجيشه مما دفع القرامطه الى ارسال العون الى أبي علي الذي تمكن من احتلال عُمان واجبر نافعاً الاسود على الهرب. وبعد أن تخلص أهل عُمان من النفوذ البويهي اتفقوا مع القرامطه أن يكون في عُمان أميرا ينتخبه أهل عُمان والى جانبه ممثلاً للقرامطة يشرف على الجيش وتحصيل الاموال (الضرائب). ولكنّ هذا الحكم الثنائي اتصف بالاضطراب حيث لم تكن العلاقة ودية بين الطرفين العماني والقرمطي، وقد استطاع ممثل القرامطه علي بن أحمد القرمطي من تأليب الجيش الذي يتكون من عنصري الزنج (السود) والاحرار (البيض) على أمير عُمان عبد الوهاب بن احمد الذي عزل عن الامارة وتسلمها علي بن احمد القرمطي فأصبحت عُمان تحكم بصورة مباشرة من قبل القرامطة[٢٥٢].

لم يقف البويهيون مكتوفي الايدي وقد وقعت عُمان في قبضة القرامطه. فحين قابل معز الدولة البويهي نافع الاسود في واسط واستمع الى تقريره عن حالة عُمان قرّر الاعداد لحملة جديدة وعلى الفور، فأصبحت الايلة ورشة كبيرة لصناعة السفن الناقلة

للجنود، وتم بناء مايقرب من مائة سفينه، وعين أبا الفرج محمد بن العباس بن فسانجس قائداً للجيش المكوّن من الاتراك والديالمة وكذلك والياً على عمان. ومن إقليم فارس تحرك جيش بويهي آخر أرسله عضد الدولة وإلتقى الجيشان في سيراف ثم استمرا في طريقهما الى عُمان حين وصلاها في اواخر سنة ٣٥٥هـ/٩٦٥م. ورغم مقاومة أهل عُمان ومعهم القرامطة للغزو البويهي فقد انتصر البويهيون بعد أن كبدوا المقاومين خسائر كبيرة في الأرواح، كما دمّرت واحرقت ما بين ٧٩ الى ٩٩ سفينه من الاسطول العماني. وقد اضطر إبن فسانجس بعد اسابيع قليلة الى تسليم القيادة لصاحب عضد الدولة وعاد الى بغداد بسبب وفاة معز الدولة في اوائل سنة ٣٥٦هـ[٢٥٣]. واستمر الحكم الثنائي في عُمان فقد أصبحت الامارة بيد عمر بن نبهان الطائي من أهل عمان، اما قيادة الجيش فكانت بيد القائد الذي عينه عضد الدولة. ومعنى ذلك أن عُمان بعد نجاح البويهيين ولأول مرة في احتلالها لم تتبع الفرع البويهي الحاكم من بغداد بل الفرع البويهي الذي يحكم من شيراز بزعامة عضد الدولة الذي يعتبر اقوى شخصية سياسية وادارية ذات طموحات واسعة بين البويهيين الاوائل. ويبدو أن عمر بن نبهان الطائي الذي حكم عُمان من ٣٥٦هـ الى ٣٦٢هـ/٩٧٢م حسب رواية إبن الأثير[٢٥٤] قدّم الطاعة للعباسيين ولعضد الدولة البويهي.

رغم الانتصار الذي حققه البويهيون سنة ٣٥٥هـ في عُمان فإنّ مصادرنا العمانية المحليه والتاريخيه العامة لم تشر الى انسحاب قرمطي ملحوظ من عمان، ويبدو أن الطرفين توصلا الى اتفاق مشترك لتوزيع السلطة بينهما، ومما يدل على ذلك مسكوكة عمانية ضربت عام سنة ٣٦١هـ/٩٧١م من الفضة فيها اسم عضد الدولة البويهي والامير صلاح بن حاتم القرمطي[٢٥٥]. ومهما يكن من أمر فإن هذا الاتفاق لم يدم طويلاً حيث أثار القرامطه العناصر الزنجيه في جيشهم فقامت سنة ٣٦٢هـ باضطرابات واسعة ضد البويهيين وقد قتل بنتيجتها عمر بن نبهان الطائي. وما أن سمع عضد الدولة بالفتنه القرمطيه حتى بعث قوة جديدة من كرمان يقودها ابو حرب طفان. وقد نزلت القوة البرية في جلفار وزحفت جنوباً نحو صحار، بينما حاصرت القوة البحرية صحار من البحر. وبعد معركة طاحنة قاوم فيها اهل عُمان والقرامطه معاً الغزو البويهي دون

جدوى حيث استولى البويهيون على صحار بعد أن دمّرت تدميراً كاملاً. وإنسحب القرامطة شمالاً وتمركزوا في بريم مستمرين في مناوشاتهم مع البويهيين الذين زحفوا نحوهم وابادوهم حيث وقعوا في ايديهم بين أسير وقتيل[٢٥٦].

لم تجد الاجراءات القمعية البويهية في عمان، بل أن أثرها كان عكسياً فقد انتفض أهل عُمان في ثورة عارمة سنة ٣٦٣هـ/سنة ٩٧٣م بقيادة الاباضية الممثل الطبيعي لأهل عُمان ورمز استقلال عُمان في تلك الفترة من تاريخها. ويشير إبن الاثير الى أن الاباضية انتخبوا اماما جديدا لهم وان قائد الجيش كان ورد بن زياد الذي يذكره العوتبي في انسابه مؤكداً انه من الأبطال النزارية المشهوريين في عمان[٢٥٧]. وقد هاجم الاباضية البويهيين في اماكن تمركزهم في ساحل عُمان حيث وقعت عدة معارك ضارية. ولم يكن عضد الدولة يفكر بالتفريط بعمان أو الانسحاب منها نظراً للموارد الكبيرة التي تدرّ عليه منها. وقد أرسل في العام نفسه حملة عسكرية جديدة بقيادةأبي القاسم المطهر بن عبدالله الذي نزل بجيشه شمالاً ثم إتجه نحو نزوى في داخل عُمان واحتلها بعد معارك عديدة مع الاباضية. وقد تشتت الاباضية وهرب امامهم الى اليمن بينما قتل قائدهم ورد بن زياد في المعركة[٢٥٨]. الا أن بني ريام من الحدّان العمانيين إستمروا في مقاومة البويهيين من مناطقهم في الشرف ولكن القائد البويهي المطهر زحف نحوهم فلم يستطيعوا الصمود وبهذا استعاد عضد الدولة سلطته على أغلب عُمان وخاصة المنطقة الساحلية المهمة. وبقيت عُمان هادئه حتى وفاته سنة ٣٧٢هـ/٩٨٢م[٢٥٩]. الا أن النزاع إشتد بين مراكز القوى البويهية في بغداد وشيراز حول السيطرة على عمان. وكانت عُمان خلال العصر البويهي تابعة أدارياً لشيراز، ولكن ابا بكر بن شاهويه القرمطي نجح في أقناع حاكم عُمان البويهي المدعو استاذ هرمز بنقل ولائه الى صمصام الدولة بن عضد الدولة في بغداد بدلاً من شرف الدولة في شيراز فكان له ما أراد. وارسل صمصام الدولة العهد بتقليد أستاذ هرمز على عُمان كما أرسل الخليفة العباسي الطائع رسالة طويله[٢٦٠] الى أهل عُمان يحثهم على الطاعة والإلتزام الجماعة والسنة وعدم مخالفة أميرهم أستاذ هرمز، وكان ذلك سنة ٣٧٤هـ/سنة ٩٨٤م[٢٦١]. لكنّ شرف الدولة صاحب شيراز لم يلبث ان استعاد عُمان مرة ثانيه وأرسل

وفداً الى القرامطه لتحسين العلاقة معهم. وقد أثمرت هذه المحاولة حيث هاجم القرامطه الكوفه سنة ٣٧٥هـ/٩٨٥م واحتلوها واقاموا الخطبة لشرف الدولة في مساجدها، ولكن صمصام الدولة البويهي في العراق ألحق بهم هزيمة منكرة في العام ذاته. وكانت هزيمتهم في العراق بداية النهاية لقوتهم في أماكن اخرى لعل عُمان كانت في مقدمتها حيث هاجمهم اهل عُمان سنة ٣٧٥هـ ايضاً بتدبير من الاباضية وأنهوا نفوذهم في شمالي عمان. ويبدو أن عُمان نقلت ولاءها مرة أخرى من شيراز الى بغداد بعد وفاة شرف الدولة حاكم شيراز سنة ٣٧٩هـ/سنة ٩٨٩م، وقد سك صمصام الدولة البويهي عدداً من النقود باسمه ي عمان(٢٦٢).

إنّ ما نستخلصه من الصراع البويهي- القرمطي في منطقة الخليج العربي عامة وعمان خاصه، هو أن هذا الصراع مرّ بمراحل من المد والجزر وتخلله العديد من مواقف التفاهم والاتفاق المشترك. فلم تكن خطة القرامطه تحقيق مكاسب مادية من تجارة قوافل الحجيج فحسب بل امتدت الى تجارة الخليج العربي المزدهرة والقوافل السائرة عبر طريق بادية الشام والجزيرة العربية. ومن هنا جاء اهتمامهم بعمان ومحاولة تأسيس قواعد لهم على الساحل الشرقي للخليج كذلك. وحين بدأت تجارة البصرة بالازدهار كانت هجمات القرامطه تهدف اما الى السيطرة عليها او في حالة فشلهم في مد نفوذهم اليها احلال حالة من عدم الاستقرار فيها لصرف تجارتها الى موانىء الخليج التي يسيطرون عليها. أما البويهيون فكانوا ديالمة محاربين لايعرفون تعقيدات العقيدة الدينية وليس لهم باع في مجالات الفكر ولذلك لم تقلقهم نشاطات القرامطه الدينية بقدر ما اقلقهم نشاط القرامطه لتوسيع نفوذهم السياسي والتجاري، ومن هنا لم يجد البويهيون حرجاً في التفاوض مع القرامطه والتعامل معهم عندما تستدعي الضرورة والمصلحة، ولم يكن البويهيون على اية حال اول من بدأ التعاون مع القرامطه، كما لم يكونوا اقل إهتماماً من القرامطه بمنطقة الخليج. فبعد احتلالهم بغداد احتلوا البصرة وطردوا البريديين منها واعادوا تنظيم أمور التجارة والمكوس فيها. ثم هاجموا عُمان من جهتين من البصرة وكرمان، وهددوا نفوذ القرامطه في الخليج ودخلوا في صراع طويل معهم تخلله فترات من التحالف الحذر كان من نتائجها اقتسام المراكز الكمركيه بينهما وحصول القرامطه على اقطاعات في منطقة الفرات وفي واسط. إنّ الخطأ القاتل الذي إرتكبه القرامطه هو تدخلهم بصورة مباشرة في

النزاعات الداخلية بين الاسرة البويهية[٢٦٣] حيث ساعدوا أميرا على أخر كما أشرنا الى ذلك سابقاً. ولكن البويهيين الذين تحملوا اراء القرامطه دون مبالاة لم يتحملوا تدخل القرامطه في المنافسات بين الامراء البويهيين على النفوذ فضربوهم ضربة قاصمة سنة ٣٧٥هـ/٩٨٥م أدت الى انسحابهم من العراق وبادية الشام وعمان الى حياة اكثر إستقراراً في البحرين.

إنبعاث إمامة اباضية جديدة وإمارة (آل مكرم) جديدة في عمان:

في أواخر القرن الرابع الهجري ومطالع القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي ظهر وكأن التاريخ العماني يكرر نفسه حيث تقاسمت عُمان سلطتان : الأولى الامامه الاباضية والثانية إمارة بني مكرم ممثلين للبويهيين المسيطرين على مقدّرات الخلافة العباسية ببغداد.

أما آل مكرم الذين حكموا عُمان بين سنتي ٣٩٠هـ-٤٣٣هـ/٩٩٩-١٠٤٣م فلا نعرف عنهم الشيء الكثير ويبدو من سيرتهم أنهم واحدة من تلك الأسر التي خدمت البويهيين خلال مدّة نفوذهم في المشرق الاسلامي وقد نال عميد الأسرة أبو محمد بن مكرم في البداية حظوة كبيرة نتيجة تدخله في الصراعات بين الامراء البويهيين على مراكز القوى السياسيه. ويبدو أنه عين حاكماً على عُمان سنة ٣٩٠هـ مكافئةً له من قبل بهاء الدولة للدور الذي لعبه في النزاع بين هذا الاخير وصمصام الدولة. وقد حكم أبو محمد بن مكرم عُمان حتى سنة ٤٠٣هـ/سنة ١٠١٢م حيث استدعى لتولي الوزارة لسلطان الدولة في فارس فترك ابنه أبا القاسم علي نائباً عنه في عمان، حتى سنة ٤١٥هـ حين قتل ابو محمد بن مكرم من قبل الأمير البويهي أبي الفوارس بن بهاء الدولة بسبب وقوفه الى جانب أولاد سلطان الدولة في النزاع على إقليم فارس، وخلفه في حكم عُمان إبنه أبو القاسم علي بن حسين بن مكرم.[٢٦٤] وبهذا ارتكب ابو محمد بن مكرم الخطأ نفسه الذي ارتكبه القرامطة.

وقد تزامن ظهور هذه الأسرة(آل مكرم) في عُمان مع إقامة إمامة إباضية جديدة فيها أيضاً، وعاصر الامام الاباضي الخليل بن شاذان[٢٦٥] وحاكم عُمان أبي القاسم علي بن مكرم حيث شهدت عُمان هدوءاً نسبياً في هذه الفترة، وكانت موئلاً للشعراء الذين قصدوا أبا القاسم بن مكرم من أمثال أبزون العماني ومهيار الديلمي. ويبدو أن الظروف السياسيه أنذاك ساعدت على قيام الامامة من جديد فالعباسيين او من يحكم باسمهم من بني بويه قد خفت وطأتهم على عُمان بسبب انشغالهم بصراعاتهم الاسرية وهذا مايعبّر عنه إبن رزيق بقوله:"فلما ركدت زغازغ بغي الخلفاء العباسيين عن عُمان وانقطعت مادتهم عنها بالبغي والعدوان..."، أما بني مكرم فكانت سياستهم في عُمان تجاه الاباضية اكثر مرونة وهذا فسح المجال لإجتماع اكابر الدعوة وعقد الامامه على الخليل بن

شاذان الازدي الحميري الخروصي سنة ٤٠٧هـ/سنة ١٠١٦م فعادت الامامه الاباضية الى اليحمد بعد انقطاع دام اكثر من مائه وعشرين عاماً. وفي رواية للسالمي[٢٦٧] ينفرد بها يقول أن الجند الاتراك الموالين للعباسيين هاجموا عُمان في امامة الخليل بن شاذان الازدي ولايشير الى مصدر هذه القوة فهل جاءت من العراق او من اقليم فارس أو ارسلها بنو مكرم حكام عمان. ومهما يكن من أمر فقد نجحت الحملة في أسر الامام الخليل ولكن الامام اطلق سراحه وعاد إلى الامامة وسط تأييد أهل عُمان له. والظاهر أن الامام إلتزم بشروط معينة تجاه ممثلي السلطة العباسية مقابل إطلاق سراحه فقد سمح لهم بنفوذ واضح في منطقة الاباضية وكذلك بجباية الاموال السنوية من اهلها فازدادت الشكاوى من ظلم الجباة وتعسفهم. وفيما عدا ذلك كان الامام الخيل خلال مدّة امامته حتى سنة ٤٢٥هـ/سنة ١٠٣٣م محمود السيرة حافظ على وحدة الاباضية ولم يعمل على اثارة الصراع القديم الجديد حول عزل جدّه الصلت بن مالك الخروصي. كما وأنّ سمعة هذا الامام العماني جعلت الداعي الاباضي في حضرموت ابي إسحق إبراهيم بن قيس الحضرمي يعلن ولائه له وبذلك ارتبطت حضرموت[٢٦٨] بالامامه العمانية خلال هذه الفترة.

في سنة ٤٢٥هـ بويع راشد بن سعيد اليحمدي الازدي إماماً جديداً للاباضية وكانت بيعته على الشراء لأن هدفه تخليص عُمان من البويهيين ومن يمثّلهم[٢٦٩]. ويبدو أن الامام قد تعجل في مهاجمة بني مكرم حكام عُمان قبل ان يطمئن الى جبهته الداخلية ووحدة اتباعه الاباضية، فقد حصل انشقاق خطير في صفوف قواته حيث انسحبت كل من نهد وعقيل وهما قبيلتان غير ازديتين من صفوفه وانضمتا الى بني مكرم بسبب عدم رضاهما من سلطة اليحمد. وقد سبّب هذا الانشاق هزيمة حتميه للامام راشد بن سعيد حيث إعتصم بجبال قريبه من نزوى بإنتظار فرصة جديدة. وقد جاءت الفرصة بعد وفاة أبي القاسم بن مكرم سنة ٤٢٨هـ/١٠٣٦م وتولى ابنه ابو الجيش الحكم حيث وقعت صراعات بينه وبين اخوته كان وراءها قائد الجيش الطموح علي بن هطال المنوجاني الذي حرّض أبا الجيش ضد أخيه المهذّب بحجة أن هذا الأخير يدبّر مؤامرة للاطاحة به، فسجن أبو الجيش اخاه المهذّب ثم قتله، ولكن القاتل لم يلبث ان قتل من قبل المنوجاني قائد الجيش الذي سيطر على الحكم بنفسه بسبب صغر سن اولاد ابي القاسم

الاخرين. الا أن تحكم المنوجاني بالسلطة لم يدم طويلاً فحين سمع ابو كاليجار في شيراز بأحداث عُمان اتصل سراً بأحد نوّاب بني مكرم في جبال عُمان يدعى المرتضى واتفق معه على الثورة ضد المنوجاني ووعده بالعون. ووقف أهل عُمان الى جانب المرتضى بسبب سوء سيرة المنوجاني وقسوته معهم ولما طال امد الصراع عمد المرتضى الى قتل المنوجاني عن طريق خادم له كان يعمل سابقاً في خدمة ابي القاسم بن مكرم. وعيّن البويهيون ابا محمد بن ابي القاسم من اسرة بني مكرم حاكماً على عمان. ولكن التذمر استمر بسبب سوء تدبير عمال بني مكرم ونوابهم في الادارة والذين كانوا غالباً من الفرس الموالين للبويهيين، وانفجر هذا التذمر على شكل ثورة عارمة بعد سنتين من حكم ابي محمد أي في سنة ٤٣٣هـ/سنة ١٠٤١م اجبرت ابا كاليجار الابحار بنفسه من شيراز الى عُمان لقمع الاضطرابات وعيّن ابنه أبا المظفر بن أبي كاليجار حاكماً على عُمان تحميه فرقة من الجند الديالمة، وبهذا انتهى نفوذ بني مكرم في عمان(٢٧٠). لقد استغلت الاباضية وامامها راشد بن سعيد فرصة الصراعات بين بني مكرم وضعف قبضة البويهيين على عُمان فنظمت نفسها مستفيدة من الاستياء العام آخذةً بنظر الاعتبار تجارب الماضي القريب، حيث بدأ الامام راشد أولاً باستبعاد وضرب العناصر المناوئه داخل الحركة الاباضية مثل قبيلتي نهد وعقيل. كما وان الاخبار التي وصلت عُمان بوفاة ابي كاليجار سنة ٤٤٠هـ/سنة ١٠٢٨م واضطراب الاحوال في العراق بسبب الصراعات بين ابنائه جعلت الامام يسرع بالزحف مرة اخرى على نزوى حيث انهزم الديالمه واسر الامير البويهي ابو المظفر والعديد من خدمه واعوانه وهكذا انهى الامام الاباضي راشد بن سعيد الحكم البويهي لعمان سنة ٤٤٢هـ/١٠٥٠م بعد حوالي عشر سنوات من انتهاء حكم بني مكرم في عمان(٢٧١).

لم يكتف الامام راشد بطرد البويهيين من عُمان الداخل حيث اماكن تمركز الاباضية بل واصل مطاردتهم في المنطقه الساحلية ايضاً فكان عمله هذا فاتحة عهد جديد في تاريخ الامامه في عمان. وقد استبشر اهل عُمان خيراً حين الغى المكوس المفروضة على التجارة مقتصراً على الضريبة الشرعية وهي ربع العشر مما ساعد على الرخاء ورخص الاسعار إضافة الى كونها مظهرا من مظاهر العودة لتطبيق الشريعة الاسلامية. كما إتخذ اجراءات سريعة لتحقيق العدل وإنصاف الرعية من الظلم وكان

شديدا في ذلك كما تدل المناشير التي اصدرها الى ولاته في هذا الشأن. الا أنّ المشادة القديمه الجديدة التي اعاقت تطوّر الامامه الاباضية في عُمان وهي الصراع بين الرستاق ونزوى حول مسألة عزل الامام الصلت بن مالك، ظهرت مرة اخرى على السطح حين اصدر الامام راشد بن سعيد منشوراً سنة ٤٤٣هـ/١٠٥١م إنحاز فيه إلى الرستاقية المتشددة وإستبعد النزوانيه المعتدلة مما أثار الحزازات القديمة من جديد، ولكنه لم يبق ليشهد اثار هذا المنشور(٢٧٢) حيث توفي سنة ٤٤٥هـ/١٠٥٣م وخلفه في الامامه إبنه حفص بن راشد. ويبدو أن الامام الجديد كان في البداية رستاقياً في ميوله ولكنه عدّل من سياسته بعد حين فأنبرت له المعارضة المتشددة بقيادة ابي الحسن البيساني وتبرأت منه وابطلت الصلاة معه كما لم تدفع الاموال لعماله، واتخذت الموقف نفسه من الامام راشد بن علي الذي جاء بعده (٤٥٣هـ) وانتخبوا أئمة جدد في الرستاق لا علاقة لهم بالأئمة في نزوى. ومعنى ذلك أن الدولة الاباضية أصبح لها إمامان(٢٧٣) وهذا مخالف للمذهب الاباضي كما أشرنا الى ذلك سابقاً. كما كان من نتائج المنشور آنف الذكر أن أعلن الامام أبو اسحق ابراهيم بن قيس الحضرمي إمام الاباضية في حضرموت إنفصاله عن عمان(٢٧٤) وقطع الولاء لأئمتها سنة ٤٤٥هـ. ومما هو جدير بالاشارة أنه في الوقت الذي كانت كل الظروف مواتيه لازدهار الامامة الاباضية في عُمان لأن الخلافة في بغداد ضعيفه وفي شغل شاغل عن الاهتمام بعمان، ولأن البويهيين كانوا في صراعات أسرية مستمرة أدت الى تدهورهم ولأن القرامطة كانوا في حالة تقوقع في البحرين ولأن السلاجقة كانوا في مرحلة تأسيس كيانهم الجديد والصراع مع القوى المتواجدة في المشرق الاسلامي... فإن الامامه نفسها تعاني أيضاً من الضعف بسبب الانقسامات الداخلية. ولهذا فإنّ الانجاز الكبير الذي حققه الامام راشد بن سعيد بتحرير كافة التراب العماني من الطامعين لم يدم الاّ سنوات قليلة، ففي سنة ٤٥٦هـ/١٠٦٣م هاجم السلاجقة عُمان – كما فعل البويهيون قبلهم– من كرمان وإحتلوا سواحلها ذات الأهمية التجارية والاستراتيجية معاً. وبهذا كانت عُمان آخر إقليم حاول السلاجقة مدّ نفوذهم اليه في منطقة الخليج العربي.

نفوذ السلاجقة في عمان:

يتفق المؤرخون الاوائل والمحدثون على قلة معلوماتنا عن تاريخ عُمان خلال هذه الفترة وما بعدها. يقول الازكوي في كشف الغمة أنه لم يجد معلومات عن تاريخ أئمة عُمان ويتساءل هل كانت هناك فترة زمنيه مرت على عُمان لم ينتخب فيها أهل عُمان أئمة أم أن اسمائهم لم تعلن لنا لسبب أو لآخر[٢٧٥]. أما الشقصي الرستاقي فيصف الحالة كما يأتي:"وصار امر عُمان الى الخمول طور يأتي عليهم زمان يكون اهل الجور ظافرين عليهم وفي زمان يظهر أهل العدل على اهل الجور..[٢٧٦]." أما الباحثين المحدثين مثل Veccia Vaglieri فتقرر بأن معلوماتنا عن هذه الفترة حتى مجيء اليعاربة قليلة. ويقول باثيرست بأن المؤرخين المحليين لايعطون معلومات عن الأئمة الذين انتخبوا خلال هذه الفترة، ويتفق فيليبس معه في هذا الرأي حين يشير:"هناك فراغ كبير في الكتب الحولية وحتى في الروايات الشفوية، ونحن لانعرف شيئاً عما حدث في عُمان حتى حوالي منتصف القرن الثاني عشر الميلادي حين ظهر بنو نبهان على الساحة السياسية"[٢٧٧].

كانت عُمان واحدة من آخر الاقاليم التي مدّ السلاجقة نفوذهم اليها، ويبدو أن عُمان لم تكن تابعة الى سلطان سلاجقة العراق المباشر بل سيطر علها سلاجقة كرمان قبل سنة ٤٥٦هـ حيث يشير مايلز[٢٧٨] معتمداً على إبن المجاور أن سلاجقة كرمان إحتلوها بين سنة ٤٣٣هـ/سنة ١٠٤١م وسنة ٤٤٨هـ/١٠٥٦م واستمرت سيطرتهم عليها بطريقة أو باخرى حتى سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م. الا أن هذه الفترة تعد من أقل فترات التاريخ العماني في القرون الاسلامية الاولى من حيث المعلومات كما اشرنا الى ذلك من قبل ويعزو مايلز عدم ذكر المؤرخين العمانيين لاحداث هذه الفترة بقوله:"إن التجاوزات التعسفيه التي أقترفها هؤلاء التركمان (السلاجقة) المتوحشين والاهانات التي تحملها اهل عُمان منهم هي السبب في سكوت المؤرخين (العمانيين). وذلك أن الاباء العربي لدى هؤلاء المؤرخين منعهم من تلطيخ صفحات تاريخهم بأعمالهم السيئة"[٢٧٩].

بدأ حكم الاسرة السلجوقية في كرمان سنة ٤٣٣هـ وكان أول امرائها ومؤسسها عماد الدين قره أرسلان قاورد الابن الاكبر لـ (جغري بيك). لقد عينه عمه طغرل بيك على كرمان وحكمها في البداية بالتعاون مع الأمير البويهي أبي منصور من ٤٣٣هـ-

٤٤٨هـ حيث توفي الأخير وتسلم قاورد السلطة كاملة في كرمان. وفي سنة ٤٥٥هـ استولى قاورد على اقليم فارس ثم مدّ سيطرته على عمان. وقد فهم قاورد أن عُمان كانت غنيه مملوه بالكنوز من كل نوع، وقبل هذا وذاك خالية من الدفاعات الحصينة(٢٨٠).

لم يكن قاورد يتوقع اية صعوبات في الاستيلاء على عمان، كما لم يكن هناك أي خطر يتهدده سوى من البحر الذي كان غريباً عنه. ولهذا إعتمد قاورد على امير هرمز حيث امره بتجهيز الاسطول البحري من السفن وكافة لوازم الحملة حيث ابحر قاورد باتجاه عمان. وقد فاجئت الحملة السلجوقية الحاكم البويهي لعمان الامير شهريار بن تافيل فقرر الهرب والاختفاء، اما السلاجقة فقد انتشروا بسرعة في المناطق الحساسه من عُمان حيث لم تصادفهم مقاومة تذكر، ومع ذلك فقد قاموا بعمليات سلب ونهب وقتل، ثم اعلن قاورد نفسه حاكماً على عُمان وبدأت الخطبة والسكه بإسمه. ورغم قسوة الغزاة السلاجقة ظل اهل عُمان متمسكين بمذهبهم صامدين ينتظرون الفرصة المناسبة للتخلص من الغزاة(٢٨١).

في سنة ٤٦٥هـ/١٠٧٢م توفي السلطان السلجوقي الب ارسلان وخلفه ملكشاه سلطاناً للسلاجقة ولكن العديد من الامراء الاقليميين ومنهم قاورد لم يعترفوا به. ولكن ملكشاه لم يمهل قاورد بل هاجمه دون تأخير وانتصر عليه وأسره. وغدت كرمان وفارس وعمان تحكم مباشرة من قبل حكام يعينهم ملكشاه. وفي سنة ٤٦٧هـ/١٠٧٤م عفى ملكشاه عن اسرة قاورد واعاد تعيين ابنه سلطان شاه على كرمان وعمان وقد حكم هذا الحاكم عُمان مثلما كانت في عهد والده حيث عين ممثلاً سلجوقياً له في عُمان مهمته توطيد الامن وجباية الضرائب.

بقيت عُمان تحكم من قبل أمراء كرمان السلاجقة خلال عهود توران شاه(٤٧٧–٤٨٩هـ) وايران شاه(٤٨٩–٤٩٤هـ). ولكن في عهد خلفه ارسلان شاه بدأت الاضطرابات في عُمان سنة ٤٩٥هـ/١١٠١م حين استولى الامير ابو سعيد محمد بن مضر بن محمود على جزء من عُمان وضمها الى البصرة. وقد دبّ الضعف في الاسرة السلجوقية في كرمان بعد وفاة ارسلان شاه سنة ٥٣٧هـ/١١٤١م ذلك ان خلفه الملك

مغيث الدين محمد بدأ حكمه بالتخلص من اخوانه ومنافسيه في الحكم اما بالقتل او سمل العيون، ولكن احدهم سلجوق شاه إستطاع الهرب الى عُمان حيث وجد ملجئاً له هناك.

إنتهز اهل عُمان والحامية السلجوقيه فيها فرصة وصول سلجوق شاه لكي يعلنوا إنفصالهم عن كرمان التي لم يعد لها من يمثلها في عمان. كما وان الملك مغيث الدين لم يحاول استعادة عُمان من جانبه حتى وفاته سنة ٥٥١هـ/١١٥٦م. وهكذا فقد حكمت الاسرة القاورديه من سلاجقة كرمان مدة تزيد على الثمانين سنة في اقليم عُمان وتعتبر وفاة سلجوق شاه نهاية لحكم السلاجقة في عُمان فقد سيطر الامام الاباضي محمد بن حنبش على الأمور[٢٨٢]. ويبدو أن ضعف السلطة السلجوقيه في عُمان بدأ قبل ذلك حيث استطاع اهل عُمان ان يحققوا نوعاً من لاستقلال، فالمصادر التاريخية المحلية[٢٨٣] تشير الى عدد من أسماء الأئمة الاباضية دون ذكر تفاصيل عن حكمهم وسياساتهم. مثل الامام محمد بن حبيب الذي انتخب سنة ٥١٠هـ والامام راشد بن علي الذي انتخب سنة ٥١٣هـ والامام موسى بن جابر المعالي بن موسى بن نجّاد المتوفى سنة ٥٤٩هـ/١١٥٤م، ثم الامام محمد بن حنبش (ت ٥٥٧هـ/سنة ١١٦١م) وخلفه ابنه حفص بن محمد حيث تطغى بعد ذلك اخبار النبهانيه وحكمهم في عمان، ومعلوماتنا عنهم، بدورها، قليله جدا. وهنا يبدأ منعطف جديد في تاريخ عُمان (النصف الثاني من القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي) هو تاريخ حكام عُمان الجدد من النبهانيين.

لابد لنا، قبل أن ننهي بحثنا، أن نشير الى إزدهار التجارة[٢٨٤] في عُمان ومنطقة الخليج عموماً خلال هذه الفترة. لقد كانت تجارة عُمان في نشاط متزايد وجلبت معها أحياناً إزدهاراً اقتصادياً واضحاً لهذا الاقليم. والواقع ان الازدهار الاقتصادي وما ينتج عنه من حجم الضرائب التي تجبى هي التي دفعت بعض هؤلاء الغزاة الى عمان.

كانت التجارة نشطه في عدّة محاور مع الصين وجنوبي شرقي اسيا والهند وكذلك مع شرقي افريقيا، وقد قدّم لنا الجغرافيون والبلدانيون والرحالة معلومات جيدة عن النشاط التجاري بين الخليج العربي وافريقيا واسيا. ويبدو أن عوامل عديدة ساعدت على نشاط التجارة لعل منها: سيطرة دولة واحدة(الدولة العباسية) على الطرق التجارية وكذلك وجود دولتين قويتين على طرفي الطريق التجاري بين العراق والشرق الاقصى هي الدولة العباسية وامبراطورية (تا أنك) في الصين. وحين غدت بغداد مركزاً تجارياً

مرموقاً انتعشت موانيء الخليج مثل الابله وسيراف وكذلك موانيء عُمان وهناك أدلة عديدة تؤكد ان التجار والبحارة العمانيين لعبوا دوراً كبيراً في النشاط التجاري. ويتكلم المسعودي عن ميناء كيلاه Killah على الساحل الغربي لمالقا باعتباره ملتقى للسفن العمانيه والسيرافيه مع سفن الصين. وهناك رواية عن رحلة قام بها احد التجار اليهود من عُمان الى الصين في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي. والمسعودي نفسه الذي سافر بحراً من شرقي افريقيا الى عُمان في بداية القرن العاشر الميلادي وصف الرحالة في البحر العربي والخليج العربي بأنهم "عرب من اهل عُمان من الأزد". وهناك روايات تشير بأن اهل عُمان وصلوا حتى سفالة جنوباً. لقد استفادت موانيء عُمان من هذه التجارة وكانت صحار في القرن العاشر الميلادي مزدهرة تجارياً واعتبرت أهم من زبيد وصنعاء اقتصادياً، لانها كانت تعتبر مخزناً للبضائع المستوردة من الصين ومختلف الجهات. أما مسقط فكانت أول ميناء تصله البواخر القادمة من شرقي افريقيا واليمن، كما كانت مسقط نفسها نقطة البداية للسفن المتجهة الى الهند، وهذا يعني بطبيعة الحال كثرة المكوس التي تستحصل من هذه التجارة. وحين يصف ابن حوقل عُمان لايتكلم فقط عن إزدهار زراعتها بل يضيف الى كلامه ان تجارة عُمان كانت مزدهرة كذلك.

على أن تجارة عُمان لم تبقى مزدهرة على طول الخط بل عانت من معوّقات بعضها كان مؤقتاً وبعضها كان دائمياً. فقد قاست صحار من الهجمات والتخريب القرمطي وهدمت من قبل القرامطة ثم اعيد بناؤها. ثم احتلت من قبل البويهيين وبعدهم السلاجقة. وفي اواخر عهد البويهيين وبعدهم السلاجقة انتقلت تجارة الخليج الى بني قيصرحكام جزيرة قيس وكان نفوذهم واضحاً على موانيء عُمان الساحلية. ويبدو أن تجارة صحار قد توقفت او قلّ نشاطها السابق في حوالي منتصف القرن الثاني عشر الميلادي/ السادس الهجري، وهو التاريخ الذي يتوقف عنده بحثنا هذا. أما السلع التجارية المتبادلة بين عُمان والاقاليم الخارجية فقد كان الذهب اهم سلعة تستورد من شرقي افريقيا وكانت مناجم سفالة معروفة لدى التجار العمانيين وكذلك العاج والحديد والعطور(خاصة العنبر) والجلود والاخشاب. اما التوابل والمنسوجات والمصنوعات الحديدية والنحاسية والزجاجية والخشبية والحرير فمن اسيا وخاصة الهند والصين.

الخاتمـــة:

يتبيّن مما إستعرضناه من تاريخ عُمان في القرون الاسلامية الاولى أن موقع عُمـان البحـري وطبيعـة أرضهـا الساحليه والجبليه والسهليه وكذلـك انتشـار الاباضيـة فيهـا ونجاحها في تأسيس الامامه هناك ثم محاولة العديد من القوى الخارجية السيطرة عليها.. كـل هذه العوامـل اثـرت فـي توجيـه التـاريخ العمـاني. لقد كـان هـدف الخلافـة العربيـة الاسلامية وكذلك الامامة الاباضية أو اية سـلطة تحكم عُمـان هـو محاولـة التوحيد بيـن المجتمع القبلي في الجبال والسـهول الداخليـة والمجتمـع الساحلي المستقر ذلـك لأن أيـة سلطة كانت تدرك أن قوتها تعتمد على مدى النجاح الذي تحققه في هذا المجال.

لقد نجحت الامامه الاباضية الى حد ما أن تكون نقطة تجمع لأهل عُمان لأنها كـانت رمزاً لامالهم وأمانيهم في تحقيق الازدهار والاستقلال وتحدي الطـامعين، ومع ذلـك فـإن سلطة الائمة لم تكن شاملة لكل عمان. ومعنى ذلك لم تنجح الاباضية فـي ايجـاد حكومـة مركزية إباضيه قوية تشمل كافة اقليم عمان. فقد كان هناك على الدوام قبائل معارضـه لسلطة الامامه اقتسمت النفوذ معها وكان هناك قوى "أجنبيه" تحكم بعض مناطق الساحل او الداخل.

ثم أن إستمرار الخلاف بين الفقهاء والعلماء الاباضية خلال الفترة موضوعة البحـث سد الطريق أمام أيَ أمل بالوحدة وكان عاملاً معوقاً للتقارب بيـن الرستاقيين المتشـددين وعلماء نزوة المعتدلين. وفي أواخر هـذه الفترة أصبحت الامامـه محصـورة فـي قبـائل اليحمد وكأنها سلطه وراثيـة وقد احدث هذا إنشـقاقاً خطـيراً حين بـادر فقهـاء الجـوف بانتخاب ائمة لأهل الجوف، فصار والحالة هذه اكثر من إمام للأباضية في عمان. واكثر من ذلك فقد عانت اليحمد نفسها من انقسامات قبليـه أدت الـى ضـعف سلطتها ممـا مهـد السبيل لظهور قوة القبائل النبهانيه في وسط عُمان وكان ظهـور النبهانيـه عـاملاً مضـافـاً زاد من ضعف سلطةالامامه الاباضية في عمان.

الهوامش والتعليقات:

(١) C.Brockelmann, Geschichte der Arabischen Litteraters, Leyden, 1898 Vol.2,P.408

(٢) محمود إسماعيل. الحركات السرية في الاسلام، دار القلم، بيروت،١٩٧٣،ص١٨

(٣) عبدالرحمن العاني، عُمان في العصور الالامية الاولى، بغداد ١٩٧٧،ص ١٦

(4) Bathurst,The Ya'rubidynasty of Oman, D.Phil, 1969, Oxford.
J.C.Wilkinson, Sources for the early History of Oman, The 1st. International symposium on the History of Arabia, Univ. of Riyad,1977. idem, Bio-Bibliograqhical Background..., Arabian Studies, Vol. 3,pp.137ff.

فاروق عمر، مقدمة في دراسة مصادر التاريخ العماني، بغداد، ١٩٧٩.

(٥) إبن النديم، الفهرست، بيروت، ١٩٦٤، ص ١٠٠

(٦) السالمي، تحفة الاعيان بسيرة اهل عمان، ١٩٧٤م.

(٧) محمود اسماعيل، المصدر السابق، ص ١٨

(٨) البرادي، رسالة في تقييد كتب اصحابنا، مخطوطة ضمن مخطوطة اخرى بعنوان(احكام الديوان) بدار الكتب المصرية.القاهره

(٩) السالمي، اللمعة المرضية، ١٣٦٨هـ.

(١٠) كشف الغمة، الجزء المحقق، ابو ظبي، ١٩٧٦ ص ٦١

(١١) إبن رزيق، الفتح المبين، سلطنة عمان، ١٩٧٧ ص ٢٣٩

(١٢) السالمي، تحفة الاعيان، ١٩٧٤، ط ص ٣٥٣

(13) Wilkinson, Bio-Bibliograqhical Background...,A.S.,Vol.3,137
(14) OP.cit,p.143
(15)OP.cit.,p.155

(١٦) مهدي طالب هاشم، الحركة الاباضيةفي المشرق، اطروحة ماجستير جامعة بغداد،١٩٧٧،ص ٢٩ عن مخطوطة السير العمانيه المحفوظة بمكتبه الامام غالب بن علي بالدمام.وقد طبعت اطروحه مهدي هاشم طبعة رديئة بالقاهرة.د.ت.

(١٧) حول بعض التفاصيل عن هذه السير راجع: فاروق عمر، مقدمة في دراسة مصادر... ص ٥٥ فما بعد. – المؤلف نفسه، تاريخ الخليج العربي في العصور الاسلامية الوسطى، دار واسط، بغداد،١٩٨٥، ص ١٥ فما بعد,, كذلك مهدي هاشم، الحركة الاباضية في المشرق، ص ٢٩ فما بعد.

(١٨) المبرد صاحب كتاب الكامل، اما كتابه عن النسب فقد طبع في القاهرة سنة ١٩٢٦م.

(١٩) هناك على الاقل ثلاث نسخ للمخطوطة في القاهرة وباريس وبولندا، على ان الكتاب حقق في سلطنة عُمان سنة ١٤٠٢هـ/١٩٨١م (راجع: فاروق عمر، الخليج العربي، ص ٢٧-٣١).

(٢٠) أنساب العرب، ورقة ١٩٥أ – لقد اعتمدت على مخطوطه العوتبي بدلاً من النسخة المحققه ذلـك لأن هذه الاخيرة خالية من الفهارس ومحققة تحقيقا غير علمي بينما تتوفر لديّ المعلومات التاريخيه المطلوبـه والـتي كنت قد جمعتها من المخطوطه ورتبتها لحين الحاجة اليها.

(٢١) للتفاصيل راجع :فاروق عمر، الخليج العربي،ص ٢٧–٣١.

(٢٢) الصحيفة العدنانيه محفوظة (بالمكتبة البريطانيه) بلندن،انكلترا. أما المخطوطة الثانية الصحيفه القحطانيـه فهي في Rhodes House بجامعة اكسفورد بانكلترا، قدّمت هديه من سلطان زنجبار سـنة ١٩٢٩م وهـي منسوخة عن نسخة أصلية سنة ١٨٥٢م.

(٢٣) ابن زريق، الصحيفة القحطانيه، ورقة ١٥٠أ، ١٥٢ ب.

(٢٤) ابو زكريا يحيى بن ابي بكر الورجلاني، السيرة واخبار الامة، مخطوطـه في دار الكتـب المصريـة. وقـد ترجمت الى الفرنسية مرتين الاولى من قبل Masqueray سنة ١٨٧٨ والثانية من قبل Le Tourneau سـنة ١٩٦١م.

(٢٥) أبي العباس احمد بن سعيد الدرجيني، الطبقات الاباضية، مخطوطه بدار الكتب المصرية، القاهرة.

(٢٦) طبع الكتاب طبعتان الاولى حجرية في القاهرة سنة ١٣٠٢هـ والثانية حجرية ايضاً في الجزائر.

(٢٧) طبع بالقاهرة طبعة حجرية سنة ١٨٨٤م.

(٢٨) تم تحقيقها وطبعها في سلطنة عُمان سنة ١٩٧٨م.

(٢٩) ابن رزيق، الشعاع الشائع، تحقيق عبدالمنعم عامر، عمان، ١٩٧٨، ص ٥٣.

(٣٠) المصدر نفسه.

(٣١) راجع: فاروق عمر، الخليج العربي،ص ٣٩.

(٣٢) لايزال الكتاب مخطوطا ومحفوظاً في المكتبة البريطانيه، لندن، انكلترا.

(٣٣) نشر عبد المجيد حسيب القيسي جزءاً من المخطوطة تحـت عنوان (تاريخ عُمـان المقتبس مـن كتـاب كشف الغمه..).

(٣٤) كشف الغمة، القسم المحقق، ص ٩

(٣٥) المصدر السابق، ص١٠

(٣٦) المصدر السابق، ص ٦٣

(٣٧) فاروق عمر، الخليج العربي..، ص ٤٨

(٣٨) حقق الكتاب عبدالمنعم عامر ونشره ضمن سلسلة وزارة التراث القومي والثقافة العمانيه سـنة ١٩٧٩ وتم طبعه بالقاهرة.

(٣٩) حققها سعيد عبدالفتاح عاشور ونشرها ضمن السلسلة نفسها بالقاهرة سنة ١٩٨٠م/سنة ١٤٠٠هـ.

(٤٠) حقق الكتاب عبد المنعم عامر ومحمد مرسي عبدالله ونشر ضمن السلسلة نفسها سنة ١٩٧٧م/١٣٩٧هـ وتم طبعه بالقاهرة.

(٤١) حول ترجمة الفتح المبين راجع: Badger وحول ترجمة كشف الغمة راجع Ross في قائمة المراجع الاجنبية وراجع Klein التي حققت بعض فصول كشف الغمة عن عُمان كجزء من متطلبات رسالة جامعية في هامبرك بالمانيا.

(٤٢) نشر الكتاب سنة ١٩٧٤م.

(٤٣) السالمي، تحفة الاعيان، جـ١ ص ٣

(٤٤) راجع مقدمة ابو اسحق ابراهيم اطيفش لكتاب السالمي الموسوم (جوهر النظام.. القاهرة، ١٩٢٥).

(٤٥) مهدي هاشم، الحركة الاباضية في المشرق، ص ٢٢

(٤٦) راجع Wilkinson الذي اختصر منهج السالمي بثلاث نقاط : اولا ينقل بدقة وحرص. ثانياً لايبذل جهداً في تنظيم معلوماته أو تفسيرها. ثالثاً يهمل اخبار المشادة بين الرستاق ونزوى الا نادراً Bio-Bibliographical, 141

(٤٧) فاروق عمر، مقدمة في دراسة مصادر التاريخ العماني، ص ١٤٥-١٥٤.

(48) Wilkinson, The Figh and other early Mss.in the Muscat Collection, Arabian Studies, Vol.

(٤٩) المسعودي، مروج الذهب، مصر، ١٩٦٤، جـ١ ص ١٠٨. جـ٤ ص ٢٤٤ فما بعد.

(٥٠) راجع : جاسم ياسين محمد، عمان... رسالة ماجستير غير منشورة، البصرة، ١٩٨٦، ص ١٨-١٩.

(٥١) المصدر السابق ص ٢٠

(٥٢) الحركة الاباضية في المشرق. ص ٤٢ فما بعد. - عوض خليفات، نشأة الحركة الاباضية، عمّان، ١٩٧٨ ص ١٢.

(٥٣) راجع: قائمة البحوث باللغات الاجنبية في الفهرس.

(٥٤) للمزيد من المعلومات عن دراسات هولاء الباحثين وغيرهم راجع: Pearson, Index Islamicus كذلك عوض خليفات، المصدر السابق، الفصل الثاني ص ٢٦ فما بعد.

(٥٥) المقدسي، احسن التقاسيم...، ص ٦٨

(٥٦) الاصطخري، المسالك والممالك، ص ٢٧. - ياقوت، معجم البلدان، جـ٤ ص ٥٢١.- قارن ابن الفقيه، البلدان، ص ١١

(٥٧) البكري، معجم استعجم جـ١ ص ١٦. لغدة الاصفهاني، بلاد العرب، الرياض ١٩٦٨،ص ٣٤٣

(٥٨) راجع: العاني، المصدر السابق، ٤٣

(٥٩) انساب العرب، ٢٥٤أ.- كذلك الازكوي، كشف الغمة، ص ١٩

(٦٠) المصدران السابقان نفسيهما.

(٦١) راجع التفاصيل: العاني، المصدر السابق، ٤٧

(٦٢) البلاذري، فتوح البلدان، ٧٦

(٦٣) البكري، معجم ماستعجم، جـ١ ص ٤٨

(٦٤) ابن سعد، طبقات، طبعة ليدن جـ٢ ق ٢ ص ١٨ - البلاذري، فتوح، ٧٦

(٦٥) راجع: ميور، الخلافة، ٥٠. - كايتاني، حوليات الاسلام، ١٢٩-١٣٠. العاني، المصدر الصابق، ٧٥

(٦٦) إبن سعد، طبقات، جـ٢ ص ٢٧

(٦٧) البلاذري، فتوح، ٨٧.- الطبري، تاريخ، القسم الأول ص ١٩٧٧ (طبعة ليدن)

(٦٨) السالمي، تحفة الاعيان، جـ١ ص ٥٧

(٦٩) إبن سعد، طبقات، جـ١ ق٢ ص ١٨

(٧٠) ابن عبد البر، الاستيعاب، جـ١ ص ٢٧٥

(٧١) الحركة الاباضية في المشرق، ٤٢-٤٦

(٧٢) ابن قتيبة، المعارف، طبعة القاهرة، ٦٢٢.- البغدادي، الفرق بين الفرق، ٨٢. - الاركوي، مخطوطه كشف الغمة، ورقة ٢٤٤أ

(٧٣) الدرجيني، طبقات الاباضية، جـ١ ورقة ٩٣ب. - الشماخي، السير، ص ٧٧

(٧٤) المصدر نفسه.

(٧٥) البلاذري، انساب، جـ٤ ق ٢ ص ١٠٢ - الطبري، تاريخ جـ٥ ص ٥٦٢، ٥٦٦(طبعة القاهرة)

(٧٦) الحركة الاباضية في المشرق، ٥٧ فما بعد.-عوض خليفات، نشأة الحركة الاباضية،٧٨.

(٧٧) الشماخي، السير، ص ٧٧.-البغدادي، الفرق بين الفرق، ٧١

(٧٨) الشماخي، المصدر نفسه. - الكامل، المبرد، جـ٣ ص ١٦٧ فما بعد.

(٧٩) الحركة الاباضية في المشرق ص ٥٧ فما بعد. - عوض خليفات المصدر السابق، ص ٧٤

(٨٠) الشماخي، السير، ٩٦. - الرقيشي، مصباح الظلام، ورقة ١٩.

(٨١) البخاري، التاريخ الكبير، جـ١ ق ٢ ص ٢٠٤.- ابو نعيم الاصبهاني، حلية الاولياء، جـ٣ ص ٨٥.- الذهبي، تذكرة الحفاظ جـ١ ص ٦٨. إبن سعد، طبقات، جـ٧ ق ١ ص ١٣٠ فما بعد. - د. احمد درويش، جابر بن زيد، سلطنة عمان، ١٩٨٨ الفصل الرابع.

(٨٢) الرقيشي، مصباح الظلام، ورقة ١٩.

(٨٣) الشماخي، السير،٩٣.

(٨٤) لمصدر السابق، ٧٤.- الحارثي، العقود الفضية، ص ١٠٠

(٨٥) الشماخي، السير، ٧٧. – جابر بن زيد، جوابات، ١٩٨٤ ص ٣١. – احمد درويش،المصدر السابق، الملحق١

(٨٦) البسيوي، مختصر، زنجبار ١٣٠٤هـ،ص ٧.– الشماخي السير، ٨١

(٨٧) حول هذه الاحداث راجع: اليعقوبي،تاريخ،جـ٢ ص ٢٢٧.–البلاذري،انساب، جـ١ ص ١٢٥.– السالمي، تحفه، ٦٧.

(٨٨) البلاذري،أنساب، جـ٢ ص ١٦٦ فما بعد ص ٣١٨ فما بعد. – الشماخي، السير، ٧٩–٨٠.

(٨٩) حول تفاصيل دور ابي عبيدة راجع: الحركة الاباضية في المشرق ٩٣ فما بعد.– خليفات، المصدر السابق، ١٠٣ فما بعد.

(٩٠) الدرجيني، طبقات الاباضية، ورقة ٩٢.– الشماخي، السير، ٨٣. – خليفات، المصدر السابق، ١٠٥–١١١

(٩١) العوتبي، أنساب العرب، ١٧٠ب

(٩٢) المصدر السابق،٩٣أ

(٩٣) الازكوي، كشف الغمة، ص ٤٣

(٩٤) المصدر السابق نفسه.– السالمي، تحفة، جـ١ ص ٨٨

(٩٥) خليفات، المصدر السابق، ص ١١٦ فما بعد، ص ١٣٠.

(٩٦) السالمي، تحفه، جـ١ ص ٨٨ فما بعد.– الحارثي، العقود الفضية، ٢٥٣.

(٩٧) البسيوي، الحجة على من أبطل السؤال، ورقة ١١.–الازكوي، كشف،٤٣. – السالمي، تحفة، جـ١، ٨٨. الحارثي، العقود الفضية،٢٥٣.

(٩٨) المبرد، الكامل، جـ٣ ص ٢١٢ فما بعد.

(٩٩) ابو المؤثر، الاحداث والصفات، ورقة ٢٦

(١١٠) الصائغي، كنز الاديب...، ورقة ٩٩أ.

(١٠١) الاشعري، مقالات الاسلاميين، ص ١٥٦.– البغدادي، الفرق بين الفرق ص ٤٨

(١٠٢) الحضرمي، مختصر الخصال، ورقة ٧٠ب.– كذلك السالمي، مدارج الكمال، القاهرة، ص ٣٥.

(١٠٣) الصائغي، المصدر السابق، ورقة ٨٢أ.

(١٠٤) نقل الازكوي جزءاً من كتاب الكفاية ضمن كتابه كشف الغمة. راجع الباب ٢٧ من مخطوطة كشف الغمة.

(١٠٥) الصائغي، المصدر السابق، ورقة ٨٢ب.

(١٠٦) المصدر نفسه.

(١٠٧) المصدر السابق ورقة ٨٩ب.

(١٠٨) شبيب العماني، السيرة،مخطوطه بدار الكتب المصرية، ورقة ٨١أ.

(١٠٩) المصدر السابق، ورقة ٨٣ب.

(١١٠) الاحداث والصفات ورقة ٣

(١١١) المصدر السابق، ورقة ٨٤أ.

(١١٢) المصدر السابق، ورقة ٨٥ ب.

(١١٣) أبو المؤثر، الاحداث والصفات، ورقة ٥أ

(١١٤) الصائغي، المصدر السابق، ورقة ٩٩ب.- الحركة الاباضية في المشرق، ص ٣٠٣.

(١١٥) الشهر ستاني، الملل والنحل، جـ١ ص ١٣٤

(١١٦) العوتبي، أنساب العرب، ١٦٨ب.

(١١٧) الطبري، تاريخ، جـ٧ ص ٤٦٢ فما بعد (طبعة القاهرة).

(١١٨) الازكوي، كشف، ٤٣. - السالمي، تحفه، جـ١ ص ٩٨.

(١١٩) الطبري، تاريخ، جـ٧ ص ٣٦٢.القاهرة - الازكوي، كشف،٤٣. - السالمي، المصدر نفسه.

(١٢٠) الازكوي والسالمي والمصدران نفسيهما.

(١٢١) الازكوي، كشف الغمة،٤٣.

(١٢٢) العوتبي، انساب العرب، ١٦٩أ. - الأزكوي، المصدر السابق. - السالمي، تحفه، جـ١ ص ٨٨.

(١٢٣) الحركة الاباضية في المشرق، ١٩٩

(١٢٤) السالمي، تحفه، جـ١ ص ١٠٨

(١٢٥) المصدر نعسه.

(١٢٦) الازكوي، كشف، ص ٤٥. - السالمي، تحفسه، جـ١ ص ١٠٨.راجـع كذلـك ابـن رزيـق، الفتـح المبين، ص ٢٢٤.

(١٢٧) البسيوي، الحجة على من أبطل السوال، ورقة ٧

(١٢٨) العوتبي، انساب العرب، ٩٣أ.

(١٢٩) الازكوي، كشف، ص ٤٥. - السالمي، تحفه، جـ١ ص ١١٠-١١١

(١٣٠) السالمي، المضدر نفسه.

(١٣١) المصدر السابق، جـ١ ص ١١٢.

(١٣٢) العوتبي، أنساب العرب، ١٦٩ب. - السالمي، المصدر نفسه.

(١٣٣) البسيوي، الحجة على من أبطل السوال، ورقة ٢٢أ. - الازكوي، كشف، ص ٤٥

(١٣٤) الازكوي، المصدر نفسه. - السالمي، التحفة جـ١ ١١٥. - الحارثي، العقود الفضية، ٢٥٣.

(١٣٥) الاركوي، المصدر نفسه.

(١٣٦) التحفه، جـ١ ص ١١٦

(١٣٧) اليعقوبي، تاريخ، جـ٣ ص ١١٦.- المسعودي، مروج، جـ٣ ص ٣٣٦. الازكوي، كشف، ص ٤٦

(١٣٨) إبن حبيب، المجد، حيدر اباد ١٩٤٢، ٤٨٨. - البلاذري، فتوح، ق١ ص ٩٣

(١٣٩) الازكوي، كشف، ٤٦.- السالمي، تحفه، جـ١ ١١٨.

(١٤٠) راجع: إبن حبيب، المحبر، ٤٨٨.- البلاذري، الفتوح ق١ ص ٩٣. - كشف الغمه، ٤٧. - السالمي، المصدر نفسه.

(١٤١) السالمي، تحفه جـ١ ص ١١٩

(١٤٢) الازكوي، المصدر السابق، ٤٦-٤٧

(١٤٣) أبو المؤثر، الاحداث والصفات ورقة ١٧. - كذلك السالمي، التحفة، جـ١ ص ١٢٢.

(١٤٤) الازكوي، المصدر السابق والصفحة نفسها.

(١٤٥) العوتبي، ١٧٠أ.- الازكوي، ٤٧.- السالمي، التحفة، جـ١ ص ١٢٤.

(١٤٦) الازكوي، المصدر نفسه.

(١٤٧) السالمي، التحفة، جـ١ ص ١٢٤

(١٤٨) العوتبي، أنساب العرب، ١٧٠أ.

(١٤٩) الازكوي، المصدر نفسه.

(١٥٠) الاركوي، ٤٨. السالمي، التحفة، جـ١ ص ١٣٤.

(١٥١) المصدر السابق، جـ١ ١٣٥.

(١٥٢) المصدر السابق جـ١ ١٣٨

(١٥٣) المصدر السابق نفسه. كذلك الازكوي، ٤٩.

(١٥٤) الرقيشي، مصباح الظلام، ٢٦ ب. - الازكوي، كشف الغمة، ٤٩-٥١.

(١٥٥) السالمي، التحفة، جـ١ ١٥٨-١٥٩.

(١٥٦) الرقيشي، المصدر السابق، ٢٧أ. - الازكوي، كشف الغمة، ٥٠.- السالمي، التحفة، جـ١ ١٥٢-١٥٣.

(١٥٧) راجع: الحركة الاباضية في المشرق ص ٢٥٣.

(١٥٨) السالمي، التحفة، جـ١ ص ١٥٠.

(١٥٩) Wilkinson, The Ibadi Imama.. B.S.O.A.S., 1970, pp. 536 - 537. فاروق عمر، التاريخ الاسلامي وفكر القرن العشرين، ٢٠-٢١.

(١٦٠) السالمي،التحفة جـ١ ١٥١

(١٦١) Ibid

(١٦٢) السالمي، التحفة، جـ١، ١٥١

(١٦٣) الازكوي، كشف الغمة، ٥١. – السالمي، التحفة، جـ١ ص ١٦٢.

(١٦٤) أبو المؤثر، الاحداث والصمات، ورقة ٢٠

(١٦٥) الهمداني، صفة جزيرة العرب، القاهرة ١٩٥٢، ص ٥٢

(١٦٦) السالمي، التحفة، جـ١ ص ١٦٤

(١٦٧) المصدر السابق ١٩٨.

(١٦٨) الازكوي، كشف الغمة، ٥٢

(١٦٩) أبو المؤثر، الاحداث والصفات ورقة ٢،٦،٩. – البسيوي، الحجة على من أبطل السؤال.. ورقة ١١.

(١٧٠) السالمي،التحفة،جـ١ ص ٢٠٤–٢٠٥.

(١٧١) أبو المؤثر، الاحداث والصفات، ورقة ٢

(١٧٢) راجع:البسيوي، الحجة..، ورقة ٢٠. –الازكوي، كشف الغمة،٥٢.

(١٧٣) أبو المؤثر، الاحداث والصفات، ورقة ٨. – الرقيشي، مصباح الظلام، ٢٨أ.– الازكوي ٥٢

(١٧٤) السالمي، التحفة، جـ١ ص ٢١٩.

(١٧٥) العوتبي، انساب العرب ١٦٢ب. – الازكوي، كشف الغمة، ٥٢.

(١٧٦) حول تفاصيل الاحداث قبل وبعد معركة الروضة راجع: العوتبي، أنساب العرب ١٦٢ب. – أبو المؤثر، الاحداث، ورقة ٢٠. – السالمي، التحفه، ١ ص ٢٢١ فما بعد. الحركة الاباضية في المشرق، ٢٧٧ فما بعد

(١٧٧) راجع العوتبي، انساب العرب ١٩٤ب

(١٧٨) الازكوي، كشف الغمة،٥٣.

(١٧٩) السالمي،التحفة، جـ١ ص ٢٤٦ فما بعد

(١٨٠) الازكوي، كشف الغمة، ٥٣.

(١٨١) المصدر السابق، ٥٤.

(١٨٢) حول تفاصيل وقعة القاع راجع: العوتبي، أنساب العرب ١٩٤ب. – الازكوي، كشف الغمة، ٥٣–٥٤ الحركة الاباضية في المشرق، ص ٢٨٧ فما بعد.

(١٨٣) العوتبي، المصدر السابق نفسه. – السالمي، التحفة، جـ١ ص ٢٥٢

(١٨٤) الازكوي، ٥٦

(١٨٥) المصدر نفسه.

(١٨٦) المصدر السابق، ٥٦

(١٨٧) المصدر السابق، ٥٧ فما بعد

(١٨٨) الازكوي، كشف الغمة، ص ٥٨. - السالمي، التحفة، جـ١ ص ٢٥٨

(١٨٩) أبن خلدون، العبر، جـ٤ ص ١٩٩

(١٩٠) الازكوي، كشف العمة، ص ٦١. - ابن رزيق، الفتح المبين، ٢٣٧.

(١٩١) الازكوي، كشف الغمة، ص ٦٣. - جاسم ياسين محمد، عُمان ٢٨٠-٤٤٧هـ، ص ٥٣

(١٩٢) السالمي، التحفة، حـ ص ٢٦٥

(١٩٣) المصدر السابق، ٢٤٣ فما بعد

(١٩٤) المصدر السابق، ٢٦٩ فما بعد

(١٩٥) إبن رزيق، الشعاع الشائع..، ص ٥٩

(١٩٦) الصائغي، كنز الاديب، ورقة ٨٣أ - كذلك السالمي، جوهر النظام..، ص ٥٦٩

(١٩٧) الحضرمي، مختصر الخصال، ورقة ٧٠ب.

(١٩٨) السالمي، التحفة، جـ ص ٢٦٦. - كذلك الازكوي، كشف، ٦١. - ابن رزيق، الفتح المبين، ٢٣٧.

(١٩٩) جاسم ياسين، المصدر السابق، ص ٦٤.

(٢٠٠) السالمي، التحفة، جـ ص ٢٧٤. - جاسم ياسين، المصدر السابق، ص ٦٥.

(٢٠١) راجع: جاسم ياسين، المصدر السابق، ص ١٢٢ وقبلها.

(٢٠٢) تاريخ بغداد جـ١٤ ص ٣٣

(٢٠٣) مسكويه، تجارب الامم، جـ١ ص ١٦. - جاسم ياسين، المصدر السابق، ١٢٣-١٢٤.

(٢٠٤) المصدر السابق، ص ١٢٥-١٣١

(٢٠٥) الازكوي، كشف الغمة، ص ٦٢.- ابن رزيق، الفتح المبين، ٢٣٨. - السالمي، التحفه، جـ١ ص ٢٦٧

(٢٠٦) ثابت بن سنان، تاريخ اخبار القرامطه، ص ١٥ فما بعد.

(٢٠٧) المسعودي، التنبيه، ٣٤١. - المقريزي، اتعاظ الحنفا، ١٦٢.

(٢٠٨) المصدر نفسه.

(٢٠٩)المسعودي، التنبيه، ٣٤١.

(٢١٠) الازكوي، كشف الغمة، ٦٢. - ابن رزيق، الفتح المبين، ٢٣٨. - السالمي، التحفة، جـ١ ص ٢٦٥

(211) Wilkinson, al -Bahrayan and Oman, in al-Wathekah, No.7,P.241.

(٢١٢) إبن خلدون، العبر، جـ٤ ١٩٨ فما بعد. - Miles,The Countries...,p.95

(٢١٣) السالمي، التحفة، جـ١ ص ٢٦٥.

(٢١٤) الشقصي الرستاقي، منهج الطالبين، جـ١ ص ٦٢٣ فما بعد

(215) Wilkinson, The Omani Mans., A.S., ,pp.194 ff. Idem, Biobiblic, A.S., pp.150f

(٢١٦) السالمي، التحفه،جـ١ ص ٢٧٠.- انظر كذلك الازكوي، كشف الغمة، ص ٦٥.

(٢١٧) إبن رزيق، الشعاع، ص ٦١.

(٢١٨) الازكوي، كشف الغمة، ص ٦٣. - ابن رزيق، الفتح المبين، ٢٣٩. - السالمي، التحفة، ط ٢٦٩.

(٢١٩) كشف الغمة، ٦٥. الشعاع، ٦١ز - التحفة، ط ٢٧٥. - السيابي، إسعاف الاعيان، ١٥ الحارثي، العقود الفضية، ٢٥٦.

(٢٢٠) راجع جاسم ياسين، المصدر السابق، ص ٧٩ فما بعد.

(٢٢١) البيساني، الحجة..، ورقة ٧٠. - الازكوي، كشف الغمة، ص ٦٦.

(٢٢٢) السالمي، التحفة، جـ١ ص ٢٦٥.

(٢٢٣) المصدر السابق، جـ١ ص ٢٨٩ فما بعد. - جاسم ياسين، المصدر السابق، ص ٨١-٨٢.

(٢٢٤) الازكوي، كشفالغمة، ٦٦. - ابن رزيق، الفتح المبين، ٢٤٠. - السالمي، التحفه، جـ١ ٢٧٧. - الحارثي العقود الفضية. ٢٥٦.

(٢٢٥) جاسم ياسين، المصدر السابق، ٨٣.

(٢٢٦) الازكوي، كشف الغمة،٦٧. - ابن رزيق، الفتح المبين،٢٤١. - السالمي، التحفه، جـ١ ٢٨٠.

(٢٢٧) الازكوي، كشف الغمة، ٦٩. - ابن رزيق، الفتح المبين، ٢٤٢ فما بعد.

(٢٢٨) السالمي، التحفة، جـ ١ ص ٢٨٣.

(٢٢٩) ابو المؤثر، الاحداث..، ورقة ٢٠

(٢٣٠) الازكوي، كشف الغمة، ٧٠

(٢٣١) التحفه، جـ١ ص ٢٩٥.

(٢٣٢) تشير بعض المراجع الى ظهور امام جديد بعد راشد هو رضوان بن جعفر ولكن هذا الامام كان يملك قلعة على الساحل الشرقي للخليج وكان اباضياً وربما دان إباضية عُمان بالولاء له خلال هذه الفترة (راجع: جاسم ياسين، المصدر السابق، ص,٩٢ فما بعد).

(٢٣٣) المصدر السابق، ص ١٤١ فما بعد.

(٢٣٤) الصولي، اخبار الراضي والمتقي، ص ٢٤٤

(٢٣٥) تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، بغداد،١٩٤٨، ص ٢١٨.

(٢٣٦) الثعالبي، لطائف المعارف، ص ٨٣.

(٢٣٧) الصولي،اخبار الراضي والتقي، ٢٤٤.- مسكويه، تجارب الامم، جـ٢ ص ٤٦. - إبن الأثير، الكامل، جـ٦ ص ٢٩٢

(٢٣٨) الصولي، المصدر السابق نفسه.

(٢٣٩) مسكويه، تجارب الامم، جـ٢ ص ٤٦. الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري، جـ١ ص ١٣٢. - ابن الاثير، الكامل، جـ٦، ص ٢٩٢.

(٢٤٠) الهمذاني، المصدر السابق جـ١ ص ١٣٨. - ابن الاثير، الكامل جـ٦ ص ٢٩٩. - ابن خلدون، العبر، جـ٤ ص ٩٤٥.

(٢٤١) جاسم ياسين، المصدر السابق، ص ١٥٢ فما بعد.

(٢٤٢) العيون والحدائق، قسم ٢ ص ١٩٢.

(٢٤٣) مسكويه، تجارب الامم، جـ٣ ص ٢١٢ فما بعد.

(٢٤٤) جاسم ياسين، المصدر السابق، ص ١٥٧ فما بعد.

(٢٤٥) مسكويه، تجارب الامم، جـ٢ ص ٢١٣.- ابن الاثير، الكامل، جـ٨ ص ٥٦٥.

(٢٤٦) العيون والحدائق. قسم ٢ ص ١٩٢.- مسكويه، تجارب الامم، جـ٢ ص ١٤٤.

(٢٤٧) المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٤٢١.

(٢٤٨) مسكويه، تجارب الامم، جـ٢ ص ١٩٦.- الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري، جـ١ ص ١٨٧.- ابن الاثير، الكامل، جـ٨ ص ٥٤٦.

(٢٤٩) التنوخي، نشوار المحاضرة، جـ١ ص ٣٤٧. - جاسم ياسين، المصدر السابق، ص ١٦٨.

(٢٥٠) مسكويه، تجارب الامم، جـ٢ ص ٢١٣. - ابن الاثير، المصدر السابق، جـ٨ ص ٥٦٥.

(٢٥١) مسكويه ٢١٧. - ابن الاثير، ٥٦٧. - عارف تامر، القرامطه، ٤٦.

(٢٥٢) المصادر السابقة نفسها.

(٢٥٣) مسكويه، تجارب الامم، جـ٢ ص ٢١٨.- ابن الاثير، الكامل، جـ٨ ص ٥٦٨ فما بعد

(٢٥٤) المصدر السابق، جـ٨ ص ٥٧٧.

(٢٥٥) جاسم ياسين، المصدر السابق، ص ١٧٦

(٢٥٦) ابن الاثير، الكامل، جـ٨ ص ٦٤٦. - Miles,The Countnies..,p.116

(٢٥٧) العوتبي، الانساب، ص ١٤٩.- ابن الاثير، الكامل، جـ٨ ص ٦٤٦.

(٢٥٨) المصدر السابق، جـ٨ ٦٤٨ فما بعد. قارن السالمي، التحفة، جـ١ ص ٢٨٦.

(٢٥٩) إبن الاثير، المصدر السابق نفسه.

(٢٦٠) القلقشندي، صبح الاعشى، جـ٦ ص ٤١٢.

(٢٦١) ابو شجاع الروذراوري، ذيل تجارب الامم، ص ١٠٠ فما بعد.

(٢٦٢) راجع: جاسم ياسين، المصدر السابق، ص ١٨٣ فما بعد.

(٢٦٣) فاروق عمر، التاريخ الاسلامي وفكر القرن العشرين، بغداد ١٩٨٥، ص

(٢٦٤) أبو شجاع الروذراوري، ذيل تجارب الامم، ١٢٧ فما بعد. - ابن خلدون، العبر، جـ٤ ص ١٩٩.

(٢٦٥) إبن رزيق،الفتح المبين، ٢٤٦. - انظر كذلك الازكوي، كشف الغمة،٧٢. - السالمي،التحفة، جـ١ ص ٢٦٥ - الحارثي، العقود الفضية،٢٥٧.

(٢٦٦) المصدر نفسه.

(٢٦٧) التحفة، جـ١ ص ٢٩٩.

(٢٦٨) الشاطري، ادوار التاريخ الحضرمي، جدة، ١٩٦٢م، جـ١ ص ١٢٢. - باوزير، صفحات من التاريخ الحضرمي، القاهرة، ١٣٧٨هـ ص ٥٨ فما بعد. - جاسم ياسين، المصدر السابق، ١١٠ فما بعد.

(٢٦٩) انظر الازكوي وابن رزيق والسالمي والحارثي المصادر نفسها.

(٢٧٠) إبن الاثير، الكامل، جـ٩ ص ٥٠٢

(٢٧١) المصدر السابق. - كذلك السالمي، التحفه، ٣٠٩.

(٢٧٢) المصدر السابق، جـ١ ص ٣١٢-٣١٣.

(٢٧٣) المصدر السابق جـ١ ص ٣٣٦.

(٢٧٤) باوزير، المصدر السابق، ٧٧. -، Wilkinson, Bio-Bib..., A.S.

(٢٧٥) الأزكوي، كشف الغمة، ص٧١.

(٢٧٦) الشقصي الرستاقي، منهج الطالبين، جـ١ ص ٦٣٢.

(277) V.Vaglieri, Limamato Ibadita...,ALUON, 3,ppz68f. Bathurst, The Yarubi dynasty.., see (introduction). W.phillips, Oman a history, London, 1967, p.14.

(٢٧٨) إبن المجاور، تاريخ المستبصر، ١٩٥٤ن ص ٢٨٥- Miles, The countries..., p.128.

(279) Miles, OP.cit., p.128

(280) P.M.Sykes, History of Persia, London, 1915, Vol ,pp.102,113.
Miles, op.cit., pp.129f.

(٢٨١) Ibid

(٢٨٢) الازكوي، كشف الغمة، ص ٧٠. - Miles,op.cit., p.132.

(٢٨٣) الازكوي، المصدر نفسه.

(٢٨٤) حول هذا الموضوع راجع: Bathurst, op.cit., Introduction.

نقولا زيادة، تطور الطرق البحرية والتجارية بين البحر الاحمر والخليج العربي والمحيط الهندي، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، ٤، ١٩٧٥.

جورج فاضلوا حوراني، العرب والملاحة في المحيط الهندي، مترجم. القاهرة ١٩٥٨.

المصادر والمراجع والبحوث

المخطوطات :

إبن أباض، عبدالله (القرن لاول الهجري) : سيرة عبدالله بن أباض، مخطوطة بخزانة الامام غالب، الدمّام

الازكوي، سرحان بن سعيد(القرن الثاني عشر الهجري) : كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، مخطوطة كلية الاداب، بغداد.العراق

الأبياري، جعفر بن عبدالسلام(القرن السادس الهجري) : إبانة المناهج في نصيحة الخوارج، مخطوطة بدار الكتب المصرية.القاهرة.مصر

أبو اسحق الحضرمي، ابراهيم بن قيس(القرن الخامس الهجري) : مختصر الخصال، مخطوطه بدار الكتب المصرية. القاهرة. مصر.

البرادي، القاسم بن ابراهيم (القرن الثامن الهجري) : رسالة في تقييد كتب اصحابنا، مخطوطه بدار الكتب المصرية. القاهرة.مصر

البسيوي، ابو الحسن علي بن محمد (القرن الخامس الهجري): الحجة على من ابطل الشوال..، خزانة الامام غالب، الدمام.

ابن رزيق، حميد بن محمد (ت ١٢٧٤هـ/١٨٥٧م) : الصحيفة القحطانية (رودس هوس، اكسفورد)، انكلترا.

الصحيفة العدنانية المكتبة البريطانية، لندن، انكلترا.

القصيدة القدسية النورانيه في مناقب العدنانيه. المكتبة البريطانية، لندن، انكلترا.

شبيب بن عطيه الخراساني(القرن الثاني الهجري) : السيرة، دار الكتب المصرية، القاهرة .

الصائغي، سالم بن سعيد : كنز الاديب، جامعة كمبردج، انكلترا.

القلهاتي، محمد بن سعيد الاردي : الكشف والبيان (المكتبه البريطانية)،لندن، انكلترا.

ابو الوثر، الصلت بن خميس(القرن الثالث الهجري) : الاحداث والصفات، خزانة الامام غالب، الدمام.

إبن أبي كريمه، أبو عبيدة مسلم(القرن الثاني الهجري) : رسالة من احكام الزكاة، دار الكتب المصرية،بالقاهرة.. مصر

جابر بن زيد الازدي العماني(القرن الاولالهجري) : رسائل جابر بن زيد، المكتبة الاسلامية، مسقط.عمان.

الجيطالي اسماعيل بن موسى (ت ٧٥٠هـ) : شرح قواعد الاسلام، دار الكتب المصرية، القاهرة. مصر.

ملاحظه: إن بعض هذه المخطوطات قد حقق تحقيقاً ردئياً ونشر في الاونه الاخيرة ولذلك آثرت الاعتماد على نقولاتي عن المخطوطات الاصلية والاشارة اليها في الهوامش.

المصادر الأصلية:

إبن الأثير (ت ٦٣٠هـ) الكامل في التاريخ ليدن، ١٨٧٥م

الادريسي (ت ٥٦٠هـ) جزيرة العرب مأخوذ من نزهة المشتاق، تحقيق ابراهيم شوكه، بغداد، ١٩٧١م.

الازكوي(ت ١٧٢٨م) كشفالغمة..، تحقيق عبد المجيد القيسي، ابو ظبي، ١٩٧٦م (تاريخ عُمان المقتبس من كتاب كشف الغمه).

الاصطخري (ت منتصف القرن الرابع الهجري) المسالك والممالك، مصر،١٩٦١م

الأصمعي (ت ٢١٦هـ) تاريخ العرب قبل الاسلام، بغداد، ١٩٥٩م.

البسيوي (ت القرن الخامس) مختصر البسيوي، عمان، ١٩٧٦م.

بزرك بن شهريار (منتصف القرن الرابع) عجائب الهند،مصر،١٩٠٨م

إبن بطوطه (ت ٧٧٩هـ) رحلة ابن بطوطه، باريس، ١٩٤٩م.

البكري، (ت ٤٨٧هـ) معجم استعجم، القاهرة، ١٩٤٩م.

جزيرة العرب من كتاب المسالك والممالك، الكويت، ١٩٧٧م

البغدادي، (ت ٤٢٩هـ) الفرق بين الفرق، مصر، ١٩٤٨م.

البلاذري، (ت ٢٧٩هـ) فتوح البلدان، مصر،١٩٥٩م.

البنداري، (ت ٣٦٥هـ) دولة آل سلجوق، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

ثابت بن سنان (ت ٣٦٥هـ) تاريخ اخبار القرامطه، بيروت، ١٩٧١م.

إبن حزم (ت ٤٥٦هـ) جمهرة انساب العرب، مصر، ١٩٦٢م.

الحمادي اليماني، محمد بن مالك(منتصف القرن الخامس) كشف اسرار الباطنيه واخبار القرامطه، تحقيق الكوثري، ١٩٥٥م.

جابر بن زيد الازدي (ت القرن الاول الهجري) جوابات الامام جابر بن زيد، ترتيب الشيخ الفقيه سعيد الخروصي، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م

إبن رزيق، حميد بن محمد (ت ١٨٥٧م) الشعاع الشائع باللمعان في ذكر أئمة عُمان، عمان، ١٩٧٨م.

: الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيدين، عمان،١٩٧٧م

البرادي، (ت ٦٩٧هـ) الجواهر المنتقاه فيما اخل به كتاب الطبقات، القاهرة، ١٩٨٤م

الشقصي الرستاقي، خميس بن سعيد (ت بعد ١٦٥٠م) منهج الطالبين وبلاغ الراغبين، عمان، ١٩٧٨م

ابن سلام الاباضي (ت ٢٧٣هـ)، بدء الاسلام وشرائع الدين،بيروت ١٩٨٦

الشماخي، احمد بن سعيد، (ت ٩٢٨هـ) شرح مقدمة التوحيد، مترجمه عن البربرية، ط٢ ١٩٧٣م

كتاب السير، القاهرة، ١٨٨٢.

الشماخي، عامر بن علي (ت القرن السابع الهجري) كتاب الايضاح، دار الفتح، ١٩٧٤م.

أبو غانم، بشر بن غانم الخراساني (القرن الثالث الهجري) المدونه الكبرى، دار اليقظة، ١٩٧٤م.
الربيع بن حبيب الفرهودي، (ت القرن الثاني للهجرة) الجامع الصحيح، القدس، ١٣٨١هـ
العوتبي، (ت القرن الخامس) انساب العرب، عمان، ١٩٨١م.
الطبري، (ت ٣١٠هـ) تاريخ الرسل والملوك، ليدن، ١٨٨١م.
المسعودي، (ت ٣٤٥هـ) مروج الذهب، باريس، ١٨٧٣م.
المولف المجهول،(ت في القرن الثامن عشر الميلادي) تاريخ أهل عُمان تحقيق سعيد عاشور، القاهرة، ١٩٨٠م.
إبن ماجد، احمد النجدي (ت ٨٩٥هـ) كتاب الفوائد في اصول البحر والقواعد، دمشق، ١٩٧١م.
إبن المجاور، يوسف بن يعقوب (ت ٦٢٦هـ) تاريخ المستبصر، ليدن، ١٩٥٤م.
مسكويه، ابو علي احمد بن عمر (ت ٤٢١هـ) تجارب الامم، مصر، ١٩١٤م
الورجلاني (ت القرن الرابع الهجري) ابو يعقوب يوسف، الدليل والبرهان، القاهرة، ١٣٠٦هـ
اليعقوبي، احمد بن يعقوب (ت ٢٨٤هـ) تاريخ، ليدن ١٨٨٣م - بيروت، ١٩٦٠م.
المعولي، محمد بن عامر بن راشد (ت بعد سنة ١٧٨٣م) قصص واخبار جرت في عمان، تحقيق عبدالمنعم عامر، القاهرة، ١٩٧٩
المبرد، محمد بن يزيد (ت٢٨٥هـ) الكامل، دار النهضة، القاهرة
: نسب عدنان وقحطان،القاهرة،١٩٣٦م
إبن دريد، محمد بن الحسن (ت ٣٢١هـ) الاشتقاق، القاهرة، ١٩٥٨م.
إبن قيصر، عبدالله بن خلفان الصحاري (١١هـ/١٧م) سيرة الامام العادل ناصر بن مرشد، تحقيق عبدالمجيد القيسي، عُمان ١٩٧٧

المراجع الحديثة والبحوث العربية

الأحسائي، محمد بن عبدالله : تحفة المستفيد بتاريخ الاحساء في القديم والجديد، مطابع الرياض، ١٩٦٠م
الباروني، ابو الربيع سليمان: مختصر تاريخ الاباضية، تونس، ١٩٣٦
الباروني النفوسي، عبدالله : الازهار الرياضية في ائمة وملوك الاباضية، تونس، د.ت.
البكري، صلاح : تاريخ حضرموت السياسي، القاهرة، ١٩٦٥م.
البحراني، علي حسن البلاوي : انوار البدرين في تراجم علماء البحرين، ١٩٦٠
الحارثي، سالم بن حمد : العقود الفضية في اصول الاباضية، دار اليقظة، ١٩٧٤
الحامد، صالح : تاريخ حضرموت،بيروت، د.ت.
خليفات، عوض : نشأة الحركة الاباضية، عمّان، الاردن، ١٩٧٨م.

السالمي، نور الدين عبدالله بن حميد : تحفة الاعيان بسيرة اهل عمان، تحقيق اطفيش، ١٩٧٤م
: جوهر النظام في علم الاديان، مصر، ١٣٤٤هـ
: اللمعة المرضية، سنة ١٣٦٨هـ
: العقد الثمين في فتاوي نور الدين تحقيق سالم الحارثي،مصر،١٣٩٣هـ
. شرح الجامع الصحيح، جـ١ ط٢ القاهرة، ١٣٢٦هـ، ط٣ دمشق ١٩٦٣م
السالمي (الابن) محمد بن عبدالله : نهضة الاعيان بحرية عمان، القاهرة، بلا.تاريخ.
السالمي وعساف، محمد عبدالله وناجي: عُمان تاريخ يتكلم، دمشق، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م
السيابي، سالم : إسعاف الاعيان في أنساب أهل عمان، بيروت ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م
: أصدق المناهج في تمييز الاباضية من الخوارج، تحقيق سيدة كاشف، عمان، ١٩٧٩
العاني، عبدالرحمن : البحرين في صدر الاسلام، بغداد، ١٩٧١م.
: عُمان في العصور الاسلامية الاولى، بغداد، ١٩٧٧
عليان ، محمد عبد الفتاح، نشاة الحركه الاباضية في البصرة ومناقشة دعوئ تاسيس جابر لها، دار الهداية ١٩٩٤.
عمر، فاروق : مقدمة في دراسة مصادر التاريخ العماني، بغداد، ١٩٧٩م
: الخليج العربي في العصور الاسلامية،دار القلم، دبي،بيروت،١٩٨٣
:تاريخ الخليج العربي في العصور الاسلامية الوسطى،دار واسط،بغداد، ١٩٨٥
:ببليوغرافيا في تاريخ عمان، مجلة المورد، بغداد، ١٩٧٤م.
: مصادر التاريخ العماني، الندوة العالمية الاولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية،الرياض ١٩٧٧
: عوامل تدهور وانهيار الامامة الاباضية الثانية في عمان، مجلة كلية الاداب، بغداد، ١٩٧٧.
: ملامح من تاريخ حركة الخوارج الاباضية كما تكشفها مخطوطة الازكوي، مجلة المؤرخ العربي،بغداد، ١٩٧٥م.
: دور أهل عُمان في نشر الاسلام، ندوة وزارة التراث القومي، عمان، ١٩٩٠م.
عمار طالبي : اراء الخوارج الكلامية، الجزائر، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨
عبد محمد، سوادي : اباضية البصرة وتاثيراتها الفكرية والسياسية في اباضية المغرب في القرن ٢هـ، مجلة كلية التربية، البصرة، ١٩٨٢.
العقيلي، محمد ارشيد: الخليج العربي في العصور الاسلامية، العين،١٩٨٣م.
قلعجي، قدري : الخليج العربي، دار الكاتب العربي، ١٩٦٥م.
القوصي، عطيه : تجارة الخليج بين المد والجزر في القرنين ٢ و٣ هـ،الكويت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م

كاشف، سيدة : عُمان في فجر الاسلام، عمان، ١٩٧٩م.
معروف، نايف : الخوارج في العصر الاموي، بيروت، ١٩٧٧
متولي، محمد : حوض الخليج العربي، القاهرة، ١٩٧٠
معمر، علي يحيى : الاباضية في موكب التاريخ، القاهرة، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م
العش، محمد ابو الفرج : النقود العربية الاسلامية المضروبة في مدن شرقي الجزيرة العربية،لجنة تدوين تاريخ قطر، الدوحة،١٩٧٦م.
هاشم، مهدي : الحركة الاباضية في المشرق العربي،رسالة ماجستير، آداب بغداد،١٩٧٧- مطبوعة طبعة رديئة بالقاهرة، د.ت.
ناجي، هلال : ديوان ابزون العماني، حولية كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية، قطر،١٩٨٤م
التكريتي، بهجت : عرب الخليج والفتح الاسلامي، مجلة مركز دراسات الخليج العربي،البصرة، ١٩٧٣م.
الياسري، عبد الجبار ناجي : البصرة والخليج العربي، مجلة مركز دراسات الخليج العربي، البصرة، ١٩٧٣م.
: دوافع قرامطة البحرين في السيطرة على البصرة، مجلة كلية الاداب، البصرة، ١٩٧٣م.
الشامي، أحمد : العلاقات التجارية بين الخليج والشرق الاقصى، مجلة المؤرخ العربي، بغداد، ١٩٨٠م.
ماجد، عبدالمنعم : سياسة الفاطميين في الخليج العربي، مجلة المؤرخ العربي، بغداد، ١٩٨٠م.
محمد، جاسم ياسين : عُمان ٢٨٠هـ-٤٤٧هـ، رسالة ماجستير، آداب البصرة، ١٩٨٦م.
دكسن، عبد الامير : من تاريخ عُمان في العصر الاموي، مجلة الخليج العربي، بغداد، ١٩٧٣م.
ولكنسون، جـ : الافلاج ووسائل الري في عمان، ترجمة محمد امين عبدالله،مسقط،١٩٨١م.
المعمري، احمد حمود : عُمان وشرقي افريقيا، ترجمة محمد امين عبدالله، عمان، ١٩٨٠م.

Modern Works and Articles:

Anthony, J.D., Historical and Cultural dictionary of the Sultanate of Oman and the Emirates of eastern Arabia, NewJersy, U.S.A., 1976

Badger, G.P., History of the Imams and Seyyids of Oman, by Ibn Razik, Trans. and ed., London, 1871.

Bates, M.L., Unpublished Wajihid and Buyid Coins From Oman.., Arabian Studies, I, 1974.

Bathurst, R.D., The yacrubi dynasty of Oman, D.phil., 1967 Oxford Univ., England.

Maritime trade and Imamate government ..., Arabian Peninsula, ed.D. Hop wood, 1972 London.

Bivar, A.D., The Cainage of Oman under Abu kalijar, Numismatic chronicle, 6, London, 1985.

Ennami, A.K., A description of new Ibadi Ms. from N. Africa, J.Sem. Studies, 1970.

Studies in Ibadhism, ph.D., Cambridge Univ., 1971.

Guest, R. Zufar in the Middle Ages, I.C., 1935.

Klein, H. Akhbar Ahl 'Uman, ed. of chapter 33 of Kashf al-ghumma, Hamburg, 1938.

Lewicki, T., AL-Ibadiyya, E.I., newed.

Abu Muhammad b. Baraka, E.I., new ed.

Les Ibadites dans L'Arabie..., Int. cong. of Orientalists, xxiv, 1957, Munich.

Miles,S.B. The Countsies, and the Tribes of the Persian Gulf, London 1966

Ross, S.C. Annals of Oman, J.R.A.S.B, Calcatta, 1873.

Omar, F. The Islamization of the Gulf, in the World of Islam, Princeton, U.S.A., 1989.

Urban Centres in the Gulf during the Early Islamic period, B.of the S.M.E.S., Exeter, England. 1987.See also J.H.U.S., XLLIV, No.2, 1966

Schacht, J. Bibliotheques et manuscrits abadites, R.A., 1956.

Smith, G.R. The Omani Mss. Collection at Mascut, Arabian Studies, London, 1978.

Storn, W.H., The Arabs of Oman, M.W., 1934.

Townsend, J., Oman, The Making of Omani State, London, 1977

Vaglieni, L., L'imamato Ibadita dell 'Oman, A.L.U.O.N., 3, 1949

- Wilkinson, J.C., Arab settlement in Oman. D.phill, Oxford University, 1970,

- Water and tribal settlement in South east Arabia, London, 1977.

- The Origins of the Omani state, Arabian peninsula, 1972.

- The Julunda of Oman, J. of Oman studies, 1973.

- The Ibadi Imama, B.S.O.A.S., 39, 1976

- Arab-Persian Land relationships in late Sasanid Oman, Proceedings of the 6th Seminar for A.S. 1973.

- Bahrayn and Oman, AL-Wathecka, No.7

- Kalhat, E.I., new ed.

- Biobibliographical background to the crisis period in the Ibadi Imamate, Arabian S., III, London, 1976.

- The figh and other early Mss. in the Muscat, Arabian S., vol. IV.

- The Omani Ms. Collection at Muscat, Part II, Arabian S., Part II vol.IV, London, 1978.

- Sources for the early History of Oman, Symposium on studies in the History of Arabia, Riyad Univ., 1977.

Williamson, A., Sohar and Omani Sea Faring in the Indian Ocean, Muscat, 1973

المؤلف في سطـــور

- نال شهادة الدكتوراه من جامعة لندن .
- قام بالتدريس في جامعة بغـداد وجامعـة الريـاض وجامعـة الامـارات العربيـة المتحـــدة وجامعـــة لانكاســـتر (انكلـــترا) وكليـة الاداب في مصراته(ليبيا) و جامعة آل البيت (الأردن).
- كتـب في دائرة المعـــارف الاســـلامية ودائـــرة المعـارف البريطانيـــة والموسـوعة الفلسـطينية وموسـوعة (تـاريخ الامـة العربيـة) للمنظمـــة العربية للتربية والثقافة والعلوم/ تونـس، وموسـوعة (التـاريخ العلمـي والثقافي للبشرية)، اليونســكو. بـاريس وموسوعة (مصـادر تـاريخ الجزيرة العربية) جامعة الرياض.
- ألّف في التاريخ العباسي بخاصة والتاريخ الاسلامي بوجه عام.
- يعمل حالياً استاذاً للتاريخ الاسلامي بقسم التاريخ جامعة آل البيت.

To: www.al-mostafa.com